الشعر المكتوب بالعربية في شبه القارة الهندية

دكتور/ علاء الدين رمضان السيد مرسي
أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية العلوم والدراسات الإنسانية بالسليل
جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز – المملكة العربية السعودية

الملخص:

تعد اللغة العربية من أهم عناصر المشترك العقدي بين المسلمين في العالم؛ لذلك نجد أثرها جلياً في كل الثقافات التي اعتنق أهلها الإسلام أفراداً أو جماعات أو عرقيات، وقد ظهر الأثر اللغوي للعربية بوضوح شديد في الثقافة الهندية على نحو أكبر من الثقافات الإسلامية الأخرى، بل إن الأثر اللغوي تخطى القدرات العميقة على التعبير البلاغي إلى روح اللغة ومشاعرها وكيانها الوجداني والنفسي ممثلاً في الشعر؛ فنجد اهتماماً حقيقياً بالشعر العربي في أرض الهند؛ كان مهاداً ملائماً لاهتمام ذوي النزعة الفنية والموهبة بالشعر وتأليفه بالعربية، هذا الاهتمام لدى أصحاب لغة الأوردو أكثر من السنسكريتية والبَهاسَا لتقارب العربية والأردية.

ويعالج بحث «الشعر المكتوب بالعربية في شبه القارة الهندية» عدداً من قضايا موضوعه ويرصد أهم الاتجاهات ذات العلاقة غير المباشرة بالدين وسوق العمل والقوة السياسية للجزيرة العربية، ويكثف عنايته بما يأتي:

١- دراسة أثر الأمة العربية والثقافة العربية في شبه القارة الهندية.

٢- دراسة النماذج الشعرية التي كتبها شعراء من شبه القارة الهندية وجعلوا اللغة العربية لغة تلك النماذج، وأهمية ذلك.

(*)تم دعم هذا المشروع بوساطة عمادة البحث العلمي بجامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز، من خلال المقتـــرح البحثي رقم: ٢٠١٥/٠٢/٣٦٣٢

This project was supported by the Deanship of Scientific Research at Prince Sattam Bin Abdulaziz University, under the research project ٢٠١٥/٠٢/٣٦٣٢

٣- مقارنة ماضي الشعر المكتوب بالعربية وحاضره في أرض الهند، حيث يعد مقياساً لازدهار وخفوت الحضارة الاسلامية في الهند، ورفعة أو انهيار الوجود الإسلامي في أرض الهند.

٤- لفت الانتباه إلى كنز ثمين من كنوز الشعر المكتوب بالعربية وبخاصة المدائح النبوية.

٥- مد جسور التواصل بين المسلمين في الهند والجزيرة العربية.

ثم يطرح البحث عددا من التصورات والنتائج والمقترحات، لدعم تطور الدراسات العربية، وتشجيع الموهوبين على نظم القصائد بالعربية.

الكلمات الدلالية: شعر، عربي، هندي، الشعر الهندي، الشعر المكتوب بالعربية، المشترك العقدي، الأثر اللغوي، الثقافة الهندية، الحضارة الإسلامية، الدراسات العربية.

The Poetry written in Arabic Language,
In the land of Indian Sub-Continent.

Alauddin Ramadan
Department of Arabic Language and Literature
Prince Sattam Bin Abdulaziz University, KSA

Abstract

The Arabic language is considered the most important element of the common Dogmatic elements between the Muslims in all over the world.

Search handles "written poetry in Arabic, in the Indian sub-continent," a number of important issues and made the most important trends related to indirect religion and the labor market and the political power of the Arabian Peninsula, and intensify his care, including the following:

١. Study the impact of the Arab nation and Arab culture in the Indian subcontinent.

٢. The study of poetic forms by poets from the Indian subcontinent and made Arabic the language of those models, and the importance of it.

٣. compared to poetry written in Arabic past, present in the land of India, where he is a measure of prosperity and the fading of the Islamic civilization in India, and the elevation or the collapse of the Islamic presence in the land of India.

٤. draw attention to the precious treasure of poetry written in Arabic treasures, especially prophetic praise.

٥. build bridges between Muslims in India and the Arabian Peninsula.

Find addresses the subject is a special and important and trackless in Arabic Studies, and has a double significance in terms of language and social relations between the Muslims.

Then research raises a number of scenarios and the results and proposals, to support the development of the Arab Studies, and encourage talented to write poems in Arabic.

***Keywords**: Poetry, Arabic, Indian, Indian poetry, poetry written in Arabic, the common Dogmatic, linguistic impact, Indian culture, Islamic civilization, Arab Studies.*

المقدمة:

يعالج بحث الشعر المكتوب بالعربية في شبه القارة الهندية عدداً من القضايا المهمة ويرد شعاباً من الاتجاهات ذات العلاقة غير المباشرة بالدين وسوق العمل والقوة السياسية للجزيرة العربية، إضافة إلى القوة الذاتية للغة العربية وأهميتها؛ لكن منبعه يظل واحداً، إذ ينطلق من العمق العقدي لأبناء تلك المناطق وحرصهم على إقامة شعائرهم الدينية بوعي وفهم عميقين، فقد نشأت محبة اللغة العربية والولوع بها في رياض العلم الشرعي لدى هؤلاء، وبتشجيع القيادات العربية ذات الوعي بدورها ويكفينا بيان المؤسس الملك عبدالعزيز الذي وجهه لوفد مسلمي الهند، حيث قال: «أعترف أمام الله وأمام كل المسلمين بأني لا أريد إلا العودة إلى دين الله، الإسلام الصحيح البعيد عن الوثنية التي ليست من الإسلام في شيء.....، وكل ما نطمع فيه أن يتحد المسلمون اتحاداً قوياً متيناً»، وكان بيان المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز دافعاً قوياً للهند الحديثة إلى مد حاضرها إلى عريق ماضيها ووصل من انقطع أو فتر من علاقتها باللغة العربية، وذروة سنامها الشعر.

ويهدف البحث إلى تحقيق أمور منها:

١- دراسة أثر الأمة العربية والثقافة العربية في شبه القارة الهندية.

٢- دراسة النماذج الشعرية التي كتبها شعراء من شبه القارة الهندية وجعلوا اللغة العربية لغة لتلك النماذج، وأهمية ذلك.

٣- مقارنة ماضي الشعر المكتوب بالعربية وحاضره في أرض الهند، حيث يعد مقياساً لازدهار وخفوت الحضارة الإسلامية في الهند، ورفعة أو انهيار الوجود الإسلامي في أرض الهند.

٤- لفت الانتباه إلى كنز ثمين من كنوز المدائح النبوية وجبهة عصية من جبهات الإسلام القوية، في الحضارة الإنسانية قديماً وحديثاً، ويعد الشعر مخزن أفكارها ووجدانها.

٥- مد جسور التواصل بين المسلمين في الهند والجزيرة العربية ودعم أواصر القربى بينهم، وتنبيه الغافل إلى هذه الآثار المهمة وقيمتها الفريدة.

وسبقني إلى معالجة هذا الموضوع أساتذة أجلاء وعلماء فضلاء؛ لكن جلهم من الهنود، ولم يسبق أحد إلى هذا الموضوع في الثقافة العربية فيما أعلم؛ فكتب الدكتور أحمد إدريس (إسلام آباد)، كتاباً بعنوان «الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين»، وللدكتور ويران محي الدين الفاروقي، كتاب «الشعر العربي في

كيرالا ــ مبدؤه وتطوره»، مارس ٢٠٠٣م، وهو في الأصل رسالة دكتوراه بالعربية، كما اهتمت جامعة البنجاب الباكستانية بخاصة بهذا الباب، فناقش في رحابها الباحث حامد أشرف همداني أطروحته للدكتوراه بالقسم العربي في الكلية الشرقية وموضوعها: «الشعر العربي في باكستان»، وأتاحت كلية اللغة العربية وآدابها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للباحث ألطاف أحمد مالاني تقديم أطروحته لنيل درجة الماجستير بقسم الأدب والبلاغة في موضوع : «الشعر العربي في الهند في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين»، (١٤٢٥هـ – ١٤٢٦هـ).

ولتحديد مفاهيم البحث الرئيسة نعرف بمصطلحين رئيسين لنجعلهما أكثر تحديداً في ذهن التلقي:

الشعر المكتوب بالعربية: تعبير يدل على القصائد المنظومة على بحر عروضي من بحور الشعر العربي المعروفة وبلغة عربية معبرة ووافية، لشاعر غير عربي.

شبه القارة الهندية/ أرض الهند: تعبير يقصد به الأرض المحصورة بين خليج البنغال في الشرق وبحر العرب في الغرب والمحيط الهندي في الجنوب وجبال الهيمالايا في الشمال وتضم عدداً من الدول هي: الهند وباكستان وبنجلاديش ونيبال وبوتان وسيريلانكا.

أما النقاط البحثية الرئيسة التي نفذ البحث في ضوئها، فهي:

العرب في شبه القارة الهندية. الاستعراب الهندي. الدراسات العربية وعلاقتها بالعلم الشرعي في الهند وباكستان. الشعر المكتوب بالعربية في شبه القارة الهندية، جذوره – ازدهاره – واقعه. دراسة الشعر المكتوب بالعربية في شبه القارة الهندية. الشعر المكتوب بالعربية في أرض الهند اتجاهاته وقضاياه وموضوعاته. من أعلام الشعر المكتوب بالعربية في أرضى الهند. دراسة الشعر العربي في الدراسات الهندية الباكستانية.

ولتنفيذ هذه النقاط توسل البحث بالمنهج التاريخي؛ كما استعان بالجمع والرصد الميدانيين والتحليل النصي.

ويخرج البحث في نقاط متوقعة ترسم مسيرته وخطته، يمكن رصدها ههنا في الأسطر الآتية:

أولا: مهاد حول أهميته ومنهجيته وسبب اختياره وأدبياته.

ثانيا: العرب في شبه القارة الهندية.

ثالثاً: الاستعراب الهندي، الدراسات العربية وعلاقتها بالعلم الشرعي في الهند وباكستان.

رابعا: الشعر المكتوب بالعربية في شبه القارة الهندية، جذوره – ازدهاره – واقعه.

خامسا: دراسة الشعر المكتوب بالعربية في شبه القارة الهندية.

١- الشعر المكتوب بالعربية في أرض الهند اتجاهاته وقضاياه.

٢- دوافعه وموضوعاته.

٣- من أعلام الشعر المكتوب بالعربية في أرضى الهند، (مع العناية بتسليط الضوء على حسان الهند غلام ميرزا علي).

٤- واقع الشعر المكتوب بالعربية في أقطار شبه القارة الهندية.

٥- دراسة الشعر العربي في الدراسات الهندية الباكستانية.

سادسا: نماذج من الشعر المكتوب بالعربية في شبه القارة الهندية، (مع العناية بتسليط الضوء على لامية الهند بخاصة).

سابعا: الخاتمة وفيها أبرز النتائج والتوصيات التي انتهى إليها الباحث.

أهمية البحث:

للبحث أهمية مزدوجة على صعيد اللغة والعلاقات الاجتماعية بين المسلمين، إذ يعالج موضوعاً يعد مميزاً ومهماً وغير مطروق في الدراسات العربية. وتتبع أهميته في الأصل من قيمة تلك النصوص وفاعليتها ودورها التي اضطلعت به حتى نجحت في أن تكون بديلاً ذاتياً عن المشاعر الإسلامية والعقدية العربية، إذ أنتجت الهند شعراءها بلغتهم العقدية، للحد الذي دفعهم إلى تلقيب أحد شعرائهم بـــ(حسان الهند)، لأنه قصر جُل شعره على مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم إن دراسة هذه الأشعار تقربنا من البيئات التي نشأت في رحابها مما يجعل فهمنا أعمق لأبناء هذه البقاع الذين يشغلون حيزاً مهما في سوق العمل بالمملكة العربية السعودية، وكذلك فهم قضاياهم والوقوف على أحوالهم بوصفهم لبنة مهمة في بناء الكيان الإسلامي العالمي.

أسأل الله أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وهو ولي التوفيق.

مهاد:

ولو أن أرض الهند في الحسن جنة .:. وسكانها حور ومُلِّكْتُهَا وحدي

لما قستها يوماً ببطحاء مكة .:. ولا اخترت عن سُعدى بديلاً هوى هند

[بحر الطويل]

آزاد البلگرامي

تعد اللغة العربية عنصراً من أهم عناصر المشترك العقدي بين المسلمين في كل أصقاع العالم، لذلك كان أثرها واضحاً في كل من اعتنق الإسلام من أفراد وجماعات وعرقيات، ولعل الأثر اللغوي للعربية يتجلى بوضوح شديد في الثقافة الهندية على نحو أظهر من غيرها من الثقافات الإسلامية الأخرى، وذلك لارتباط شبه القارة الهندية بالعرب والعربية في مرحلة تاريخية أسبق من البعثة المحمدية.

فمنذ الجاهلية كانت للعرب صلات بغيرهم من الأمم كالفرس والروم والأحباش والهنود، لأسباب متعددة ومتشابكة، وليس أدل على مخالطة العرب للهنود منذ العصر الجاهلي القديم مما وردنا من مظاهر تلك الصلات، مثل وصف العرب للسيف بالمهند أو انه من حديد الهند أو أنه من صنعة الهند، و«بيض الهند»، و«الهندي»، و«الهندواني»، و«المهندة»، و«الهندية»، كما أن «المندل» الذي يسمى به العود والـ«حبهان»، الذي يسمى به الهال، مكانان على ساحل الهند كانا يُصدران هاتين السلعتين، فلم يكن العرب بمنأى عن التأثر بما يأتيهم من الهند، علومها وفنونها، بل إن تأثر العرب بالهند بلغ حد الكلف بها ومحبتها حتى إنهم اتخذوا منها اسماً لبعض نسائهم، كما تأثر العرب باللغات الهندية في الشعر منذ العصر الجاهلي فوظف العربي ألفاظاً هندية وعربها حتى صارت لصيقة بالعربية إلى يومنا هذا، مثل: لفظ «موز» لفظ سنسكريتي أصله موچا، و«الصندل» وأصله في السنسكريتية «چندن»، و«الفلفل» وأصله في السنسكريتية «فيفيلي» (پيپيلي)، وكذلك «القرنفل» و«المسك»، وهو أمر أقره القرآن الكريم باستخدامه بعض المفردات هندية الأصل، مثل: «الزنجبيل»، و«الفيل»، والفيل لفظ سنسكريتي هندي[1]، وكذلك «ابلعي» أصلها

١ – انظر: عبدالمجيد ندوي، **عربي زبان وادبيان مين هندى اثرات**، مجلة معارف الأردية الصادرة في الهند، محرم ١٣٨٩هـ/ أبريل ١٩٩٦م، ج ١٠٣، ع ٤. ص ٢١٤.

هندي[١]، وكذلك «طوبى» أي الجنة، و«سندس» رقيق الديباج[٢]. ومن ألفاظ الطب: «الذريرة» و«الهليلج»[٣].

كما أن اللغة العربية كان لها حضورها المهم في اللغة الهندية، حتى في أقدس نصوصها المقدسة، فمثلاً الكتاب السيخي المقدس عندهم المعروف باسم (جورو جرنتا صاحب Guru Granth Sahib) يشتمل على ألفاظ عربية كثيرة، وهو مثال حي لما تتميز به الثقافة الهندية من التعددية والتزاوج.

وتعد الأوردو من الأربع عشرة لغة الرسمية في الهند، وتكتب بالحرف العربي، وكذلك تكتب بالحرف العربي لغة مليالام في مليبار (كيرالا) بشيء يسير من التصرف، وما لبثت أن أصبحت لغة مليالام العربية (اللغة العَرَبِيَّة اَلْمَيَالَمِيَّة Arabimalayalam)[٤]؛ لغة محلية لطائفة المسلمين في مليبار المعروفة باسم (مابلا)، ويذكر الدكتور محيي الدين الألوائي أهم العوامل التي دعتهم إلى اختراع هذه الحروف، فيرى أن أهمها «حرصهم على الاحتفاظ بالنطق الصحيح والهيئة الأصلية لبعض الكلمات العربية والمصطلحات الشرعية دون تبديل أو تحريف»[٥].

---

١ – انظر؛ د. عبدالغفار حامد هلال: **أصل العرب ولغتهم بين الحقائق والأباطيل**، دار الفكر العربي، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، ص٧٨.

٢ – فقير (مير) غلام علي آزاد البلگرامي: **تذكرة يد بيضا**، ص ٧٠٦ (مخطوطة محفوظة لدى المركز الأفغاني بجامعة كابول برقم ٧-٠٠٠٣٢٩٤٥-ACKU-٣)

٣ – انظر؛ د. أحمد مختار عمر: **البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب**، ص ١١٨، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٢م. ومحمد يوسف الهندي، **بدء العلاقات العلمية بين العرب والهند**، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، القاهرة، المجلد ١٢، الجزء الأول، مايو ١٩٥٠م، ص ٩٧.

٤ – كرواتل، محمد علي الوافي: الفُلْكلُور المَلَيْبَارِي فِي الهِنْدِ فُلْكْلُورٌ عَرَبِيٌّ إِسلامِيٌّ، مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة الثالثة والعشرون، العدد الثاني والتسعون، تصدر عن قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ربيع الأول ١٤٣٧هـ/ كانون الأول ديسمبر ٢٠١٥م، ص ٦٧.

٥ – محيي الدين الألوائي، **الأدب الهندي المعاصر**، ص ١٠٩، ط١ – دار العلم للطباعة، القاهرة ١٣٩٢هـ –١٩٧٢م؛ وقد وجدت للشيخ مولوي أوحد الدين بلگرامي تجربة مميزة يمكن وصفها بالدراسة اللغوية المقارنة، بين كل من العربية والفارسية والهندية في سياق أردي، وذلك في كتابه «**نفائس اللغات**»، در مطبع نامي منشي نوال اكشور، لكهنو شوال ١٣٠١هـ – أغسطس ١٨٨٤م.

أما اللغة الهندية فتلتقي اللغة العربية بها من عدة أوجه، جمعها الدكتور أحمد مختار عمر؛ ومن هذه الأوجه [١]:

١- تقسيم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف.

٢- تعريف الكلمة بأنها اللفظ الموضوع لمعنى مفرد.

٣- التمييز بين الحروف الأصلية والزائدة عن طريق ما يثبت منهما في تصاريف الكلمة.

٤- الخلاف حول الاشتقاق سعة وتضييقاً.

٥- الخلاف حول الحروف لها معان في ذاتها أو لا.

٦- أسماء الأفعال.

٧- أصول الكلمات، ونوع الحروف فيها، من حيث الصحة والاعتلال.

وقد تعمق الدكتور عمر في دراسة التأثير والتأثر بين الثقافتين العربية والهندية في مجال اللغة؛ ليصل من دراسته إلى نتائج كان من أبرزها أن التأثير الهندي لم يكن بالصورة الشاملة أو الفعالة التي يتوهمها البعض، بل إنه وإن بدا مقبولاً في بعض حالات المشابهة لا يمكن أن يُقْبَلَ في حالات أخرى، بل على العكس يُعد الاحتمال الآخر وهو التأثير العربي هو الأقرب إلى القبول، فالواقع أن هناك نفوذاً عربياً قوياً أثر في الحضارة الهندية ،منذ وقت مبكر، يقول جوستاف لوبون: «من السهل بيان الكيفية التي انتقل بها علم العرب إلى الهند فالعرب كانت لهم قبل الميلاد بزمن طويل صلات تجارية منظمة بالهند وبوساطة العرب كان الغرب يتصل بالشرق في القرون القديمة»[٢].

تلك الصلات وصفها الشعر العربي في حقبة مبكرة من تاريخه، موضحاً رؤياتهم لهذه الحضارة وإكبارها، ومعرفة قيمتها، وما لها من قوة وبأس، يقول الأخنس بن شهاب التغلبي، وهو جاهلي قديم عاش قبل الإسلام بدهر (قيل إنه توفي حوال ٧٠ ق.هـ)، [بحر الطويل]:

لِكُلِّ أُنَاسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمَارَةٌ .:. عَرُوضُ إِلَيها يَلْجَؤُونَ وجانِبُ

١ – عمر، البحث اللغوي عند الهنود، ص.ص. ١٣٢ – ١٣٣.

٢ – المرجع السابق، ص ١٤٧ – ١٤٨.

لُكَيْـزٌ لهـا البَحْـرَانِ والـسَّيفُ كُلُّـهُ .:. وإنْ يأتِهَـا بـأسٌ مـنَ الهنْـدِ كـارِبُ

تَطَـايَرٌ عـن أَعْجَـازِ حُـوشٍ كأَنَّهـا .:. جَهَـامٌ أَرَاقَ مـاءَهُ فهـو آئـبُ

ولُكَيْز بالتصغير حي من أحياء العرب يبدو أنها كانت تقوم بينها وبين الهند مناوشات من حين لآخر؛ ويظهر تقدير الشاعر للهند لأنه وصفهم بأنهم ذوو بأس بينما وصف العجم بعد ذلك بالبرازيق وهو لفظ فارسي يعني الجماعات أو المواكب واحدتها بَرْزَق وبِرْزِق، وفيها ضمناً استهانة بالعجم في مقابل احترام وتقدير هيبة الهند، ويُروى في عجز البيت الثاني أيضاً: «جُلٌّ من الهند»، ويروى: «وإنْ يَأْتِهِمْ نَاسٌ مِنَ الهِنْدِ هَارِبُ»، ويقول [من بحر الطويل]:

وغارت إيـاد فـي الـسواد ودونهـا .:. برازيق عُجـم تبتغـي مـن تـضارب[1]

هذه الصلة القديمة بين الهنود والعرب، تمثلت في ثلاث مراحل: قبل الإسلام وبعده وبعد فتح الهند، والمسؤول الرئيس عن ذلك وجود ثلاث طرق تربط الهند بالجزيرة العربية: طريق بري وطريقان بحريان؛ أما الطريق البري فكان فيصل الهند بأهم مراكز الشرق في بغداد ودمشق وسمرقند، أما البحريان فينتهي أحدهما إلى موانئ الخليج الفارسي والآخر يدور حول بلاد العرب ويبلغ موانئ البحر الأحمر[2].

ومنذ عهد مبكر من عهود النبوة الأولى كان للهنود وجودهم في الإسلام، حيث وصلتهم الدعوة أولاً عندما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً إلى ملك ماليبار (عام ٧هـ = ٦٢٨م)، ونجدهم يتداولون حكاية عن ملك من ملوكهم سمع برسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستخلف على ملكه وهاجر إلى المدينة ولقيه وأسلم بين يديه، والأشهر أنه ملك مليبار شارما بيرومال؛ وهناك خلاف تأريخي كبير حول استجابة ملك ماليبار Cheraman Perumal ، وإذا تحاشينا الخوض في ذلك الخلاف واكتفينا بسرد الوقائع المادية نجد أن الملك المليباري توفي في طريق عودته من لقاء النبي صلى الله عليه وسلم، ودفن في صلالة، وقبره لما يزل فيها، كما أنه عندما استبد به المرض في

---

١ – انظر؛ الضبي، أبو العباس المفضل بن محمد، **ديوان المفضليات**، شرح أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الانباري، تحقيق كارلوس يعقوب لايل، طبع على نفقة كلية أكسفورد، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٣٠م، ص ٤١٧.

٢ – البحث اللغوي عند الهنود، ص ١١٨.

صلالة وعلم أنه ميت كتب إلى خلفائه يوصي بمن معه من المسلمين خيراً، ووصل الوفد الذي أرسله الملك المليباري إلى مملكة كودونجالور Kodungallur، وأنشئ فيها أقدم مساجد المسلمين خارج الجزيرة العربية، هو مسجد Cheraman Juma Masjid in Kodungallur، الذي بني سنة ٦٢٩م (= ٧ هـ)، وهو يقع في منطقة Thrissur بولاية كيرالا Kerala. ثم أصقلت العلاقات العقدية بين الهنود والعرب على يدي العرب الذين كانوا يبحرون ما بين شبه الجزيرة العربية وكيرالا، حتى توجه عبد الرحمن بن سمرة إلى الهند فاتحاً سنة (٤٢هـ)[١].

ومن هنا نجد رواية بعض المؤرخين بأن أسلاف مسلمي مابيلا Mapilla كانوا من أوائل المسلمين في الهند قبل غزو محمد بن قاسم للسند عام (٧١٠– ٧١١م = ٩١هـ –٩٢هـ)، رواية تعضدها أدلة تاريخية قوية، ويساند هذا الرأي السيد سليمان النَّدْوِيّ؛ فيقول: «لقد دخل الإسلام بلاد الهند بعد بضع سنين من إعلام النبي محمد صلى الله عليه وسلم رسالته، ففي "مالبار" نجد أعداداً لا بأس بها من أسر مابيلا أصلهم من مدينة حضرموت»[٢]. ولم يقتصر الوجود العربي على العلماء والتجار المسلمين وحسب بل إن عدداً من المسلمين العرب وصلوا إلى داكان وحيدر آباد منذ وقت مبكر من القرن السابع الميلادي، فجر الدعوة الإسلامية، واستمرت الهجرة والانصهار الإنساني العقدي بين العرب والهنود، حتى منتصف القرن السابع عشر (منتصف القرن الحادي عشر الهجري)، مع الفتوحات الإسلامية، وتوطيناً للوجود الإسلامي في الهند، وبخاصة بعد موت الإمبراطور أورنكزيب عالم كير أو أورانجزيب، عام ١٧٠٧م (=١١١٨هـ).

لكن الهند ظلت محتجبة عن أنظار المؤرخين العرب، فلم تحظ المكتبة العربية بعدد من الكتب يتناسب مع مكانة الهند وأهميتها بالنسبة للعرب، ويرجع ذلك لأسباب عديدة، أشار إليها أبو الحسن النَّدْوِي في مقدمته لكتاب أبيه العلامة عبدالحي الحسني اللكنهوي،

---

١ – ابن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، أبو سعيد القرشي العبشمي. هو أحد الصحابة، وقد أسلم يوم الفتح. وكان والياً على سجستان. توفي في البصرة سنة ٥٠ هـ، وقيل سنة ٥١ هـ.

٢ – Ishtiag Hussain Qureshi, **The Muslim Community of Indopakistan Sub-continent**, (The Hague: s-Gravenhage, ١٩٦٢), pp.١١.

«الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» ومنها: بُعد هذا الجزء من العالم الإسلامي عن جادة الثقافة الإسلامية العالمية، التي تمر عليها قوافل العلم والتدوين، وبسبب انطوائها على نفسها وبسبب أن اللغة الفارسية ظلت لغة الديوان والتدوين والتاريخ، طوال الحكم الإسلامي في الهند، ولولا الحج لكانت الهند في عزلة تامة عن العالم الإسلامي، وبقيت مجهولة تحتاج لمن يغامر باكتشافها[١]. على الرغم من أن الحكم الإسلامي في الهند ظل قرابة الف سنة بينما استمر في الأندلس ثمانية قرون، ومع ذلك ظل العرب يذكرون الأندلس ويغضون وعياً عن استذكار الهند، ولعلي أرجع ذلك في ظني إلى أن العرب هم من حكم الأندلس بأنفسهم، بينما الهند حكمتها طوائف مسلمة من غير العرب جلهم من أرض شبه القارة الهندية وما حولها، لذا اعتقد أن العرب لم يفطنوا إلى أنها بقيمتها العقدية وقيمها الإسلامية، صارت بقعة طاهرة غالية، وجب عليهم الاتصال بها، والتواصل معها ومساندتها والامتزاج مع إخوانهم فيها، وهم أهل نُفْرَةٍ ونُصْرَة، وعلم وفطنة، على الرغم من حاجة الهنود المسلمين إلى المساندة، بسبب الصراع الديني والعرقي بين المسلمين والهندوس، ذلك الصراع الذي تحول في النصف الأخير من القرن التاسع عشر إلى صراع وجودي من أجل البقاء، وكان صراعاً غير متكافئ لأن الهندوس آنذاك طبقة مثقفة وآمنة مالياً واجتماعياً، بينما المحمديون (كما سماهم هانتر)؛ يمثلون الطبقة غير المثقفة، المطحونة اقتصادياً، هذا الصراع أصبح أشد احتداماً وعنفاً بسبب الخلافات الدينية قبل وأثناء الاحتلال الإنجليزي للهند[٢]، وأزكت بريطانيا ذاك الصراع في مرحلة الراج البريطاني (١٨٥٨ – ١٩٤٧/٨/١٥م = ١٢٧٤هـ – ١٣٦٦/٢/٨هـ).

يقول ويليام ويلسون هانتر Hunter: «مسلمو الهند كانوا لسنوات عديدة، مصدراً للتغيرات المزمنة للسلطة البريطانية في الهند؛ فلسبب أو لآخر لديهم انصراف عن نظامنا، وعن التغييرات التي قبلها الهندوس بمرونة أكثر وأريحية، وهو ما يعد عندهم

---

١ – عبد الحي بن فخر الدين الحسني اللكهنوي: **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الاعلام**، (مقدمة أبي الحسن علي الحسني الندوي للكتاب)، ١٨/١. ط١ – دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٢ – Hunter W. W. **The Indian Musalmans**, ٣ed, London, Trübner and Company, ١٨٧٦, P١٦٧. & See; Valentine Chirol, **Indian Unrest**, MacMillan & Co., Ltd., London, ١٩١٠, P١٢٤.

أخطاء شخصية عميقة». فالعلاقات بين المسلمين وحكومة الاحتلال البريطاني في شبه القارة الهندية لم تكن مستقرة طوال القرن التاسع عشر، حيث كان البريطانيون ينظرون إلى مسلمي الهند بوصفهم عقبة كؤود في طريق أطماعهم في الهند، قال رئيس مجلس الهند البريطاني عن المسلمين في تقرير له: «أصبحوا شوكة في جانبنا في الهند»؛ لذا اتخذت بريطانيا سياسة القمع والضغوط الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لمواجهة المسلمين، وعلى النقيض عاملت الهندوس بشيء من التودد والاستمالة ، وتنمية العلاقات الهندوسية البريطانية، وذلك لأن الهندوس يقبلون الوجود البريطاني وما يستتبعه من نظم بمرونة ومرح (the changes in which the more flexible Hindus have cheerfully acquiesced)[١]. وقد كتب حاكم الهند اللورد إلينبرج Ellinborough إلى دوق ولنجتون بتاريخ الأحد ١٨ من يونيو عام ١٨٤٣م (=٢٠ من جمادى الأولى ١٢٥٩هـ)، يقول: «هذا الجنس (يقصد المسلمين)، معادٍ لنا بشكل أساسي وسياستنا الواعية هي في مصالحة الهندوس»[٢].

ورأى جيمس فريزر أن العرب هم السبب الرئيس وراء تمرد مسلمي الهند وعدم رضوخهم للاحتلال البريطاني، وفي اربعينيات القرن التاسع عشر الميلادي طالب نظام ناصر الدولة والحاكم العام بطرد العرب من حيدرآباد، وهو طلب سبقه إليه كثيرون من البريطانيين؛ لكنه كان يقابل دائماً بالرفض ثم بدأ الوجود العربي ينهار في الهند وبخاصة عندما استخدم سالار جانج بعضهم في ردع القوات المناهضة للمصالح البريطانية في المنطقة، وهو ما أدى إلى ضعف النفوذ العربي في الهند منذ ١٨٥٣م ، ثم بدأت حكومة بومباي إصدار نظام جديد خاص بالجنسية والجوازات ، يقضي بمنع هجرة العرب إلى البلاد، والحد من وجودهم في الهند[٣].

---

١ – Hunter, **The Indian Musalmans**, P١١.

٢ – د. خليل عبدالحميد عبدالعال، **سيد أحمد خان ١٨١٧ – ١٨٩٨، والمصير السياسي لمسلمي الهند**، مجلة الدارة، السنة الثامنة، العدد الثلاثون، المحرم ١٤٠٣هـ/ أكتوبر ١٩٨٢م، ص. ص.١٩٠ – ٢٢٣. وقد وردت صيغة الخطاب في:

- Ram Gopal, **Indian Muslims—A Political History (١٨٥٨–١٩٤٧)**, New York: Asia Pub. House ١٩٥٩.

٣ – عمر الخالدي، **عرب حضرموت في حيدر آباد**، ترجمة جمال حامد، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، مجلد ١٢، عدد ٤٥، ص ١٤٧، مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، يناير ١٩٨٦م.

وقد ظهرت براعة الهنود في الجهاد الفكري ضد الاستعمار والتنصير، فكان فيهم رحمت الله الهندي (١٨١٨ – ١٨٩١م) ومحمد علي المونكيري، وقاسم بن أسد النانوتوي، ورشيد الجنجوهي، وناصر الدين الدهلوي، ومحمد علي المراد آبادي، وغيرهم كثيرون.

العرب في شبه القارة الهندية:

عرب الهند وهنود العرب:

كانت الهجرات دولة بين شعوب الماء فهاجر إلى الجزيرة العربية والعراق جماعات من: الزط والبياسرة والسبابجة والبلوش واللواتيا والتكاكرة والميد والأساورة والأحامرة، وجلها ينتمي إلى الهند وفارس.

أما (الزط) فتعريب كلمة (Jat)، أو (Jets) الفارسيتين، وهم قوم يعيشون فيما بين المنصورة ومكران على مياه مهران، وهم يختلطون على المؤرخين مع الميد وكلاهما من القبائل السندية التي عاهدت محمد بن القاسم على السمع والطاعة ما بين عام وفاة الحجاج الثقفي (٩٥هـ)، وقبل أمر سليمان بن عبد الملك بخلع وسجن محمد بن القاسم سنة ٩٦هـ، وذكرهم في العرب معروف قبل ذلك بدهر وورد ذكرهم في أحاديث مشهورة؛ والبياسرة ربما تسموا بذلك من «بي سار»، الكلمة الهندية الكوجراتية، وتعني «الخليط»، وهم قوم من هجين الهند تشكلت طائفتهم من اختلاط الاعراق بين الهند والفرس واليمن والعراق والأحباش، والسبابجة قوم ذوو بأس وجلد من السند والهند يستأجرون للخدمة والحراسة، والبلوش أقوام من بلوشستان أو بلوخستان من أهل مكران، أو من جزر الملتان، واللواتيا قوم أصولهم من حيدر آباد، أو من إيران، أما التكاكرة كما سماهم البلاذري، أو التهاكرة كما سمتهم بعض المصادر الهندية، وقد يطلق عليهم أيضاً: التكامرة؛ هم قراصنة من سكان الديبل. ومن قراصنة البحر كذلك: الميد أو الميذ، كما وصفهم المسعودي والبلاذري، وفي صورة الأرض هم قبائل مفترشة ما بين طوران ومكران والمولتان، وكانوا يقيمون على شطوط مهران من حد الملتان إلى البحر، والأساورة قطنة السواحل[1].

---

١ – راجع: **لسان العرب** و**تاج العروس**، ص ٣٦٧ – ٣٧٠، وص ٤٣٢ – ٤٣٣، و**صورة الأرض** لابن حوقل، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٩٢م، ص ٢٧٩ – ٢٨٠، و ص ٢٨٣. وانظر؛ البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى: **فتوح البلدان**، تحقيق: محمد رضوان، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٥٩م، ص ٤٢٢.

كل هؤلاء وغيرهم ارتحلوا إلى بلاد العرب عن طريق اليمن وفارس لأسباب تجارية وسياسية، وبعضهم حملهم على الهجرة سبب عقدي، هو ورود بعض النبوءات عن البعثة المحمدية في كتب الهنود المقدسة، كما في «بويش فران/ بهويش بران»، و«أثرويد/ اتهرويد»، فقد ورد فيهما وصف للبعثة النبوية الشريفة يشبه في مجمله ما جاء في كتاب النصارى المقدس عندهم، من أخبار عن رسول اسمه أحمد (صلى الله عليه وسلم)[١].

وكما هاجرت أقوام من الهند إلى بلاد العرب، هاجر عدد من العرب إلى الهند، من اليمن وعمان والبحرين وعسير ومصر وغيرها، فمن هاجر من الجزيرة العربية قبل الإسلام كان دافعهم إلى ذلك التجارة، ومن هاجر بعدها كان مستجيباً لنداء العقيدة والمحبة لتلك الأصقاع المباركة، نظراً لتعطش الهند للدين الإسلامي، واحتفائهم بالفقهاء وعلماء العربية، ورغبتهم في تحصيل معارفهم وعلومهم بدقة تكسر حاجز اللغة بينها وبين عقيدتها الإسلامية، التي كانوا في شوق إليها، ربما قبل البعثة النبوية كما أشرنا من قبل.

ويعد الحضارمة من أكثر شعوب الجزيرة العربية عناية بالثقافة والمعرفة بعامة والتحصيل العقدي بخاصة، كما أن حضرموت كانت تعد في حقبة وسيطة مركزاً مهماً من أبرز مراكز تعليم الدين الإسلامي، كما أن لحضرموت تاريخها الطويل في الهجرة إلى عدد من الدول العربية والآسيوية ن وبخاصة في شرق إفريقيا وجنوب آسيا وفي كل هذه البلاد عني الحضارمة بتعليم الإسلام وبث المعارف الدينية، إلى جانب التجارة[٢].

فقد هاجر الحضارمة في العصور الوسطى إلى الساحل الغربي للهند مثل بيجاور Bijapur، وسودارت Sodart، وأحفاد الحضارمة ممن هاجر منهم إلى الهند في العصور الوسطى يعيشون إلى الآن في تلك البقاع الهندية وقد ذابوا في محيطها وتلونوا بأديمها وحسبهم أنهم بين ظهراني إخوانهم من مسلمي الهند يشد بعضهم بعضاً، وفي

---

١ – عمر فاروق: **جوانب مهمة من العلاقات اللغوية والأدبية بين العربية والأردية**، مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد ٤٦، العدد الثاني، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، باكستان ٢٠١١م، ص ١١٥.

٢ – عمر الخالدي، **نتائج هجرة الحضارمة إلى الهند: الوجود العربي في حيدر آباد**، مجلة الدارة ص ٢١٩ – ٢٢٠، الجزء الثالث، السنة العاشرة، العدد ٣٩، ربيع الثاني ١٤٠٥هـ، ديسمبر ١٩٨٤م.

العصر الحديث هاجروا إلى حيدر آباد ومارثا بصفة خاصة، ثم توسعوا في هجرتهم، فهاجروا إلى أحمد آباد، وبراديش وحيدر آباد، وجورجارات ودلهي وباردوا وكليكتا وملیبار وبنجال[1].

وقد أزكى الوجود العربي الحضرمي في الهند مكانتهم العلمية والتجارية في بيجابور في عهد عادل شاهي (١٤٩٠ – ١٦٨٦م)، إذ حظوا بمركز مرموق وتقدير واحترام شعبي عام بين المسلمين، ومن هؤلاء أيضاً أبو بكر محيي الدين عبد القادر العيدروسي (١٥٧٠ – ١٦٢٧م)، الذي عاش وتوفي في أحمد آباد، وكان عالماً بارزاً.

عرفت الثقافة الأردية عدداً من الهنود العرب لمعت أسماؤهم، وكان لهم تأثيرهم الكبير في الحياة العامة[2]، مثل السيد إبراهيم المسقطي رئيس الأكاديمية الأردية في حيدرآباد (قتل يوم الاثنين ٢٠١٥/٨/٢٤م عن خمسة وثمانين عاماً)، والشيخ أبو بكر با جابر من الصحفيين الكبار في حيدر آباد، يعمل في صحيفة رهنمائي دكن، والصحفي حبيب علي الجيلاني، ومن بين تلك الأسماء عرفت الثقافة الأدبية شعراء مؤثرين من أمثال السيد الناصر بن أحمد باحيال (بابر شيخ)، وصفه الدكتور محمد أنظر الندوي بأنه صحفي عملاق وشاعر مجيد، ومثله من كتاب الأردية المعروفين وشعرائها المجيدين المشهورين: سليمان عريب (١٩٢٢ – ١٩٧٢م)،وعوض سعيد (١٩٣٣ – ١٩٩٥م).

وقد تسربت اللغة العربية في الشعر الأردي كما تسربت إلى الشعر الفارسي، وشعر البشتو، يقول الشاعر غلام جيلاني بادشاه قادري الجشتي الملقب بتسليم، في ديوانه، بأسلوب (جار مصرعي)، [بحر البسيط]:

ليس لدائي إلا دواك .:. ليس دوائي إلا شفاك

ليس ولائي إلا ولاك .:. ليس رجائي إلا رجاك

---

١ – نشرت الجمعية اليمنية بالهند كتاباً صغير الحجم بعنوان «**قدوم العرب إلى الهند**»، كتبه الحاج عثمان بن سعيد باعثمان، وترجمه عنه حامد بن عبيد بن خليفة، وكتب بخط مدرس حبيب حسين بن حفيظ بالفقيه، ط١ – الجمعية اليمنية بالهند، باركس حيدرآباده، أندهرابرديش الهند، ١٩٩٧م.

٢ – نشرت **جريدة كواه الأوردية** بحيدر آباد، في عددها الصادر يتاريخ ٢٩/ ١٠ – ٤/ ١١/ ٢٠١٠م، عدداً خاصاً عن اليمن. وانظر؛ **جهود الشخصيات الهندية ذات الأصول اليمنية العربية في إثراء حيدرآباد الدكن**، د. محمد أنظر الندوي، ثقافة الهند، مج ٦٤، العدد ٢٠١٣/١م. ص ١١٥ وما بعدها.

أنـــت ســـميع أنـــت علـــيم .:. أنـــت بـــصير أنـــت كلـــيم

أنـــت كـــريم أنـــت رحـــيم .:. أنـــت قـــديم مـــا لـــي ســـواك

نـــوي مـــصور هـــم مـــين مـــصور .:. نـــوي مقـــدر هـــم مـــين مقـــدر

نـــوي مـــسخر هـــم مـــين مـــسخر .:. الله أكبـــر روحـــي فـــداك

حاضر توئي هـــي نـــاظر تـــوئي هـــي .:. باطن تـــوئي هـــي ظـــاهر تـــوئي هـــي

أول تـــوئي هـــي آخـــر تـــوئي هـــي .:. لا ابتـــداك لا انتهـــاك

سب مين فقير اور تـــو هـــي تـــو نكـــر .:. سب مين حقير اور تو هـــي فـــومي تـــر

تـــسليم احقـــر بنـــده هـــي كمتـــر .:. محتـــاج مـــت كـــر-عَمَّـــنْ سِـــواكَ[1].

وقد ورد في قسم «محاسن أهل الحرمين والبلدين المحترمين» من كتاب (سلافة العصر)، ترجمة عنونها المؤلف «الوالد الأمير نظام الدين»، تحدث فيه عن والده أحمد بن محمد معصوم الحسيني، فقال: «كان مولده ومنشأه في الحجاز وربي في حجر الحجر وغذي بِدَرِّ زمزم، ولما ضاع أرج ذكره نشراً، وتهلل محيا الوجود بفضله بشراً وغادر صيته وأنجد ...، استهداه مولانا السلطان [يقصد عبدالله قطب شاه ملك غولكوندا Golconda] إلى حضرته الشريفة واستدعاه إلى سدته الوريفة، فدخل إليه الديار الهندية عام خمس وخمسين وألف [= ١٦٤٥م]؛ فأملكه من عامه ابنته، وأسكنه من إنعامه جنته»[2]، فقد زوج السلطان عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن سلطان قُلي قطب الملك؛ ابنته للسيد نظام الدين المدني الملقب بميرزا أحمد، ثم أقامه نائبًا عنه، حتى اعتزل السلطان عبدالله قطب شاه سنة ١٠٨٣هـ، وولي بعده ابنه أبو الحسن بن عبدالله، وكان أبو الحسن شاعراً، ولم يكن ابن معصوم وحده من نال هذه الحظوة عند

١ – تسليم، غلام جيلاني بادشاه قادري الجشتي: **ديوان تسليم**، مرتبة (تصنيف): خاكسار شاه محمد ولي الله قادري اديب كلشن آبادي، ص٧٤، مطبع محبوب النظائر مال حيدر آباد، ١٣٣٤هـ. واشتمل الديوان على قصيدة بالعربية ص ١٣٤، كما اشتملت قصيدته «**مثلث در ذكر حق**» على أشطر بالعربية، ص١٤٨.

٢ – ابن معصوم، **سلافة العصر في محاسن الشعراء من كل مصر**، ط٢، مطابع علي بن علي، قطر-الدوحة ١٣٨٢هـ، ص ١٠، و٢٤٩ – ٢٥٠.

ملوك الهند، فقد نالها غيره كالسيد حسن بن شدقم المدني (٩٣٢ – ٩٩٥هـ = ١٥٢٦ – ١٥٨٧م)، فقد زوجه الملك حسين نظام شاه ملك أحمدنكر من أخته فتح شاه، ومات ابن شدقم في الدكن في عهد السلطان مرتضى الأول بن حسين نظام شاه.

ومن العرب من فقد لغته في الهند فممن هاجر من العرب إلى الهند مَن فسدت عربيته، ودخلها اللسان الهندي، ومنهم: أبو بكر بن محسن باعبود صاحب المقامة الهندية، لأنه هاجر من اليمن في سن مبكرة، وعاش ومات بها، وفسدت لغته العربية في مواضع كثيرة.

الاستعراب الهندي:

قد يكون الوقوف على نقطة زمنية محددة للاستعراب الهندي ضرباً من المستحيل، وذلك لاختلاط العرب بالهنود منذ عصور تاريخية مبكرة، فالتلاقي الإنساني كان أسبق من عصور التدوين في الحضارتين، لكن المقطوع به أن الاتجاه الهندي إلى الاستعراب المقنن كان نتاجاً طبعياً لدخول الإسلام وارتباطهم بشرائعه، فكانت اللغة العربية بوابتهم إلى الدين وتمكين المعتقد وإقامة الشرع.

فتعلُّم اللغة العربية في المجتمعات الإسلامية الناطقة بلغات أخرى يعد من قبيل العربية الموجهة أو التخصصية، لأنها محكومة بإطار ديني عقدي تتم في سياق خاص محكوم بأهداف محددة[١]، لكن العربية في الهند تختلف عن ذلك على الرغم من أنها انتهت إلى ذلك؛ إذ أن جل ما يدرسه الطالب في المدارس العربية من الكتب المقررة وضعت لجيل يتكلم الفارسية ويتعامل بها في جميع شؤون الحياة غير أن الوضع أخذ يتحول لصالح الأردية وغيرها من لغات المناطق منذ وقف التعامل الرسمي بالفارسية، وتأخذ الحيرة لب المدرك للمأساة حين يشاهد دراسة المواد العربية من الصرف والنحو وما شابه ذلك في هذه المدارس تدور بين ثلاثة أطراف متباينة، فلغة القاعة هي اللغة المحلية، بينما لغة الكتاب المقرر هي الفارسية، والهدف المراد من المادة المدروسة الوصول إلى قواعد الصرف العربي وأصول لغة القرآن[٢].

---

١ – رشدي أحمد طعيمة: **تدريس اللغة العربية في سياق إسلامي**، ندوة تطوير اللغة العربية، جامعة بروناي دار السلام، سلطنة بروناي، ١٩٩٢م، ص ٦.

٢ – خادم حسين إلهي بخش: **أثر الفكر الغربي في انحراف المجتمع المسلم في شبه القارة الهندية**، (رسالة دكتوراه)، قسم الدراسات العليا الشرعية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٠٤هـ – ١٤٠٥هـ = ١٩٨٤م – ١٩٨٥م، ص ١٢٠.

أما بدء الاستعراب تأريخاً؛ فكان أسبق من الإسلام، حيث قامت بين العرب وشبه القارة الهندية صلات لسانية قديمة، قبل الإسلام بدهور طويلة، ويرجع ذلك لأسباب كثيرة وعوامل عديدة، ولعل من تلك العوامل القديمة وأسبابها الرئيسة[١]: الملاحة العربية في المياه الهندية قبل الإسلام بمئات عديدة ، نتج عنها التفاهم على تبادل البضائع والسلع ؛ ثم خطت اللغة العربية خطوة أخرى نحو الانتشار في جنوب الهند، في فجر الإسلام، عندما اتخذ التجار العرب جاليات لهم بساحل ملبار (كيرالا)، ولكن الذي دفع بقوة انتشار العربية وذيوعها، ورواج علومها وفنونها في شبه القارة الهندية الباكستانية، هو الحركة الإسلامية التي قادها محمد بن القاسم، وبعدها توطدت قواعدها في السند كلها من (ديبل) إلى تخوم (كشمير)، ثم تقدمت موجتها إلى (دهلي) ومنها إلى الإقليم الشمالي (بوبي)، حتى عمت نواحي الهند، فحدثت نهضة علمية وظهرت ثمارها، وأتى على الهند حين من الدهر أصبحت فيه اللغة العربية لغة لأهل بعض المناطق مثلها مثل اللغات المحلية الهندية، يقول المقدسي في (أحسن التقاسيم[٢]):«ديبل بحرية قد أحاط بها نحو مائة قرية، أكثرهم كفار، كلهم تجار ...، وكلامهم سندي عربي»، وقد قال الأصطرخي نحو ذلك، فشهد بأن «لسان أهل المنصورة والملتان ونواحيهما؛ العربية والسندية»[٣].

كان اهتمام سلاطين وملوك الهند بالعربية كبيراً لأنها القنطرة إلى صحة العقيدة والفقه بالدين وحباً في الشريعة وقربى إلى الله، وربما يرجع اهتمام ملوك الهند بالعربية كذلك؛ لما بين الثقافتين من تشابه، جعل اختلاف الشعراء العرب إلى بلاط ملوكهم مادحين أمراً ذا أثر في نفوسهم، فقربوهم وأغدقوا عليهم ورفعوا مكانتهم بينهم، فمن

---

١ – انظر؛ د. جميل أحمد: **نظرة إجمالية في حركة التأليف باللغة العربية في الهند**، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد الخمسون، الجزء الثاني، ص ٣١٧، ربيع الأول ١٣٩٥هـ – نيسان أبريل ١٩٧٥م.

٢ – المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالبشاري: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ص ٤٧٩، ط ٣ – مكتبة مدبولي، القاهرة ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٣ – الأصطرخي، أبو إسحاق بن إبراهيم الفارسي الكرخي: **مسالك الممالك**، ص ١٧٧، دار صادر– بيروت (د.ت)، مصورة عن طبعة ليدن، مطبعة بريل، سنة ١٩٢٧م. وانظر ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص ٢٨٠.

ثقافة الهند غشيان الشعراء بلاط الملوك وذكرهم في أشعارهم ومدحهم ووصف مآثرهم والفخر بانتصاراتهم[١].

كما أن جُل حكام المقاطعات والولايات الهندية المسلمة كان لهم اهتمام بالثقافة العربية والإسلامية لأسباب سياسية وعقدية، مما حملهم على الاتساع في إنشاء المدارس ومعاهد العلوم العربية والشرعية، ومن أبرز هؤلاء الحكام الأسرة الشاهجاهية القطب شاهية التركمانية التي حكمت مملكة قلكندا (١٥١٨ – ١٦٨٧م)[٢].

لذا نبغ الهنود في علوم شرعية وعقدية أهملها العرب، قال العلامة محمد رشيد رضا في مقدمته لكتاب أ. ي. فنسنك «مفتاح السنة»: «لولا عناية إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر لقضي عليها بالزوال من أمصار الشرق، فقد ضعفت في مصر والشام والعراق والحجاز منذ القرن العاشر للهجرة حتى بلغت منتهى الضعف في أوائل هذا القرن الرابع عشر»[٣]. وهو ما سبق إليه المقدسي في (أحسن التقاسيم)، حيث يقول عن أهل السند: «أكثرهم أصحاب حديث»[٤].

كانت العربية في شبه القارة الهندية لغة للدين والعقيدة بعد أن كانت لغة للتجارة، وظلت الدراسات العربية مرتبطة ارتباطاً تاماً بالعلم الشرعي، ولعل الاستعراب الإسلامي في الهند بدأ مع فجر عصر التدوين العربي، وليس على ذلك بأدل من انتقال أبي بكر ربيع بن صبيح السعدي للحياة في الهند، حتى توفي بها، سنة ١٦٠هـ؛ وهو كما يرى بعض المؤرخين، أول مؤلف في الإسلام[٥].

وقد شهدت أرض الهند سلسلة مجيدة وانتظمت فيها جواهر فريدة من أئمة المحققين في علوم العربية من أمثال الشيخ حسن الصاغاني صاحب «العباب

---

١ – انظر: السيرافي، **رحلة السيرافي**، تحقيق: عبد الله الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٩م، ص ١٢٧. وانظر؛ يوسف الشاروني: **أخبار الصين والهند لسليمان التاجر وأبي زيد حسن السيرافي**، ط ١ – الدار المصرية اللبنانية، القاهرة رمضان ١٤٢٠هـ – يناير ٢٠٠٠م.

٢ - khan, Abdul Muid; **The Arabian Poets of Golconda** (Bombay: University of Bomby, ١٩٨٣.

٣ – فنسنك، أ.ي.، **كنوز السنة**، ترجمة محمد فؤاد عبدالباقي، إدارة ترجمان السنة، ٧ – أيبك رود – لاهور، مطبعة معارف لاهور ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م، ص (ق – من مقدمة محمد رشيد رضا).

٤ – المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٤٨١.

٥ – عبد الحي اللكهنوي: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الاعلام، ص ٧.

الزاخرة»، والشيخ محمد طاهر الفتني صاحب «مجمع بحار الأنوار»، والسيد مرتضى الزبيدي، صاحب «تاج العروس»، وأوحد الدين البلگرامي، وعبد الرحيم الصفيبوري، وكرامت حسين الكنتوري، وحميد الدين الفراهي، وغيرهم.

ومن أولئك الأولين الرواد الشيخ دانيال بن الحسن بن الفضل بن عبدالله بن العباس الستركي الأودي، والشيخ ركن الدين الإندربني، وركن الدين البدايوني، والشيخ سليمان بن أحمد الملتاني وشرف الدين الرهاهي الدهلوي، وشمس الدين الباخرزي، ومنهم شيخ الإسلام فريد الدين الأودي، الذي وصفه صاحب الإعلام بقوله: «لم يكن مثله في زمانه في النحو واللغة العربية»[١].

أما الاستعراب المنظم في العصر الحديث فبدأ بشكله الحقيقي مع المدارس العربية والمعاهد الدينية، التي تعد السبيل الآمن لحفظ الدين، فيرى شبلي النعماني أن: «المسلم لو ضحى بالعلوم الشرعية وتعلم اللغة العربية في سبيل التطوير والرقي فلن يبقى مسلماً مهما تطور ومهما ارتقى»[٢].

ولعل أول مدرسة عربية في الهند كانت مدرسة مسجد ولي كلنكرا (Valiyakulankara) في تانور(Tanur) كيرالا ، التي أنشأها أبو عبد الله الحضرمي سنة ٦٧٥هـ / ١٢٧٦م ، ومنذ ذلك الحين بدأت الدراسة الإسلامية النظامية في المساجد حيث يتلقى الطلاب دروسهم في علوم التفسير والحديث والفقه والعقيدة والمنطق والبلاغة باللغة العربية مشافهة من مشايخهم.

ثم استقلت المدارس الإسلامية، عن المساجد، فأسس الشيخ محمد قاسم النانوتوي (– ١٢٩٧هـ)، المدرسة «الديوبندية»، في قرية «ديوبند» التابعة لمديرية سهارنپور، سنة ١٢٨٢هـ، وأسس الشيخ سعادة علي مدرسة «مظاهر العلوم» في سهارنپور في العام نفسه، كما نشأ تيار مقابل هو التيار المنادي باحتذاء خطوات الانجليز والإفادة من العلوم والمعارف العصرية الحديثة، وتمثل ذلك في دعوة سيد أحمد خان ومدرسة علي كرة (عليجرة)[٣]؛ ثم أنشئت مدرسة «دار العلوم» في لكناؤ عام ١٣١٦هـ ، لتجمع

---

١ – الإعلام بمن في تاريخ الهند من الاعلام، ص ١٨٧.

٢ – سمير عبد الحميد إبراهيم، **الاتجاه الإسلامي في أدب شبلي النعماني**، مجلة جامعة الإمام (العدد ١٧)، رجب ١٤١٧هـ، ص ٣٠٥.

٣ – المرجع السابق، ص ٢٩٥

بين القديم الصالح والجديد النافع، معبرة عن اتجاه ندوة العلماء، حيث حاولت ندوة العلماء أن تنشئ جسراً يصل بين الثقافتين الإسلامية والعربية، وطبقة علماء الدين والمثقفين العصريين، فكانت تتبنى الموقف الوسيط بين اتجاه المدرسة الديوبندية واتجاه كلية عليگرة التي طرح فكرتها الشيخ محمد علي المونكيري وقادها العلامة شبلي النعماني وزملاؤه[١]، يقول الشيخ أبو الحسن الندوي: «كانت دار العلوم جديرة بإحداث قنطرة تصل بين الثقافتين الإسلامية والغربية، وبين الطبقتين: طبقة علماء الدين وطبقة المثقفين العصريين، وكانت كما أراد لها أهلها تجمع بين القديم الصالح والجديد النافع وبين التصلب في الأصول والغايات والتوسع والمرونة في الفروع والآلات»[٢].

وهكذا نرى أن مسلمي الهند انقسموا إلى تقليديين ومحدثين، فأظهر ذلك مدى حاجة الثقافة الإسلامية في الهند وغيرها إلى مدرسة وسيطة تجمع بين التجديد والمحافظة فتجمع بين المرنة والأصالة.

لكننا حتى لدى أنصار الدعوة إلى التجديد نلمس التأثير العربي في كل التوجهات والحركات الإصلاحية في الهند الحديثة، بل إننا نلمس تأثيراً عربياً على رائد من رواد الإصلاح الذي نادى بالاتجاه غرباً السيد أحمد رضا خان، حيث جعل شعار مجلته «تهذيب الأخلاق»، مستمداً من شعار صحيفة «الرائد التونسية»، لكن بتصرف يوضح مدى وعيه بظروف بلاده وقومه وأهل عقيدته، فكان شعار مجلته: «حب الوطن من الإيمان، فمن يسعى في إعزاز قومه إنما يسعى في إعزاز دينه»[٣].

وتواترت المدارس العربية والدينية في أنحاء الهند[٤]؛ وقد كانت المدارس الدينية تدرس ضمن مقرراتها كتب الأدب العربي القديم والمجموعات الشعرية مثل المعلقات والمفضليات وحماسة أبي تمام، ولا تزال مناهج المدارس والأوساط الدينية تضمها في

---

١ – المرجع السابق، ص ٣٠٥.

٢ – المرجع السابق، ص ٣٠٦ هامش ٤٩.

٣ – المرجع السابق، ص ٣١٠.

٤ – أبو الحسن علي الحسني الندوي: **أضواء على الحركات والدعوات الدينية والإصلاحية ومدارسها الفكرية ... في الهند**، المجمع الإسلامي العلمي، لكهنو (الهند)، ١٤١٦هـ –١٩٩٥م، ص٢٣،ص ٤٢.

معظم أمصار شبه القارة الهندية[١]، وقد تأثر شعراؤها بهذا الشعر فيما حاكوه على منوال عيون الشعر العربي.

وظلت تدعم الوجود الإسلامي معرفياً وفقهياً وتوحد الصف الإسلامي، حتى انقسم المسلمون في توجههم السياسي في تعاملهم مع قضية الاحتلال الإنجليزي، منهم من نادى بالاعتصام بالموروث ومنهم من نادى بتحديث المعارف، فأغرق الديوبنديون مثلاً في تلقي العلم السلفي ورفض العلوم الحديثة، بينما نادى سيد أحمد خان بالدراسات الغربية الحديثة؛ حتى جاء عام ١٣٩٠هـ وقرر مجلس الشورى في ديوبند إيقاف التعليم بنظام ختم الكتب الذي كان سائداً آنذاك، وأدخل نظام الجدول المدرسي وقرر دراسة أكثر من مقرر في اليوم الواحد، كما قرر فتح أربعة تخصصات في التفسير والدراسات الإسلامية والأدب العربي والعلوم العقلية مثل المنطق والفلسفة[٢].

ومن أبرز المستعربين المعاصرين الشيخ العلامة السيد سليمان الندوي (توفي سنة ١٣٧٣هـ)، كان رحمه الله راسخاً في العلوم العربية وآدابها، عالي الكعب دقيق النظر واسع الاطلاع، كان صاحب أسلوب أدبي في الأردية وكاتباً أديباً مترسلاً في العربية، وشاعراً مجيداً، مقلاً في اللغتين.

لكن درجات العناية بدراسة اللغة العربية بين ولايات الهند تتفاوت، ولعل أكثر تلك الولايات عناية بالعربية ودراستها؛ كيرالا في جنوب غرب الهند تعد من أكثر ولايات الهند اهتماماً باللغة العربية ودراستها والعناية بها، وأوتاربراديش في شمال الهند كانت تعتني بالعلوم الإسلامية واتخذت اللغة العربية مفتاحاً لهذه العلوم؛ وإجمالاً تعد الهند من أكبر دول العالم اهتماماً بتعلم اللغة العربية على نحو معمق.

ويرصد الباحث عدة نقاط تتعلق بعلماء العربية في الهند، يمكن أن ترقى إلى مرتبة المآخذ، منها:

١- عدم تعمق العلماء في الدراسات العربية بعامة، والدراسات المقارنة بخاصة، إلا بجهود فردية يمكن وصفها بالندرة.

---

١ – راجع؛ عبد الكبير محسن: **محاكاة شعراء العربية في شبه القارة الهندية**، مجلة آفاق الثقافة والتراث، (دائرة البحث العلمي والدراسات بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث)، العددان ٢٥ – ٢٦، السنة السابعة، ربيع الأول ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ص ٥٥.

٢ – انظر؛ أثر الفكر الغربي في انحراف المجتمع المسلم في شبه القارة الهندية، ص ٩٣.

٢ – عدم توسعهم في الاطلاع والسعي وراء تحصيل دقائق العربية التقليدية ومواكبة النتاجات الجيدة من الأدب العربي المعاصرة.

٣ – ارتباط اللغة العربية في جل الجامعات الهندية باللغات الأجنبية الأخرى، وغالباً ترتبط بالإنجليزية، التي تصرف عدداً من الدارسين إليها عن التعمق في العربية، وذلك لحاجتهم إلى لغة جامعة في أرض الهند، واختيار الشعب الهندي بكل ثقافاته وطوائفه للغة الإنجليزية واصلة للتفاهم بين أصحاب اللغات الهندية المختلفة.

وهذه المآخذ ترتبط بأماكن دون أخرى ومعاهد دون غيرها، فمثلاً كيرالا فاقت الهند في تعلم العربية وتعليمها، والانفتاح على الفكر العربي المعاصر، وملاحقة تطوراته ومجتلباته الجديدة في عقر دورها.

الشعر المكتوب بالعربية في أرض الهند:

كان للأدب العربي بقسميه النظم والنثر نصيب وافر في عناية أهل الهند من العلماء والفقهاء، فوجد من أقسام النثر الخطابة والمقامة والمقالة والقصة والمنتخبات الأدبية وشروح القصائد. كما وجد شعراء مفلقون ملكوا ناصية البيان وعبروا بالشعر عن مشاعرهم وأحاسيسهم، كما ساندوا قضاياهم العقدية واجتهدوا لإصلاح مجتمعاتهم بالشعر كما أرادوا إصلاحها بالفكر، وإن كان شعراء القصيدة العربية في الهند لم تحظ أعمالهم بالقبول والترحيب ما حظيت وتحظى به أعمال القرائح العربية؛ لكن بعض البيئات في شبه القارة الهندية تفردت بعنايتها الفائقة باللغة العربية وأدبها، فيرى الدكتور مسعود الكاكوروي[١]، أن «أوده» تفردت بجودة الأسلوب ودقة التعبير وصفاء البيان وحلاوة اللغة وحسن الإيقاع، كل ذلك يسترعي انتباهنا على الرغم من أن الحقيقة أن اللغة العربية لم تكن لغة الحكومة أو البلاد في الهند، ونجد من بين علماء «أوده» من يمزجون ببراعة نادرة بين السجع والتنميق والتراكيب العجيبة وبين صفاء البيان وحسن الإيقاع، ومنهم: المفتي محمد عباس التستري، يضاهئون بها أساليب الحريري والهمداني، بل إن بعضهم اتخذ قدوته في الأسلوب من الشعر الجاهلي بعامة والمعلقات منه بخاصة.

---

١ – الكاكوروي، مسعود أنور العلوي: **مساهمة أوده في خدمة اللغة العربية وآدابها ١٧٢١ – ١٨٥٦م**، مجلة ثقافة الهند، مج ٤٣، ع ١، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، آزاد بوان، نيو دلهي، الهند، ١٩٩٢م، ص ٨١.

وتجاوز الشعر المكتوب بالعربية في شبه القارة الهندية المؤثرات العربية العارضة إلى مؤثرات عميقة، فنية وشكلية وأسلوبية، فمنهم من عارض قصائد عربية ذائعة مثل معلقة امرئ القيس ومنهم من حمل رسائل العشق والمحبة للنسائم والحمائم والغمائم، ومنهم من بكى الأطلال ووقف على الدمن، واستوقف صاحبيه وثنى رفقته، وقد جمع الشاعر الهندي في قصيدته العربية لنوع واحد من تلك الموضوعات أقساماً شتى، فمثلاً سؤال الطلول تمثل لديه في خطابها، واستيقاف الصحب عليها، والاستفهام عن علمهم بها، والأمر بإزجاء التحية لها، والدعاء لها، والاستدعاء، والبكاء والاستبكاء، واستعظام الحادثات التي جرت عليها[1]. وهذا الطريق في الأصل مختص بالعرب، دون الفرس والهند، ولكن شعراء الهند شاركوهم فيه، فذكروا الغمائم، ولهم حمامة الكُوكِلَّا، وهي طائر مؤنثة رقيقة الصوت مخصوصة بالهند، سماعية في لسانهم، قال آزاد البلگرامي، [بحر الكامل]:

أنـــا فـــي ديـــار الهنـــد جبـــت تنوفـــه .:. مـــلآى مـــن الريـــا جميـــع حـــدودها

فعرفـــت أن قـــد لاح فيهـــا الكـــوكلا .:. وورت بحرقة تلـــك أغـــصن عودهـــا[2]

وقوله، [بحر الوافر]:

تعـــالوا واســـمعوا ملـــح الأغـــاني .:. عـــن الورقـــاء ثـــم الكـــوئلاء

ومع ذلك ظل الشعر العربي في شبه القارة الهندية يدور في فلك الموضوعات العلمية والدينية، وهو الهدف الذي نأى به عن الفحش والتبذل، مبتعداً عما تنكره العقيدة من أساليب ومعان.

وللسبب نفسه نجد بروز الصفات المعنوية عند المدح وذكر الرجال والأحوال، فيذكرون العلم وسعة الاطلاع والمعرفة والخلق القويم والصلاح والتأثير في الناس بالهدى وكشف ستر الجهل عنهم وتعليمهم ما يقيم دينهم.

---

١ – القنوجي، الأمير صديق حسن خان: **أبجد العلوم**، أعده للطبع: عبد الجبار زكار، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٧٨م، ١/ ٢٩٢.

٢ – القنوجي: **نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان**، عني بنشره: محمد عطية الكتبي، ط ١، المطبعة الرحمانية بمصر، القاهرة ١٣٣٨هـ – ١٩٢٠م، ص ٧٣.

وقد أثر الشعر العربي في الأساليب التعبيرية للقصيدة الهندية بعامة وفي الشعر الأوردي بخاصة، والشعر المكتوب بالعربية في الهند على نحو أخص؛ وأبرز آثار هذا التأثير استخدام الشعراء الهنود أسماء الإناث في قصائدهم وهي سمة عربية لا هندية، حيث يستخدم الشعر الهندي الكلاسيكي الغزل بالحبيب باستخدام أسماء الذكور، أو الضمائر المذكرة، وكذلك الشواعر من النساء يقرضن الشعر متغزلات بالحبيب المذكر، عكس القصيدة العربية التي تتغزل بالأنثى وتتبع مفاتنها والتصريح بمحبتها والإعجاب بحسنها، حتى الشواعر العربيات يفعلن ذلك.

فمن خصائص الشعر الهندي الموروثة، أن الشعراء «يذكرون العشق في تغزلاتهم من جانب المرأة بالنسبة للرجل، خلاف العرب، وسببه أن المرأة في دينهم لا تنكح إلا زوجاً واحداً، فحظ عيشتها منوط بحبوة الزوج وإذا مات فالأولى في دينهم أن تحرق نفسها معه. ثم وافق أهل الهند العرب في التغزل بالنساء، بخلاف الفرس والترك، فإن تغزلهم بالأمارد، ولا ذكر للمرأة في غزلهم»[١]، ذكر الدكتور إدريس نقلاً عن محمد موسى الروحاني، أن في لغة البرج بهاشا السنسكريتية لغة الهندوس، «تصبح المرأة عاشقة والرجل معشوقاً وذلك لقلة رجالهم بالنسبة إلى نسائهم، وكل قليل محبوب وكل تافه مطلوب»[٢].

وكما جدد شعراؤهم في موضوعات قصائدهم العربية؛ جددوا في المعاني، إذ أدخلوا من ثقافاتهم دلالات لا يأتيها العرب في أشعارهم، ومن صور ذلك في أشعارهم؛ التفاؤل بنعيق الغراب على عكس ما جرت عليه عادة العرب الذين يتطيرون به ويسمونه الحاتم لأنه يحتم بالفراق[٣]، يقول آزاد البلكرامي، [بحر الطويل]:

ســمعت غــراب الهنــد أضــحى مبــشراً .:. بعــود حبيــب يــا لــه مــن مبــشر

---

١ – نشوة السُكران، ص ٣٠ – ٣١، وحول التغزل بالمذكر في قصائد شعراء العربية الباكستانيين، انظر: همداني، حامد أشرف: **الشعر العربي في باكستان من ١٩٤٧م إلى ٢٠٠٠م**، دراسة نقدية، (رسالة دكتوراه مقدمة إلى القسم العربي بالكلية الشرقية)، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان ٢٠٠٦م، ص ٦٣٥. والتغزل بالمرأة ص ٦٥٣.

٢ – أحمد إدريس: **الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين**، ط١– مؤسسة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ١٩٩٨م، ص ٣٧٢.

٣ – انظر: الشعر العربي في باكستان، ص ٦٦٢، و ص ٦٦٧.

ألا يـــا غـــراب النجـــد أنـــت شـــقيقه .:. فمـــا لـــك تـــؤذي هائمـــاً بـــالتطير

والفرس كالأهاند يتفاءلون بالغراب؛ وبالعكس يتطير الهنود بالعطاس في جميع الأمور إذا كان لمرة واحدة، ويتفاءلون به إذا تكرر، بينما العرب يدينون أسوة بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن العطاس من الرحمن؛ وحمل لنا شعر الأهاند ذلك كله[١].

قضايا الشعر وموضوعاته:

عالج الشعر المكتوب بالعربية القضايا والموضوعات الرئيسة التي عالجها الشعر العربي في مواطنه العربية، حيث إن أثر الشعر العربي كان قوياً على جل الثقافات المحيطة، منذ وقت مبكر من تاريخه، إذ توجد أنواع الشعر العربي في الآداب الإقليمية بعامة، ووجدت كذلك في الأدب الأردي بخاصة. ومنها: القصيدة، والقطعة، والغزل، والتشبيب، والمدح، والهجو (الهجاء)، وفخريه (الفخر)، و مرثيه (الرثاء)، والخمريات، والرباعي (وهي مثل الرجز العربي)، ومستزاد، وترآيب بند، وترجيع بند (وهي مثل الموشحات)[٢]؛ وهذه الأنواع كانت ذات أثر مباشر على شعراء العربية الهنود، وتنوعت أشكال القصيدة تنوعاً كبيراً، ربما بلغ حد المغالاة لدى بعض الشعراء، أما من حيث موضوعات الأغراض فمن الشعراء من اهتم بالشكل والقالب مثل مسعود سعد سلمان اللاهوري (ت بعد ٥١٥هـ)، حيث نظم قصائد عنايته فيها بالشكل جارت فيها إلى حد ما على المعنى والمضمون، بخلاف شعره الفارسي، ومن الأشكال التي قدمها في شعره التزامه بقافيتين لكل بيت في غير المردف، يقول، [بحر البسيط]:

يـــا ليلـــة أظلمـــت علينـــا .:. ليـــلاء قاريـــة الدجنـــة

قـــد ركـــضت فـــي الـــدجى علينـــا .:. دهما خُدَارِيَّـــةُ الأعنـــة

فبـــت أقتاســـها فكانـــت .:. حبـلى نهاريـــة الأجنـــة

ومنهم من اهتم بالوجدان ونقل المشاعر والأحاسيس، مثل آزاد، وهذا في شعره ذائع مستفيض. ومنهم من اهتم بالموضوعات، مثل فيض الحسن السهارنبوري، وكان أول

---

١ – انظر؛ نشوة السكران، ص ٥٢.

٢ – انظر؛ محمد بشير، **العروض بين العربية والأردية**، رسالة مقدمَّة لنيل درجة الماجستير في كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، ١٩٩٢م، ص ١٧٤.

من خرج بالشعر المكتوب بالعربية في أرض الهند، على تقليدية الموضوعات، وذلك لارتباطه بالواقعية في بعض قصائده، يقول عن سرقة متاعه، [بحر الطويل]:

كمثلي إذا السراق راحوا بمنفسي .:. وغودرت كالبئر التي هي نازج

جلست كأني لم تصبني مصيبة .:. وما كاد يبد ما تكن الجوانح

أتاني رجال من محب ومبغض .:. يعزونني والصدق كالكذب واضح

فميزت بين الغش والنصح منهما .:. وهل يستوي في الطعم عذب ومالح[1]

وإجمالاً يُعد المديح النبوي من أبرز موضوعات الشعر المكتوب بالعربية في شبه القارة الهندية، وإلى جانبه الإخوانيات والمناسبات ومديح العلماء والرثاء وحساب الجمل، مما لهم عناية بالغة به في قصائدهم، لكن المديح النبوي ظل له قصب السبق بين أغراضهم، فقد جند بعض شعرائهم القسم الأكبر من فنه للمدائح النبوية، ومنهم من وقف شعره عليه، ومنهم من ساهم فيه مساهمة فاعلة فكان لكل منهم حظه منه بحسب ما قدم.

المدائح النبوية:

المدائح النبوية امتثال لأمر الله تعالى للبشر بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم، وكل منهم يمتثل لأمر الله بحسب ما وهبه الله تعالى من قوة فكرية وعلمية ومعرفية وذهنية وبدنية، فجاء حظ الشعراء منهم في كلمتهم الباقية وأنغامه الراسخة وقوافيهم الراسخة، فدبجوا في ذلك السبيل قصائدهم، مادحات، وما مدح شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما مدح قدرما مدح الشاعر بمدحه الرسولَ نفسه وشعره وقصيدته وبيته وكلمته، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (الأحزاب:٥٦) اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آل محمد، كما صليت وسلمت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد.

---

١ – السهارنفوري، فيض الحسن: **ديوان الفيض**، شرحه وحقق غوامضه وقدم له الدكتور ظهور أحمد أظهر، ط – المجمع العربي الباكستاني، لاهور، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م، ص ١٤، وانظر إدريس: الأدب العربي في شبه القارة الهندية، ص ٢٢٣.

شاع فن المدح في القصائد المكتوبة بالعربية في أرض الهند، فمدح الشعراء مشايخهم وعلماءهم وإخوانهم، وعني الشعراء الهنود بعامة في أشعارهم المكتوبة بكل ما يجيدون من لغاتٍ بالمدائح النبوية، ولا سيما في أشعارهم المكتوبة بالعربية، إذ يُعد المديح النبوي في الشعر المكتوب بالعربية في أرض الهند، امتداداً لتراث ثري من المدائح النبوية، حفل به ديوان الشعر العربي، منذ فجر البعثة النبوية المطهرة، كما أن المديح النبوي لدى شعراء الهند، يُعد استئناساً بذكر المصطفى عليه الصلاة والسلام، ولا سيما أن الرسول صلى الله عليه وسلم جاءهم منقذاً للهند من ضلالات متعاقبات متراكمات بعضها فوق بعض، نتمثل لها بقول أبي تراب غلام الفاروقي مرداني (١٣١٣– ١٣٩٨هـ) (١٨٩٥– ١٩٧٧م)، [بحر الكامل]:

كانت بأرض الهند عند ظهوره .:. فتنٌ تجرُّ إلى القلوب ضلالا

وبالرسول الكريم يستنصر الشاعر عبد القدير الحيدر آبادي (١٢٨٨–١٣٨١هـ / ١٨٧١–١٩٦١م)، يقول، [بحر البسيط]:

يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي .:. فالهندُ ضاقت وزاد الهمّ والألم

فيمثل الرسول صلى الله عليه وسلم الرمز والقدوة المطلقة التي يزدهي بإبرازها الهندي في شعره ويفتخر، معلناً له الولاء والمحبة، ويهتم الهندي الشاعر اهتماما واضحاً بإبراز موقفه في محبته للنبي وأثر المحبة على حياته المعاصرة وواقعه، ومن ذلك قول عبد القادر المليباري، [بحر الوافر]:

نحبّك من صميم القلب حقّاً .:. نعادي من تعادي لا نبالي

إضافة إلى أن المدائح النبوية أظهرت الحنين الجارف إلى البقاع المقدسة والأمان المطهرة، فسلك الشعراء إلى ذلك سبيل العربي في مدائحه منذ فجر الدعوة الإسلامية ومدائح حسان وكعب مرورا بالبوصيري ثم شوقي، كلها قدمت النسيب والغزل مهاداً للرجاء والأمل، وهو لون موضوعي وجد فيه الشعراء طريقاً يسيرة للارتباط بالتراث العربي، والمدخل المطمئن إلى ساح اللغة الرفيعة، يقول القنوجي، [بحر الطويل]:

لسلمة دار بالدخول وحومل .:. عفا آيَها نسج الجنوب وشَمأَل

فتلك ربوع قد خلت عن أُهيلها .:. وأمست قفاراً بادرات التعطّل

وقفت بها والدمع يجري صبابة .:. وما بصرت عيناي حياً بمنزل[1]

ونستعرض هنا بعض النماذج الدالة نوعية قصائد المدائح النبوية في الشعر المكتوب بالعربية في شبه القارة الهندية، ومن النماذج المبكرة تاريخياً، قصيدة «لامية الهند»، ولعلها درة قصائد المدح، التي نظمها القاضي منهاج الدين عبدالمقتدر بن محمود الكندي الدهلوي (٧٠١هـ - ٧٩١هـ/١٣٨٩م)، ومطلعها، [بحر البسيط]:

يا سائق الظعن في الأسحار والأصل .:. سلم على دار سلمى وأبك ثم سل

عن الظباء التي من دأبها أبداً .:. صيد الأسود بحسن الدل والنجل

وعن ملوك كرام قد مضوا فدداً .:. حتى يجيبك عنهم شاهد الطلل

ومنها قوله مادحاً نبي الله صلى الله عليه وسلم، [بحر البسيط]:

محمد خير خلق الله قاطبة .:. هو الذي جل عن مثل وعن مثل

له المزايا بلا نقص ولا شبه .:. له العطايا بلا من ولا بدل

له المكارم أبهى من نجوم دجى .:. له العزائم أمضى من قنا البطل

ثم يأتي تلميذه الشيخ أحمد بن محمد التهانيسري (٠٠٠٠هـ - ٨٢٠هـ)، وهو من أدباء الهند المفلقين وفضلائها البارعين، بعدد من القصائد المدحية التي تعد علامات في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، من بينها بديعيته الدالية الذائعة، ومنها بعد مطلع النسيب، [بحر البسيط]:

خل الأحاديث عن ليلى وجارتها .:. وارحل إلى السيد المختار من أدد

وليس في الدين والدنيا وآخرتي .:. سوى جناب رسول الله معتمدي

بر رؤوف رحيم سيد سند .:. سهل الفناء رحيب الباع والصفد

رب الندى والجدى والصالحات معا .:. طفلاً وكهلاً وفي شيب وفي مرد

بالعلم مكتنف بالحلم متصف .:. باللطف ملتحف بالبر متسد

بالخلق مشتمل بالرفق مكتحل .:. بالحق متصل بالصدق منفرد

---

١ - القنوجي، الأمير صديق حسن خان: **إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين**، مطبع نظامي، كانپور، ١٢٨٨هـ، ص٢٦٧.

بالشرع معتصم للدين منتقم .:. في الله مجتهد بالله مقتصد

بالفقر مفتخر بالزهد مشتهر .:. بالشكر متزر بالحمد منجرد

ولشيخ الإسلام ومُحدّث القارة الهنديّة شاه ولي الله الدهلوي (١١١٤ – ١١٧٦هـ)، مجموعة من قصائد المدح في رأسها بائيته الشهيرة «أطيب النغم في مدح سيد العرب والعجم»، يقول فيها، [بحر الطويل]:

سلالة إسماعيل والعرق نازع .:. وأشرف بيت من لؤي بن غالب

بشارة عيسى والذي عنه عبروا .:. بشدة بأس بالضحوك المحارب

ومن أخبروا عنه بأن ليس خلقه .:. بفظ وفي الأسواق ليس بصاخب

ودعوة إبراهيم عند بنائه .:. بمكة بيتا فيه نيل الرغائب

جميل المحيا أبيض الوجه ربعة .:. جليل كراديس أزج الحواجب

صبيح مليح أدعج العين أشكل .:. فصيح له الاعجام ليس بشائب

وأحسن خلق الله خلقا وخلقة .:. وأنفعهم للناس عند النوائب

وأجود خلق الله صدراً ونائلاً .:. وأبسطهم كفاً على كل طالب

وبث ما اعتلج في وجدانه من محبته للرسول الكريم، وجعله ختاماً لقصيدته فقال، [بحر الطويل]:

سأذكر حبي للحبيب محمد .:. إذا وصف العشاق حب الحبائب

ويبدو محياه لعيني في الكرى .:. بنفسي أفدّيه إذاً والأقارب

وتدركني في ذكره قشعريرة .:. من الوجد لا يحويه علم الأجانب

وألفي لروحي عند ذلك هزة .:. وأنسا وروحا فيه وثبة واثب

وإنك أعلى المرسلين مكانة .:. وأنت لهم شمس وهم كالثواقب

وصل إلهي كلما ذرّ شارق .:. على خاتم الرسل الكرام الأطايب

وهو في قصيدته هذه يعارض قصيدة الصحابي سواد بن قارب رضي الله عنه، التي أنشدها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقول في مطلعها، [بحر الطويل]:

أتاني نجيبي بعد هدء ورقدة .:. ولم يك فيما قد بلوت بكاذب

ولشيخ الإسلام الدهلوي أيضاً همزية جيدة، يقول فيها، [بحر الوافر]:

إذا أخبـــرت يومـــاً عـــن ضـــياء .:. فـــلا تلهـــج ببـــدر أو ذكـــاء

وإن تمـــدح بجـــود أو ســـمو .:. فـــلا تنظـــر لجـــود أو ســـماء

وإن لا بـــد تمـــدح ذا معـــال .:. فحـــسبك مـــدح خيـــر الأصـــفياء

وإن تمـــدح رســـول الله يومـــاً .:. فحـــاذر أن تقـــصر فـــي الثنـــاء

أما الشاعر مير غلام علي آزاد الحسيني البلگرامي (١١١٦هـ – ١٢٠٠هـ)، فقد جند جانباً كبيراً من قصائده لمدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وذاع واشتهر بالمدح حتى لقب بحسان الهند تيمناً بحسان العرب أبو الحسام الأنصاري حسان بن ثابت شاعر الرسول، صلى الله عليه وسلم، وللبلكرامي لامية مدحية ذات بناء معجب وتصرف في المعاني وأساليب صوغها، يقول فيها، [بحر البسيط]:

غرســـت لله تـــسبيحاً وأرقـــب أن .:. أنـــال إثمـــاره فـــي أقـــصر المهـــل

بجـــاه مـــن أثمـــرت أشـــجاره عجـــلاً .:. عوناً لعبد عتيـــق[1] حـــار فـــي العمـــل

هـــو الـــذي دلنـــا لطفـــاً علـــى شـــجر .:. يفيـــد فـــي كـــل حـــين يـــانع الأكـــل

محمـــد زينـــة الأفـــلاك عنـــصره .:. ووشـــي أرديـــة الأســـحار والأصـــلِ

فـــوق العبـــاد وبعـــد الـــرب مرتبـــة .:. وجـــوهرٌ نُـــزِّهَ عـــن وصـــمة المثـــلِ

ســـناه مبـــدأ أشـــياء مكونـــة .:. والابتـــداء مـــدار الحكـــم فـــي الجمـــل

أئمـــة النـــاس طـــراً مقتـــدون بـــه .:. هـــذا الجنـــاب المعلـــى قبلـــةُ القبـــلِ

تبـــارك الله بـــدر لا محـــاق لـــه .:. وخـــاتم فـــصُّهُ نـــورٌ بـــلا حـــولِ

وفي ختامها يقول:

عـــلا ثنـــاؤك عـــن إحـــصاء مقولنـــا .:. أيجعـــل البحـــر فـــي الإبريـــق بالحيـــل

إلـــى جنابـــك أهـــدي ورد معـــذرة .:. ما أصعب الأمـــر لـــولا حمـــر الخجـــل

مـــولاك (آزاد) بالتقـــصير معتـــرف .:. فاغفر له إن بـــدا شـــيء مـــن الخطـــل

عليـــك منـــا تحيـــات مباركـــة .:. مـــا شُـــنِّفَتْ أذن العـــشاق بـــالغزل

---

١ – تخلصي آزاد هو لقب الشاعر ومعناه: "العبد العتيق".

ولابنه عبد العزيز الدهلوي (١١٥٩ – ١٢٣٩هـ/ ١٧٤٦ – ١٨٢٣م)، تخميس على قصيدتي والده البائية والهمزية، يقول من تخميس البائية، [بحر الطويل]:

غُمُـوْمِيْ نَـدِيْمِيْ وَالْـبَلاَءُ مُـصَاحِبِيْ وَسَـقْيِيَ كَأْسِـيْ وَالْمَنَايَـا مَـشَارِبِيْ
تَـشَابَهَ مِـنْ فَـوْقِيْ وَتَحْتِـيْ مَـصَائِبِيْ «كَأَنَّ نُجُوْمًـا أَوْمَـضَتْ فِـي الْغَيَاهِـبِ
عُيُـوْنُ الأَفَـاعِيْ أَوْ رُؤُوْسُ الْعَقَـارِبِ»

وله ميمية محكمة جيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، قال في مطلعها، [بحر الوافر]:

أَلاَ يَـا عَـاذِلِي دُمْ فِـي مَلاَمِـي .:. فَـإِنِّي لاَ أَحُـولُ عَـنِ الغَـرَامِ
فَجَفْنِـي سَاهِـرٌ مَـا دُمْـتُ حَـيًّا .:. وَقَلْبِـي هَـائِمٌ وَالـدَّمْعُ هَـامِي

ولأخيه رفيع الدين بن ولي الله الدهلوي (١١٦٣هـ – ١٢٣٣هـ/١٧٤٩م– ١٨١٧م)، قصيدة في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام عنوانها «يا أحمد المختار»، يقول فيها، [بحر الكامل]:

يـا أحمـد المختـار يـا زيـن الـورى .:. يـا خاتمًـا للرسـل مـا أعلاكـا
يـا كاشـف الـضراء مـن مـستنجدٍ .:. يـا مُنْجيًـا فـي الحـشر مـن والاكـا
هل كان غيرك في الأنـام مـن اسـتوى .:. فـوق البـراق وجـاوز الأفلاكـا؟
واستمـسك الـروح الأمـين ركابـه .:. فـي سَـيره واسـتخدم الأملاكـا؟

وختمها بقوله:

صـلّى عليـك الله خيـر صـلاته .:. والمـالئون صـدورهم بهواكـا
وعلى صـحابتك الكـرام وآلـك الـ .:. أطهـار مـا طـاف الـسّما بحماكـا

ومن شعراء المدح المفلقين ذوي اليد الطولى والباع الأوفى في العلم بالعربية، الشيخ إلهي بخش بن محمد عبد القادر الصديقي الكاندهلوي (١١٦٢ – ١٢٤٥هـ/١٧٤٨– ١٨٢٩م)، نظم عدة قصائد منتهجًا نهج القصيدة العربية في عصورها الأولى، وله من بينها طِوال معتبرات بالعربية، منها: «شيم الحبيب في ذكر خصال الحبيب»، و«ناضت سعاد»، مضاهاة لمعاني قصيدة «بانت سعاد» تتجلى فيها قدراته على تتبع المعاني وتشكيل الصور وإحكام الأسلوب واعتماد النادر من الألفاظ وغير المألوف من التراكيب، يقول في مطلع «ناضت سعاد»، [بحر البسيط]:

ناضت سعادُ فبالي الآنَ مجزولُ .:. مضيَّعٌ خلفها لم ينْجُ محبولُ
ولا سعادُ صباح الرحل إذ ذهبتْ .:. إلا أزجُّ خفيرُ العين مخيول
مشقاءُ جائيةً ردفاء ذاهبةً .:. لا يُنتمَى وَقَصٌ فيها ولا طول

وفي أبيات الاعتذار والمدح قال:

أُخْبرتُ أن نبيَّ الله هددني .:. والكَظْم خُلْقُ رسول الربّ مجبول
لقد حضرت حبيب الله ملتجئًا .:. والصفحُ لطف رسول الله مبذول
صفحًا وقاك الذي أولاكَ معجزةً .:. عليهاَ فيها تحاريمٌ وتحليل
لا تفتكنِّي بفوهات السعاة ولم .:. أُجرم ولو نُسبت ليَّ الأباطيل

ومن بانت سعاد فسر أبياتها الذائعات في مدح الرسول الكريم:

إن النبي لنورٌ يستنار به .:. مؤثّلٌ من حسام الربّ مصقول
في حفلةٍ من كرامٍ قال أعدلهم .:. بوسط كعبةَ إذ ما آمنوا عيلوا
عالوا وما زلَّ مِمراضٌ ولا نكبٌ .:. صفّ القتال ولا جمٌّ زفافيل

ومن عيون قصائد المدح الذائعات، قصيدة «صلى الإله» وهي مخمسة للقاضي عمر البلنقوتي (١١٧٧ – ١٢٧٣هـ)، في المديح النبوي، يقول في مطلعها، [بحر الكامل]:

صَلىَّ الإلَهُ عَلَىَ ابْنِ عَبْدِاللَّهِ ذِي .:. خُلُقٍ بِنَصٍّ اللَّهِ كَانَ عَظِيمًا
فَظًّا غَلِيظًا لَمْ يَكُنْ بَلْ لَيِّنًا .:. بَرًّا رَؤُوفَ الْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (أَللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ)

وللشاعر غلام محيي الدين قصوري (١٢٠٣- ١٢٧١هـ/ ١٧٨٨- ١٨٥٤م) قصائد مدحية، في بعضها تصرف فني، مثل المردوف بكلمة، كما في قصيدته، التي يقول في أولها، [بحر الكامل]:

الحَمْدُ لله الذي بجلالهِ .:. أحيا الأنام ودينه بمحمّدِ
رأسٌ علا في المجد رأسُ محمدٍ .:. أذنٌ لوعي الوحي أذن محمد

كما نظم الشاعر المطبوع فضل حق بن فضل إمام الخير أبادي (١٢١٢ – ١٢٧٨هـ/١٧٩٧ – ١٨٦١م)، مجموعة من المدائح، منها قصيدته «شفيع البشر»، يقول فيها، [بحر البسيط]:

حِمى الصناديدِ، مــأوى النــاسِ، مَفــزعُهم .:. في يوم هولٍ شــديدِ الهــمِّ مــشهود
أهــدي إليــكَ مــديحًا كلُّــه غُــررٌ .:. ونيــلُ نولــكَ بالتقــصيد مَقــصودي
عليــكَ أزكــى صــلاةِ اللهِ مــا صــدحتْ .:. في مُــورِقِ البــانِ ورقــاءٌ بتغريــد

ومن نجوم شعراء العربية في الهند الأمير صديق حسن خان القنوجي (١٢٤٨-١٣٠٨هـ/١٨٣٢ - ١٨٩٠م)، له فرائد طيبات طيعات، مدح بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم، منهن بائيته التي يقول فيها، [بحر الطويل]:

بطيــب رســول الله طــاب نــسيمها .:. فما المسك والكافور والمنــدل الرطــب

وله في ذلك المشرب همزيته الذائعة «دار الكرامة»، في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ومطلعها، [بحر الكامل]:

اختــرتَ بــين أمــاكن الغبــراءِ .:. دارَ الكرامــة بقعــةَ الــزوراء

وفيها يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم، فيقول:

نفــسي الفــداء لتربــة قدســية .:. فيهــا نبــي ســيد البطحــاء
طوبى لهــا مــن حيــث حــل يــسوحها .:. نــور تجلــى فــوق ســبع ســماء
هــو ركــن بيــت الله جــل جلالــه .:. وعمــاد هــذي القبــة الخــضراء
نبــراس نــادي الأنبيــاء ونــورهم .:. هــادي حــداة الليلــة الظلمــاء
قــد أبطــل الملــل الــسوابق دينــه .:. إن الــضياء لمبطــل الظلمــاء

وللقنوجي سينية فريدة في مدح رسول الله، يقول فيها، [بحر البسيط]:

فخــذ إليــك رســول الله مدحــة مــن .:. بــراه تــذكاراً تــراب وأعــراس
أنت الــذي طابــت الــدنيا بطيبــك يــا .:. غوث اللهيف ومغني الــسائل القاســي
أراك مبتــسماً يــوم التنــاد كمــا .:. أراك مبتــسماً أيــام أعراســي
يــا حبــذا أزمنــاً آوى إلــى حــرم .:. وجنــداً ســاكن الإيمــان مــن نــاس

وللشاعر عبدالمنعم الشاتگامي (- ١٣٣٣هـ/ - ١٩١٤م)، قصيدة «إليك رسول الله»، يقول فيها، [بحر الطويل]:

إليــك رســولَ الله أُهــدي ثنائيــا .:. وأبغــي بــه قربًــا وإن كنــت نائيــا
أقــرِّب نفــسي مــن جنابــك ســيّدي .:. عسى أن أرى روحًا على البعــد دانيــا

فإنـــك شـــمسٌ يستُـــضاء بنورهـــا .:. وما كلُّ شيءٍ يقـبس الـضوء صـافيا

وللشيخ محمد جان آبادي (– ١٣٣٨هـ/ – ١٩١٩م)، [بحر الكامل]:

بركاتُـــه عمّـــتْ فوافـــت كـــلَّ مـــا .:. ذرّت عليه الـشّمس مـن بحـرٍ وبـرْ

عـــمّ الـــورى طُـــرًا ســـنًا آثـــاره .:. قـــرّت لرؤيتهـــا عيـــون ذوي البـــصر

الرّشـــد ظـــل بـــسعيه مـــتهلّلاً .:. من بعد ما قـد كـان مـنطمسَ الأثـر

ومن القصائد الغراء الرائية المدحية التي نظمها عبدالله بن صابر الطوكي (توفي عام ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م)، يقول في مطلعها، [بحر الكامل]:

طـــاب الأصـــيلُ وطابـــتِ الأســـحارُ .:. واخـــضرَّتِ الأنجـــادُ والأغْـــوارُ

فـــي كـــلِّ نَحْـــوٍ روضـــةٌ وقـــرارةٌ .:. جـــادتْ عليهـــا ديمـــةٌ مِـــدرار

ومن بين فيض النماذج الكثيرة الذاخر، لمعت بعض القصائد لتصير علامات في مدائح الهنود لخاتم الأنبياء والمرسلين ونبي العالمين، صلى الله عليه وسلم، ومن تلك العلامات المتفردات والفرائد اللامعات، «لامية المعجزات» لحبيب الرحمن العثماني، (ولد قرابة سنة ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م – وتوفي سنة ١٣٤٨هـ)؛ وقد جعلها في مقدمة وخاتمة بينهما سبعة عشر قسماً، يقول في مطلعها، [بحر الرمل]:

أَيُّهَـــا الْمُخْتَـــالُ فِـــيْ ثَـــوْبِ الْأَمَـــلْ .:. وَالْمُبَـــاهِيْ بِطِـــرَازٍ فِـــيْ الْحُلَـــلْ

وَالْمُجَـــارِيْ فِـــيْ مَيَـــادِيْنِ الْخَلَـــا .:. قَـــدْ دَنَـــتْ مِنْـــكَ مَـــرَارَاتُ الْأَجَـــلْ

أَنْـــتَ فِـــيْ تِيْـــهِ الْعَمَـــىٰ تَبْغِـــي الْمُنَـــىٰ .:. وَالْمَنَايَـــا كَـــشَرَّتْ نَـــابَ الْوَجَـــلْ

وفي الخاتمة يقول:

هَـــــذِهِ آيَاتُـــــهُ أَمْلَيْتُهَـــــا .:. مِـــنْ أُلُـــوْفِ الْـــمُعْجِزَاتِ المنْتَخَـــلْ

مَائَـــةً خُـــذْهَا وَإِمَّـــا إِنْ تُـــرِدْ .:. أَنْ تَزِيْـــدَ فَـــانْظُرِ الْكُتْـــبَ تَنَـــلْ

وَصَـــــلَاةُ اللهِ رَبِّـــــيْ كُلَّمَـــــا .:. أَشْـــرَقَتْ بِالـــشَّمْسِ أَطْـــرَافُ الْقُلَـــلْ

تَنْـــزِلُ دوْمًـــا عَلَـــىٰ خَيْـــرِ الْـــوَرَىٰ .:. مَبْـــدَأِ الْكُـــلِّ غِيَـــاثِ الْـــمُرْتَمِلْ

ويتجه للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم مادحاً، في قصيدته «مناجاة»، فيقول، [بحر الطويل]:

ولـــي بعـــد هـــذا وصـــلةٌ ووســـيلةٌ .:. بـــأكرم خلـــق الله أتقـــى وأورعـــا

نبيّ الهدى عمَّ الورى بذلُ جوده .:. شفيعًا لأهل الأرض طرًا مشفَّعا
وكان صبورًا للأذى متحمّلاً .:. وعبدًا شكورًا دائبًا مُتَضرِّعا
وسيمًا جميلاً باسطًا متهلّلاً .:. مَهيبًا جليلاً ثم أخشى وأخشعا

وللشيخ اللغوي عبد الحي الحسني (١٢٨٦ – ١٣٤٢هـ/ ١٨٦٩ – ١٩٢٣م)، قصائد ماتعات، منها «خير البرية»، يقول فيها، [بحر الكامل]:

خيرُ البريّةِ رأسُهم ورئيسُهم .:. ابنُ الكرام أخو الندى والسؤددِ
رحبُ الذراعِ حليفُ مجدٍ سابغٍ .:. خدنُ الصلاحِ شقيقُ عزٍّ سرمدي
نورُ الهدى غوثُ الورى غيثُ الندى .:. غرضُ المنى متمسَّك المستنجد
كهفُ الأرامل عونُ قلبٍ خائفٍ .:. مولى البريّة ملجأُ المسترفد
المصطفى المختار من تمَّت به .:. نِعَمُ المليكِ الواحد المتوحّد

وبقصيدته «منة من الله»؛ مدح الأستاذ المربي رحمت علي خان الكجراتي (١٣٠٤هـ – ١٣٨٥هـ/١٨٨٦ – ١٩٦٥م)، رسول الله صلى الله عليه، قائلاً، [بحر الوافر]:

هدىً للعالمين بنور وجهٍ .:. وبالآيات والحُججِ الكرام
أضاء الأرضَ بالنور الإلهيْ .:. وأرشدَهم إلى دار السلام
لأن الله أرسله سراجًا .:. منيرًا ماحيًا دُهْمَ الظلام

وختم قصيدته بقوله:

نُصلّي دائمًا أزكى صلاة .:. على خير الخلائق والسلام
ونسأل ربَّنا الغفرانَ منه .:. بجاه نبيّه خير الأنام
فيرحمنا ويُدخلنا جنانًا .:. ويعطينا بها أعلى مقام

وللشاعر يعقوب بخش البدايوني (١٣٠٦ – ١٣٦٨هـ/١٨٨٨ – ١٩٤٨م)، عدد من القصائد في مدح الرسول الكريم، منها «ظهر النبي ففاضت الأنوار»، يقول في أولها، [بحر الكامل]:

ظهر النبيُّ ففاضتِ الأنوارُ .:. وأضاءتِ الأريافُ والأوعارُ
قد عمَّ كلَّ الكائنات ظهورُهُ .:. كالشَّمس فاحترقتْ به الأستار
فالكونُ أزهرُ كالرياض إذا بدا .:. وتفتَّقت من نوره الأزهار

وتـــلألأت مـــن حـــسنه وجمالـــه .:. وبهائـــــه الأنجـــادُ والأغـــوار
صـــلَّت عليـــه وصـــدَّقت بكمالـــهِ .:. وبجاهـــــهِ وجلالـــــه الأســـفار

من قصائده «يا ربِّ صلِّ على الحبيب»، ومنها، [بحر الكامل]:

يا صاحِ هل لـي فـي الهـوى ومحالِـهِ .:. غيـــرُ التعلّـــل بـــالجوى ونكالِـــهِ
جالـت فـؤادي فـي الغـرام همومُـه .:. جولاتُهـــا أخـــذت جَوَالـــةَ مالـــه
قلبي هَيـومٌ فـي هـوى الـدنيا فمـن .:. يهديـــه مـــن غُلَوائـــه وضـــلاله؟
هذا الحبيب المـصطفى هـادي الـورى .:. مـــن جـــاء محبوبًـــا بكـــلِّ خـــصاله
يـــا ربِّ صـــلِّ علـــى الحبيـــب وآلـــه .:. آنـــا فآنًـــا دائمًـــا كنوالـــه
لا شـــغل لـــي قـــسمًا بـــشأن جمالـــه .:. غيـــر الهيـــامِ بـــذكره وخيالـــه
مـــلأ القلـــوبَ محبَّـــةً ومهابـــةً .:. ذكـــرُ الحبيـــبِ وجاهِـــه وجلالـــه

ولظفر أحمد عثماني (١٣١٠هـ - ١٣٩٤ه/١٨٩٢ - ١٩٧٤م)، منظومتان: «في فضائل سيد المرسلين»، و«وسيلة الظفر في مدح خير البشر»، وقصيدته «محمد خاتم الرسل»، التي منها، [بحر البسيط]:

زال الظـــلام ولاح النـــورُ بـــالأفقِ .:. بـــرقٌ تـــألّق فـــي داجٍ مـــن الغـــسقِ
برقٌ من الطـور أو بـدرٌ علـى جبـلٍ .:. بـــبطن مكّـــةَ منـــشقٌّ علـــى فلـــق

ويخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً:

يـــا أكـــرمَ النـــاسِ عنـــد اللّـــه منزلـــةً .:. وأفضلَ الخلـــق مـــن جمـــعٍ ومفتـــرق
قـــد خـــصّك اللهُ بالإســـراء ليلـــةَ إذْ .:. ترقى السمواتِ مـن طبـقٍ إلـى طبـق
حتـــى بلغـــتَ مـــن العليـــاء ذروتَهـــا .:. وغايـــةً لـــم تـــدعْ شـــأوًا لمـــستبق
آتـــاك ربُّـــك مـــا لـــم يؤتِـــه أحـــدًا .:. مـــن الجمـــال كمثـــل اللؤلـــؤ الفلـــق
أوتيـــتَ علمًـــا وحلمًـــا زانـــه خُلُـــقٌ .:. وحكمـــةً أنـــت فيهـــا حـــائز الـــسبق

ولعبدالقادر المليباري (١٣١٣ - ١٣٥٨هـ/١٨٩٥ - ١٩٣٩م)، له عدة قصائد في مدح الرسول الكريم، منها، [بحر الوافر]:

أمـــانٌ للخلائـــق كـــل حـــالِ .:. أمـــينٌ ذو المكـــارم والمعـــالي

رســـولُ الله أســـوة أهـــل ديـــنٍ .:. رؤوفُ المـــــؤمنين بـــــلا زوال

عظـــيمُ القـــدر ذو الخلـــق العظـــيمِ .:. عـــديمُ المثـــل فـــي خيـــر الخـــصال

غيـــــاثٌ للأنـــــام وغيـــــثُ بـــــرٍّ .:. غـــزا الأعـــدا بـــسيفٍ والجـــدال

وللشاعر مجموعة من الرباعيات في مدح الرسول عنوانها «خاتم الرسل»، ومنها قوله، [بحر البسيط]:

محمـــدٌ هـــادمٌ للـــشرك غائظُـــهُ .:. محمـــدٌ مظهـــرٌ للحـــق لافظـــه

محمـــدٌ ثابـــت الميثـــاق حافظـــه .:. محمـــدٌ طيـــب الأخـــلاق والـــشيمِ

والشاعر أبو تراب غلام نبي عبد الرحمن الفاروقي مرداني (١٣١٣هـ – ١٣٩٨هـ/١٨٩٥ – ١٩٧٧م)، له مجموعة من قصائد المدح النبوي عنوانها: «القصائد العربية في تذكار خير البرية»، وله «سيرة خير البشر» بلغة البشتو، فهو شاعر دعويٌّ أخلاقي جلُّ شعره قصره على المديح النبوي، يقول في قصيدته «رسول الله شمس»، [بحر الطويل]:

كـــأنَّ رســـولَ الله شـــمسٌ توسَّـــطت .:. ســـماءَ العـــلا بالـــضوء لمّـــا تجلّـــتِ

تضيءُ بـــسيطَ الأرض والفلـــك والعـــلا .:. بشعـــــشعةِ الأنـــوار لمّـــا اســـتنارت

فـــأعلنَ بالتّوحيـــدِ للنـــاسِ كلِّهـــم .:. وأبطـــلَ رســـمَ الـــشّركِ شـــكرًا لمنَّـــةِ

عبد السلام نوشهروي (١٣١٦ – ١٣٦٧هـ/١٨٩٨ – ١٩٤٧م)، يدعو اللهَ لنفسه أن يمنحه محبة المختار صلى الله عليه وسلم، فيقول في قصيدة له، [بحر الكامل]:

أرجـــو رجـــاءً كـــاملاً مـــستحكمًا .:. مـــن خـــالقي مـــن رازقـــي المنّـــان

أن يمـــنح العبـــدَ الغريـــبَ محبَّـــةً .:. فـــي ذاتـــه بالـــسرِّ والإعـــلان

ومحبَّـــةَ المختـــار يجعـــلُ ديـــدني .:. وغـــذاء روحـــي دائمًـــا وأمـــاني

وقال متغرداً بمحبة للرسول صلى الله عليه وسلم، متغنياً باسمه الكريم ولقبه الشريف، فيدلنا على مدى موقع محبة الرسول صلى الله عليه وسلم في قلبه، [بحر الكامل]:

بـــضياء نـــور الحـــبِّ حـــبِّ محمَّـــدٍ .:. نـــوّرْ إلهـــي مرقـــدي وجنـــاني

حـــبُّ الرســـول حيـــاةُ كـــلِّ موحّـــدٍ .:. مـــن كـــلّ قـــاصٍ فـــي الـــورى أو دان

حـــبُّ الرســـول عـــلاجُ كـــلِّ بليَّـــةٍ .:. أبـــدًا لكـــلّ الخـــائف اللهفـــان

حــبُّ الرســولِ مزيــلُ كــلِّ مــصيبةٍ .:. للعــاجز الــدنفِ النحيــف العــاني
حــبُّ الرســول جــلاءُ كــلِّ طبيعــةٍ .:. نــورُ القلــوب وواضــحُ البرهــان
حــبُّ الرســول شــفاءُ أسـقام الــورى .:. وحيــاةُ قلــبِ المــدنف الولهــان
وهــو النبــيُّ الهاشــميُّ المــصطفى .:. مختــارُ إنــسٍ فــي الزمــان وجــان
وعليــك لا زالــت صــلاةُ إلهنــا .:. والآلِ والأصــحابِ فــي الأزمــان
وعليــك لا برحــت صــلاةُ صــلاتنا .:. تتــرى عليــك وآلــك الــشجعان

والشاعر نقيب أحمد الصديقي أوجوي (١٣١٦ - ١٣٦٩هـ/١٨٩٨ - ١٩٤٩م)، من شعره قصيدة «بأبي نبيًا»، في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، يقول فيها، [بحر الكامل]:

بِــأَبي نبيًــا صــاحبَ الإرشــادِ .:. هــادي العبــادِ لــشرْعِه بــسَدَادِ
ما الشمسُ فــي كبــدِ الــسماء كوجْهِــه .:. لا البحــرُ يــشبهُه مــع الإزبــاد
بَــرْقٌ تــألقَ نــوره مُحيَــتْ بــه .:. ظُلَــمُ الــضّلالِ وظلمــةُ الإفــساد
نــورٌ تــلألأ شــرعُه انطمــست بــه .:. آثــار كفــرٍ مــن جميــع بــلاد
مــن ضــوءِ وجْــهِ مــنيره وصَــفَائه .:. مُحِيــتْ ظــلَامُ الــشرْكِ والإلحــاد
يــشفي العليــلَ بقولــه وحديثُــه .:. يــشفي الغليــلَ بفيــضه وصــوادي
فــالحق أنَّ نبينَــا وصــفينَا .:. شــمسُ الهدايــةِ فــائضُ الإرفــاد

وكذلك للشيخ فيوض الرحمن الديوبندي (١٣١٨ - ١٣٧٨هـ/١٩٠٠ - ١٩٥٨م)، قصيدة بعنوان «سيّد الرسل»، فيها، [بحر البسيط]:

إليــك عنــي فــإني عنــك فــي شُــغُلِ .:. ومهجتي في ضــريم النــار فــي شــعلِ
يا فارغَ القــلب حبًــا كيــف تعــذلني .:. ومــا رمتــك ســهام الأعــينِ النجُــلِ

ومنها:

نوديتُ يــا هائمًــا فــي الحــبِّ منجــدلاً .:. أكثِرْ صلاةً على من ســاد فــي الرُّسُــل
محمّــدٌ هاشــميٌّ شــافعٌ لهــمُ .:. حيث انتفى النصر والإقــدام فــي زلــل
والناسُ في حــرجٍ والجمــعُ فــي لجــبٍ .:. والعينُ شاخــصةٌ والقلــب فــي وَجَــل

جـــلا غياهـــب كفـــرٍ مظلـــمٍ وأتـــى .:. بالملّـــة الـــسهلةِ الغـــرّاء فـــي الملَـــل

وجعل ختامها:

وألـــصق الـــصدر بالبطحـــاء راغمـــةً .:. خَدَّيَّ مـــن كثـــرة الرشـــفات والقُبـــل

ما زلت أشـــرب مـــن ذاك الثّـــرى بَلَـــلاً .:. وكيـــف لا وهـــو الأحلـــى مـــن العـــسل

يـــا ربِّ صـــلِّ وســـلم دائمًـــا أبـــدًا .:. علـــى نبيِّـــك هـــادي الخلـــق للـــسُّبُل

ومن غرر مدائحهم قصيدة «لمعات أنوار»، للشاعر جميل أحمد التهانوي (١٣١٨هـ – ١٤١٤هـ/١٩٠٠ – ١٩٩٣م)، يقول فيها، [بحر الكامل]:

يومًـــا تقـــشَّعُ ظلمـــةٌ ظلمـــاءُ .:. وتـــألَّق الأنـــوارُ والأضـــواءُ

فقصورُ قيـــصرَ ثـــم كـــسرى قـــد بـــدت .:. وبمكَّـــةَ العُليـــا لهـــا اســـتجلاء

مـــا بـــات لـــيلاً درهـــمٌ فـــي بيتـــه .:. بـــل بـــات جـــوعٌ فوقـــه الحـــصباء

يـــسخو بقنطـــارٍ ولـــيس بـــداره .:. شـــيءٌ غـــداءٌ منـــه ثـــم عـــشاء

جـــودٌ لـــه ألا يخيَّـــبَ ســـائلٌ .:. منحًـــا وإن لـــم يأتِـــه اســـتجداء

من أرضِ مكَّةَ نحـــو أقـــصى ثـــمَّ منـــ .:. ـــهُ إلى العـــلا فـــي اليقظـــةِ الإســـراء

للعـــالمِ الأعلـــى ومـــن ســـكن العُـــلا .:. هـــذا لأســـرار الهـــدى إبـــداء

ومن شعرهم ما جاء مسجلاً أطرافاً من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخباره، ومن ذلك ما في شعر علي نقي اللكهنوي (١٣٢٣ – ١٤٠٩هـ/ ١٩٠٥ – ١٩٨٨م)، حيث قال مسجلاً ذكر الوحي، ومطلع البعثة المباركة، [بحر المتقارب]:

وأصـــبح يفتـــرُّ ثغـــرُ الهـــدى .:. لـــوحيٍ بـــه جِبْرئيـــلُ نـــزل

فقـــال لـــه: اقـــرأْ وقـــم منـــذرًا .:. بنـــار جهـــنّمَ ذات الـــشعل

فقـــام بتوحيـــده صـــادعًا .:. وأظهـــرَه مـــن وراء الكلَـــل

وأنجـــى الـــورى مـــن مهـــاوي الـــردى .:. وأنقـــذهم مـــن مـــساوي العمـــل

وقال عن رحلة الإسراء والمعراج، [بحر المتقارب]:

وأســـرى بـــه الله نحـــو الـــسماءِ .:. فـــأزرى عـــلاه بِـــشُمِّ القُلـــل

فكـــان بـــه قـــابَ قوســـين مـــن .:. منيـــع حمَـــى قُدْسِـــه أو أقـــل

وآبَ إلـــــى الأرض مستبـــــشرًا .:. بُروقًـــــا أســـــاريره تـــــستهل

الاستنجاد برسول الله صلى الله عليه وسلم

ومن شعرائهم من تجاوز المدح إلى الاستنجاد برسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه يجسد الدعم النفسي والطاقة الروحية للأقلية المسلمة في الهند، وهو من الألوان التي شاعت في العصر الأندلسي وتناقلتها ألسنة القصائد في كل عصر وبكل مصر، ومنهم عبد القدير الحيدرآبادي (١٢٨٨ - ١٣٨١هـ/١٨٧١ - ١٩٦١م)، يقول في قصيدته «جد الهوى»، [بحر البسيط]:

جدّ الهــوى والجــوى والــسقم والألــمُ .:. والغــمّ عــمَّ وحبــل الــصبر ينفــصمُ

الجسمُ فيه ضــنًى والقلــب فيــه هــوًى .:. والصدرُ فيــه جــوًى والنــار تــضطرم

حبًــا لأحمــدَ خيــر الخلــق كلّهــمُ .:. المصطفى المجتبى طابــت لــه الــشِّيم

ثم بعد إبداء محبته للرسول الكريم يستنجد ظاهر قوله به، ويستهدي باطنه بسنته صلى الله عليه وسلم، فيقول، [بحر البسيط]:

يا ســيدي يــا رســول الله خــذ بيــدي .:. فالهنــدُ ضــاقت وزاد الهــمّ والألــم

وقول القاضي عبد السلام نوشهروي (١٣١٦- ١٣٦٧هـ/١٨٩٨- ١٩٤٧م) متوسلاً، [بحر الكامل]:

انظــرْ إلــى عبــد الــسلام برحمــةٍ .:. وإلــى الــسليم بنــاظرِ الإحــسان

الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

وإلى جانب فنون المدائح النبوية وموضوعاتها المختلفة، وقف شعراء الهند، بما لهم من قوة وحجة وبأس، دفاعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما دافع عنه من قبل حسان بن ثابت رضي الله عنه، فقد كانت لهم في العصر الحديث عناية بالغة بالدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومواجهة منتقديه ومجابهتهم، ونكتفي ههنا بموقف الشعراء الهنود من صحيفة «ماتربوم Mathrubhumi»[1]، اليومية التي تصدرها طائفة هندوسية دأبت على تدنيس مقدسات المسلمين والاستخفاف بهم والتجني عليهم، (كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ أَتَوَاصَوْا بِهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) (الذاريات:

١ - http://www.mathrubhumi.com

٥٢–٥٥)؛ وقد نشرت تلك الصحيفة في عددها الصادر بتاريخ الأربعاء ٩ من مارس ٢٠١٦م (=٢٩ من جمادى الأولى ١٤٣٧هـ)، مقالة دون ذكر كاتبها، نقلاً عن (موقع فيسبوك)، تسيء إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، فلما اشتد استنكار المسلمين عليهم ذلك، أبدت الصحيفة أسفها لما حدث وأنكرت تعمد الإساءة.

يصف محمد علي وافي ما حدث قائلاً[١]: «الإساءة إلى نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم والمحاولات الخبيثة لتشويه صورته وشخصيته العطرة ليست لأول مرة في التاريخ عموما ولا في العصر الراهن بالخصوص. لقد أثارت رسالة نشرتها جريدة محلية بكيرالا نقلا عن صفحة في (الفيسبوك) ردود فعل عنيفة في طول كيرالا وعرضها، حيث تسيئ إلى سيد الخلق صلى الله عليه وسلم، وتتهمه بما يعجز القلم عن نقله. وقد شهدت مواقع التواصل الاجتماعي احتجاجات عنيفة، وعقدت مظاهرات في مختلف الأماكن».

ومن مظاهر غضبة مسلمي كيرالا الذود عن المصطفى شعراً، وكان للشعر المكتوب بالعربية دور مميز في تلك الغضبة وممن شارك فيها: عبد البصير بِيلَاكَّل (ولد في ١٣٩٤/٨/٢٣هـ= ١٩٧٤/٩/١٠م)، فكتب قصيدته (تقديس الأعراض النبوية عن تدنيس «ماتربوم» الغوية)، يقول فيها، [بحر الكامل]:

سبوا رسول الله سباً موجعاً .:. ما سبه الكفار والخصماء
دَنمارك لم تبلغ من الهزء الذي .:. بلغوه فليأسف له الأسفاء
حساد طه المصطفى شهدوا له .:. بعفافه، ما عابه الأعداء
جرحت به نفس المحب ومن له .:. عقل وإنسانية وصفاء
ما في حياة نبينا من وصمة .:. والواصمون بكنهه جهلاء
شمس النبوة والسعادة والهدى .:. في الكون منها نارت الأضواء
أنتم شياطينٌ تعادي الإنس في الـ .:. ـهند الحبيبة كلكم رذلاء

١ – **محمد علي وافي كرواتل**، باحث في مركز الدراسات العربية والإفريقية / جامعة جواهرلال نهرو نيودلهي الهند: رسالة خاصة إلى الباحث [١٨:٤٥، ٩/٣/٢٠١٦].

يا مسلماً في الهند حاذر مَكْرَها .:. لازم سِوَاها جاءك الإنباء[1]

وممن شارك في الدفاع عن النبي الفضفريُّ أبو سهيل أنور عبد الله بن عبد الرحمن بقصيدته (لمعة اللآلي في ظلمة الليالي)، من بحر الطويل، استهلها بخطاب المرأة، قائلا، [بحر الطويل]:

أفاطم مهلاً قد رأيتك في ضنى .:. وضنك، وما ألفيك عنه بمنثنى

ثم ينصرف إلى الحادث واصفاً ما فعله الكاتب الغوي المجهول، مشنعاً عليه فعلته، فقال:

قرين الشياطين عدو لذي الحجا .:. أصم وأعمى أبكم الوعي ذو الونى

تطفل روماً فضل قوت يقيمه .:. بأرداف (ماتربهوم) ضيماً مضمناً

ألم يدر أن الشمس ذات وضاءة .:. وإن تخف للخفاش منها فلا اعتنى

ألم يدر أن الصبح يبدو مبلجاً .:. وإن نام وطواط بدوح مكمنا

وكيف يدس السم في قلب دولة .:. تمثل إلفاً للديانات في الدنا

ألم يدر أن الهند أجمل روضة .:. يفوح نسيماً من زهور محسنا

تقوم شياطين بتشويه وجهه .:. وتنفث سماً من بعيد عن ونا

أتسخر من در أنارت بضوئه .:. جميع فجاج الأرض وامتلأت سنا

نبي صفي رحمة الخلق سيد .:. وأفضل خلق الله أكثرهم ثنا

تقي نقي مصطفى، خل ربنا .:. خصائصه تربو عن الحصر متقنا

ومداحه ممن يخالف دينه .:. لجم غفير، إن تفكر تبينا

ولكن دأب الناس أن يسروا .:. بطرفي نقيض دام ذلك أزمنا

ففيهم عزيز النفس ذو اللب منصف .:. كما أن فيهم ضده الغي مدمنا[2].

---

١ – عبد البصير بيلاكل (كتبت القصيدة بتاريخ: ١٤٣٧/٦/١١هـ= ٢٠١٦/٣/٢٠م)، ومَدَّني بمخطوط القصيدة الأستاذ **محمد علي وافي كرواتل**.

٢ – الفضفري، أبو سهيل أنور عبدالله (كتبت القصيدة بتاريخ: ١٤٣٧/٦/١٠هـ)، ومَدَّني بمخطوط القصيدة الأستاذ **محمد علي وافي كرواتل**.

ولعل محمد ضياء الفيضي أكثرهم إحساساً باللغة، وقد كتب في الرد على الصحيفة نفسها مدافعاً ومنافحاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنظم قصيدة عنوانها (عرضكم نحمي بأرواح ودم)، من بحر الرمل؛ يقول فيها بمطلع حماسي، [بحر الرمل]:

نـــم رســـول الله فـــي طيبـــة نـــم .:. عرضـــكم نحمـــي بـــأرواح ودم

عـــم صـــباحاً عـــم مـــساء ســـالماً .:. عـــزكم نفـــدي بآبـــاء وأم

كيـــف لا ؟ أنـــت الرســـول المـــصطفى .:. كامـــل الأخـــلاق فـــي أعلـــى الـــشيم

ســـيد الكـــونين مختـــار الـــورى .:. ســـيد الجنـــسين عـــرب والعجـــم

كيـــف لا ؟ أنـــت الـــشفيع المرتـــضى .:. يرتجـــى مـــن جـــودكم كـــل الأمـــم

كيـــف لا ؟. أنـــت الطبيـــب المنتقـــى .:. أنـــت ترياـــق لمـــن نـــال الـــسقم

كيـــف لا ؟. أنـــت الـــشجاع المتقـــى .:. كـــل مـــن عـــاداك قـــد ألقـــى الـــسلم

لـــم ينلـــك الـــسوء مـــن رســـم العـــدا .:. هـــل يطـــيح الفـــأر بالنحـــت العلـــم؟

هل بـــصير العـــين ينفـــي ذا الـــضحى؟ .:. هـــل نفـــى الأصـــوات إلا ذو صـــمم

هـــاجني مـــا هـــاجني ممـــا رســـم .:. تافـــه الأيـــدي بتافـــه الكلـــم

فـــي وســـائل اجتمـــاع ثـــم فـــي .:. (مـــاتروبوم)، لحـــرب فـــي الظلـــم

يـــا جبـــان القلـــب يـــا أنثـــى الـــوغى .:. خـــل عـــذرك، واجتـــرئ للمـــزدحم

يـــا جريئـــاً نحـــو عـــرض المـــصطفى .:. عرضـــه نحمـــي بـــسيف والقلـــم

لقد كان للشعر المكتوب بالعربية في أرض الهند، دوره في قضايا الحياة المعاصرة، ودوره المهم في الصوغ الدلالي للمجتمع المسلم في شبه القارة الهندية.

يؤكدون وعيهم التام بقوله تعالى: « قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ »(التوبة : ٢٤).

من شعراء العربية في شبه القارة الهندية

ليس من اليسير على أي باحث أن يدعي المقدرة على تحديد نقطة الانطلاق التي بدأ منها وانطلق الشعر المكتوب بالعربية في شبه القارة الهندية، ولا أن يدعي الوصول

إلى تاريخ محدد أو شاعراً معين؛ لكننا بحسب المتاح من المصادر واستقرائها، يمكن أن نذكر اسم حمزة بن بيض الحنفي (ت نحو ١٢٦هـ)، أحد شعراء الكوفة، بوصفه أول من قال شعراً بعد الفتح الإسلامي في بلاد الهند من العرب[١]، ومن الشعراء العرب المهاجرين إلى بلاد السند والملتان هارون بن موسى الأزدي العتكى، عاش في القرن الثاني الهجري ولقب بشاعر الملتان[٢]؛ ومنهم كذلك أبو العلاء بن يعقوب الغزنوي اللاهوري، وهو من أصل عربي قال الشعر بالفارسية والعربية[٣].

أما الشعر العربي على ألسنة أهل الهند فلم يبزغ إلا في القرن الثاني الهجري تقريباً، ويرجع الدكتور أشرف همداني ذلك إلى انتشار مجالس العلم وشيوع حلقات الأدب[٤]؛ وعلى رأس هؤلاء الشعراء أبو عطاء السندي الذي توفي بعد الثمانين والمائة من الهجرة[٥]، ومنهم عياض السندي وأبو ضلع السندي من رجال القرنين الثاني والثالث الهجريين، وفي القرن الرابع ذاع صيت كشاجم، محمود بن الحسين بن السندهي بن شاهك (توفي سنة ٣٦٠هـ)[٦]، ثم جاء من بعدهم مسعود اللاهوري

---

١ – راجع الدكتور حمد بن ناصر الدخيل: **حمزة بن بيض الحنفي حياته وشعره**، النادي الأدبي بالرياض، ط ١–١٤١٨هـ. وانظر: الذهبي، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرناؤوط وبشار معروف وآخرون، ط ١ – مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، ٥/ ٢٦٧ – ٢٦٨، ابن عساكر، علي بن الحسن، **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، ١٥/ ١٩٢ – ١٩٤، أبو الفرج الأصفهاني: **الأغاني**، تصحيح أحمد الشنقيطي، الناشر محمد ساسي المغربي، مطبعة التقدم بمصر، القاهرة ١٣٢٣هـ، ١٦/ ١٣٠.

٢ – همداني، حامد أشرف: **الشعر العربي في باكستان بين الأصالة والتجديد**، مجلة القسم العربي، العدد الأول، لاهور باكستان، جامعة البنجاب، ص ٩٩، وقد ذكره الجاحظ في **كتاب الحيوان**، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، ط٢ – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة ١٣٨٤هـ – ١٩٦٥م، ٧/٧٥ – ٧٦، ١١٥، وذكره المسعودي في **مروج الذهب**، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ط ٥ – دار الفكر العربي، بيروت ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م، ٢/٩ – ١٠.

٣ – الشعر العربي في باكستان، ٩٩ – ١٠٠.

٤ – المرجع السابق، ص١٠٠.

٥ – السابق، ص ١٠١ و**الأعلام** للزركلي، ط ١٥ – دار العلم للملايين، بيروت مايو ٢٠٠٢م، ١/٣٤٢.

٦ – همداني، الشعر العربي في باكستان، ص ١٠١.

(متوفى سنة ٤٩١هـ)، وأبو ريحان البيروني (توفي سنة ٤٤٤هـ)، وحسن بن محمد الصغاني (٥٧٧ – ٦٥٠هـ)، والأمير خسرو بن سيف الدين الدهلوي (توفي سنة ٧٢٥هـ)، والقاضي عبدالمقتدر التهانيسيري، صاحب لامية الهند (٧٩١هـ) وأحمد بن محمد التهانيسري (المتوفي سنة ٨٢٠هـ)، ثم غلام علي آزاد البلگرامي (١١١٦ – ١٢٠٠هـ)، وصديق حسن خان القنوجي (١٢٤٨ – ١٣٠٧هـ)، و طلا محمد البشاوري (توفي سنة ١٣١٠هـ)، ثم عبد العزيز الميمني الراجكوتي (١٨٨٨-١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) الشيخ أصغر علي الروحي اللاهوري (١٨٧١-١٣٧٣هـ/١٩٥٣م)، وابنه محمد ضياء الحق الصوفي ابن أصغر على روحي (١٣٢٩ -١٩١١/ ١٩٨٩م)، حافظ محمد أفضل فقير (١٩٣٦– ١٩٩٤م)، ومحمد ناظم الندوي (١٩١٤ – ٢٠٠٠م)، ومحمد جميل قلندر الباراجناري، وظهور أحمد أظهر (١٩٣٧م –)، ومحمد خورشيد حسن رضوي (١٩٤٢م –)، ومرزا آصف رسول ... وغيرهم كثير، لكننا ننتقي من بين تلك الأسماء – ما عرضنا منها وما حجبنا – اسماً مؤثراً كان له دور بارز في حركة الشعر المكتوب بالعربية في أرض الهند، وصاحب الدواوين الشعرية والفنون الأدبية الرفيعة، والملقب بحسان الهند لكثرة ما مدح النبي في شعره ، فنتخذه نموذجاً دالاً على الشعر الموجود وسفيراً للشعراء الهنود.

من شعراء العربية الرواد في أرض الهند (حسان الهند):

غلام علي بن السيد نوح الحسيني النسب الواسطي الأصل البلكرامي المولد والمنشأ، وتخلصه في شعره آزاد، كانت ولادته في الخامس والعشرين من صفر يوم الأحد سنة ست عشرة ومائة وألف من الهجرة، (الموافق للثلاثين من يونيو سنة أربع وسبعمائة وألف من الميلاد)، بمحروسة بلجرام، وهي متصلة بقنوج، من بلاد الهند، كان رحمه الله فاضلاً فقيهاً محدثاً أديباً، بارعاً في العلوم العقلية والنقلية، جامعاً للفضائل والكمالات الصورية والمعنوية، كما وصفه القنوجي صاحب «نشوة السكران»[1].

يعد من رواد شعر العربية المطبوعين في شبه القارة الهندية، قال في «سبحة المرجان»، عن نفسه: «وما ظهر في الهند قبلي من يكون له ديوان عربي، ومن يكون

١ – القنوجي، نشوة السكران، ص ١٠٥ – ١٠٦.

له شعر عربي»[1]. وقد أخطأ آزاد في رأيه هذا، لأننا وإن أردنا أن نحصي سابقيه ممن نظم بالعربية شعراً جيداً، ربما نقصر في ذلك، فنكتفي ههنا بذكر بعض من سبقه من أهل الهند؛ ومنهم: أبو عطاء السندي (توفي بعد الثمانين والمائة من الهجرة)، عياض السندي (من رجال القرن الثاني الهجري)، أبو ضلع السندي (من رجال القرن الثالث الهجري)، وكشاجم، محمود بن الحسين بن السندهي بن شاهك (توفي سنة ٣٦٠هـ)، ومسعود سلمان اللاهوري (متوفى سنة ٤٩١هـ)، وأبو ريحان البيروني (توفي سنة ٤٤٤هـ)، وحسن بن محمد الصغاني (٥٧٧ – ٦٥٠هـ)، والأمير خسرو بن سيف الدين الدهلوي (توفي سنة ٧٢٥هـ)، والقاضي عبدالمقتدر الكندي التهانيسيري الدهلوي (٧٠١هـ – ٧٩١هـ/١٣٨٩م)، والشيخ أحمد بن محمد التهانيسري (٠٠٠٠هـ – ٨٢٠هـ)، والشيخ أبو يحيى زين الدين بن علي (٨٧٣هـ / ١٤٦٧م – ؟؟؟) ، وغلام نقشبند بن عطاء الله العثماني اللكهنوي (١٠٥١ – ١١٢٦هـ)، وعبدالجليل البلگرامي (١٠٧١ – ١١٣٨هـ)، والشيخ شاه ولي الله بن عبدالرحيم الدهلوي (١١١٤ – ١١٧٦هـ)، وغيرهم كثيرون.

كتب آزاد بالعربية والفارسية، ولم يكتب بالهندية، كما قال هو عن نفسه: «أنا صاحب الديوانين العربي والفارسي، وما لي في الهندي ديوان، ولكني ماهر بالشعر الهندي»[2]، فله من الدواوين «السبعة السيارة»، وهي جملة دواوينه السبعة جمعها في مجلد واحد، الأول والثاني والثالث منها مجموع القصائد التي أنشأها إلى سنة تسع وثمانين ومائة وألف، والرابع منها هو «المردف»، صنفه لحفيده الأمير حيدر بن نور الحسين البلكرامي، سنة تسعين ومئة وألف، ويشتمل على بعض القصائد غير المردوفة، والخامس ديوان «المستزاد»، نظمه سنة إحدى وتسعين ومائة وألف، والسادس ديوان القصائد وفيه ألف وثلاثمائة وأربعين بيتاً ، وفيه من فن الترجيع، نظمه سنة اثنتين وتسعين وثلاث وتسعين ومائة وألف، ثم الديوان السابع وتم له نظمه في المحرم سنة أربع وتسعين ومائة وألف، وقال آزاد في مقدمة الديوان السابع: «وهذه الدواوين السبعة سوى "مرآة الجمال" وهي قصيدة نونية في وصف أعضاء المعشوقة

---

١ – آزاد البلگرامي: **سبحة المرجان في آثار هندوستان**، تقديم وتحقيق: محمد سعيد الطريحي، ط١ – دار الرافدين للطباعة والنشر، بيروت – بغداد ٢٠١٥م، ص ١٢.

٢ – السابق نفسه.

من الرأس إلى القدم، وسوى المزدوجة[١] في بحر الخفيف، وهي مشتملة على سبع عشرة حكاية، وجملة أبياتي بعد إتمام الديوان السابع، بلغت عشرة آلاف»[٢]، ومزدوجته من بحر الخفيف المسماة: «مظهر البركات»، وهي على وزن «المثنوي المعنوي»، مشتملة على سبع عشرة حكاية، وله: «أوج الصبا في مدح المصطفى»، في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، وله القصيدة الهمزية، وله «تسلية الفؤاد في قصائد آزاد»، وله «مرآة الجمال»، وهي قصيدة نونية طويلة تبلغ خمسة ومائة بيت وله عليها شرح أكملها عام ١١٨٧هـ/١٧٧٣م، وجملة أشعاره أحد عشر ألفاً وفي الدواوين العربية أربعة آلاف بيت، وربما كان آزاد أول شاعر هندي له ديوان بالعربية، كما قال القنوجي[٣]:«ما عرف قط من أهل الهند من له ديوان عربي قبله».

ولقب بحسان الهند، لكثرة مدحه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولأنه حاز في مدائحه معاني كثيرة نادرة، قال أحد أصحابه في ديباجة ديوانه الرابع[٤]:«إنه حسان الهند ومداح النبي صلى الله عليه وآله سلم، أوجد في مدحه معاني كثيرة نادرة، لم يتفق مثلها لأحد من الشعراء المفلقين، وأبدع في قصائده المدحية خاصة لم يبلغ مداها فرد من الفصحاء المتشدقين»، فصاحبه هذا شبهه بحسان بن ثابت كما شبه الفرس شاعرهم أفضل الدين إبراهيم الخاقاني (٥٢٠ – ٥٨٢هـ = ١١٢٦ – ١١٩٨م)، فآزاد حسان الهند والخاقاني حسان الفرس، وكل قوم فيهم من شُبه بحسان فاستُعير لقومه لقبه، كأنه استنساخ لمن أحبوا. وقد زاده أحمد الشرواني لقب سحبان، فقال: «آزاد سحبان الهند وحسانها»[٥].

---

١ – المزدوج: هو عند الشعراء ما يسمى بالمثنوي، وفي الجرجاني المزدوج وهو أن يكون المتكلم بعد رعايته للأسجاع يجمع في أثناء القرائن بين لفظين متشابهين: الوزن والروي، كقوله تعالى وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (النمل: ٢٢)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «المؤمنون هينون لينون»؛ [حسنه الألباني، انظر حديث رقم: ٦٦٦٩ في صحيح الجامع]. (التهانوي، **كشاف اصطلاحات الفنون**، تحقيق علي دحروج، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ١٩٩٦م، ص ١٥٢٤).

٢ – نقلاً عن: الإعلام بمن في الهند من الأعلام، ٦/ ٧٧٢ (٣٨٧).

٣ – نشوة السكران، ص ١٠٥.

٤ – الإعلام بمن في الهند من الأعلام، ٦/ ٧٧٢ (٣٨٧).

٥ – سبحة المرجان، ص١٥

ولم يكن آزاد مداحاً وحسب، بل كان شاعراً مخلصاً لفنه، وما يأخذه إليه الشعر من فضاءات، فهو مع ما يبدو عليه من التزام خلقي وعقدي، قد خاض فيما يخوض فيه الشعراء، بل جاراهم تارة وسبقهم أخرى، في أمور ربما لا تقبلها العقيدة أو تقرها، ومن ذلك قصيدة «مرآة الجمال»، التي يقول فيها، [بحر الكامل]:

سميتُ مرآة الجمال قصيدتي .:. طابت برؤيتها قلوب حسان

فقد اختار آزاد الغزل منهجاً لشعره وأسلوباً لمنهجه، ومظهراً لأسلوبه، بينما يظل مدح النبي صلى الله عليه وسلم جوهر مظهره، حسبما يمكنني تأوّل قوله، [بحر الطويل]:

تخير آزاد المشوق تغزلاً .:. أقل قليل شعره في المدائح

فالغزل هنا ليس مصرفاً يقصيه عن المديح بل هو قناع يتقنع به ووجه يكسو به مدائحه، فيقول، [بحر الطويل]:

مدحتك إخلاصاً ووجهك مقصدي .:. وإن كنت مقصوداً بحسن التغزل

فبعض تلك الاتجاهات يمكن تأويله، في ضوء شعره نفسه، فنتأول العشق بالعشق الإلهي المقدس، وهو عشق المتصوفة، في ضوء قوله، [بحر الطويل]:

إذا أخذ الله الخلائق في غد .:. فمن لي سوى العشق المقدس شافع

ونار الصبابة يمكن تأوّلها بفرط الاشتياق إلى الجنة، في ضوء قوله، [بحر البسيط]:

ارتاح في جنة الفردوس يوم غد .:. نار الصبابة عندي أوضح الحجج

توفي رحمه الله، سنة مائتين وألف من الهجرة ببلدة أورنك آباد، ودفن بالروضة من أرض الدكن[1].

يُرى على شعر آزاد أثر لبعض عادات الهنود[2]، ومن مستحدثاته المهمة الترجمة من الشعر الهندي إلى الشعر العربي، بينما تُعد المدائح النبوية والغزل أبرز ما عالجه شعر

---

١ – نشوة السكران، ص ١٠٦.

٢ – مالاني، ألطاف أحمد: **الشعر العربي في الهند في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين**، (ماجستير)، كليّة اللغة العربية، الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٥هـ– ١٤٢٦هـ، ص٥٠، وانظر، مالاني، ألطاف أحمد: **دراسات أدبية**، إصدار نادي المدينة المنورة الأدبي، المجلد الرابع، ط١، ١٤١٦هـ–١٩٩٥م، ص١٧٤–١٧٥.

آزاد البلگرامي من موضوعات، ومن أشهر وأهم مدائحه النبوية قصيدته لامية الهند، التي تعد اللامية الثانية بعد لامية القاضي عبدالمقتدر، ومطلعها، [بحر البسيط]:

سبحان من أرق العشاق في الأزل .:. و زان ناظرة الغزلان بالكحل

وله في الغزل قصائد متأنقة، من عيون ما كتب بالعربية في هذا السياق، ومنها قصيدته التائية، [بحر البسيط]:

مليحة بغتة عن مقلتي رحلت .:. يا صاح ما صار هذا أينما انتقلت

بخل النساء إلى هذا المدى تفه .:. فما لعزة بالتوديع قد بخلت

طحت بقلبي وألقتني إلى أسف .:. فابصروا أيها الجيران ما فعلت

والتي عارضها الأمير صديق حسن خان القنوجي، بقصيدة بتائية مطلعها، [بحر البسيط]:

لله غانية في مهجتي نزلت .:. مالت إلى الوصل شوقا ثم ما وصلت

لكن أكثر قصائده الغزلية إثارة للجدل قصيدته «مرآة الجمال»، والتي استهلها بمقدمة عن «مطلق الحسن»، فقال، [بحر الكامل]:

بي ظبية من أبرق الحنان .:. من مثلها في عالم الإمكان

شمس تباهي بالسنا أَمَةً لها .:. وكواكب أخرى من الغلمان

حيث عرض فيها لوصف جسد المرأة وكأن المرأة تنظر إلى نفسها في مرآة، ثم شرح قصيدته في كتاب تتبع فيه كل عضو وما قاله الشعراء فيه.

الترجمة من الشعر الهندي إلى الشعر العربي:

ولم يكتف آزاد البلگرامي بما بلغه في فنه من مكانة في الشعر العربي والشعر الفارسي، لكنه أضاف إلى أساليب تلك ما نقله عن اللسان الهندي، ترجمة من أشعار هندية، وجلها من شعر العاطفة، فنقل منها ما هو صورة للحياة الهندية بصورها المختلفة، ومن ذلك قول أزاد، ترجمة من الشعر الهندي، [بحر الطويل]:

أصرت على الأمر الشنيع خليعةٌ .:. وما هي عن نهج الشناعة تنثني

تدور لكسب المال بين أولي الخنا .:. لقد أصبحت مرآة كف المُزَيِّن[1]

فإذا كانت هذه المرأة متبجحة برغبتها من معشوقها، فهناك الحيية المتمنعة، يقول من الشعر الهندي، [بحر الكامل]:

---

١ – نشوة السكران، ص ٤٠.

يـدعو سـعاد إلـى الوصـال غرامهـا .:. وحياؤهـا المنـاع نحـو البـين
هـي أُلْقِيَـت بـين التحفـز والهـوى .:. رفقـاً بمُوثَقِـةٍ بسلـسلتين[1]

ونقل آزاد من الشعر الهندي أبياتٍ تستعين بفنية الرمز؛ فالشاكية تظهر الشكاية رامزة موحية، ومن ذلك الرمز اللفظي، مثل قولها من الشعر الهندي، [بحر البسيط]:

أتيتنـي فـي لبـاس فـاخر سـحراً .:. والحمـد لله جـاءتني بـك المِقَـةُ
مـا كنـتُ أعلـمُ إلا الطـرف مكـتحلاً .:. واليـوم أعلمتنـي أن تكْحِـلَ الـشَفَةُ

فقد رمزت لزوجها بشكايتها لفظاً، لأنه بات مع امرأة أخرى، وقبل عينيها فالتصق أثر كحلها على شفته[2].

والرمز الفني والموضوعي في الشعر الهندي الذي نقل لنا منه آزاد، لم يقتصر على الرمز القولي والإيحاء الدلالي، بل تجاوزه إلى الرمز الفعلي، فمن النساء الرامزة فعلاً، كقول آزاد، ترجمة عن الشعر الهندي، [بحر البسيط]:

لقـد سـقته فتـاة خمـر ريقتهـا .:. كلاهما فـي رغيـد العـيش قـد باتـا
وجـاء صـبحاً إلـى مثـوى حليلتـه .:. فـسلمت ليـد المخمـور مرآتـا[3]

فالمرأة تشير هنا إلى أن زوجها قد بات ليلته مع امرأة أخرى، وأثر ليلتها لائح عليه، فجلبت له مرآة كي يرى فيها نفسه، وما يفضحه وجهه من أمره، فقد كان الرمز من التصرفات الذائعة والمستعملة الشائعة في أدب الهند وشعرها، يفهمونها بمجرد وصولها إلى المسامع، وإن كان الإيماء فكراً مبتكراً.

وقد عرض الشعر الهندي الذي نقل منه آزاد موضوعات شتى من بينها إظهار الزوج الشكاية صراحاً من زوجها، كقول آزاد على لسانها من شعر هندي، [بحر الكامل]:

مـا لاح فـي شـفتيك كحـل رائـق .:. إنـي أبيّنـه بحـسن بيـان
ختمـت علـى شـفتيك ذات تـدلل .:. كـيلا تكلمنـي علـى الأحيـان[4]

وقال آزاد ترجمة من شعر هندي أيضاً، [بحر الكامل]:

---

١ – نشوة السكران، ص ٤٢.

٢ – نشوة السكران، ص ٤٤ – ٤٥.

٣ – نشوة السكران، ص ٤٥.

٤ – نشوة السكران، ص ٤٥.

رأت المهـــاة العامريـــة صـــدره .:. بـــالظفر مكلومـــاً فقالـــت مرحبـــا

هـــذا هـــلال تبتغيـــه طبيعتـــي .:. روحـــي فـــداؤك أعطنيـــه مُلاعبـــا[1]

وهذه صورة المرأة الصغيرة الغافلة التي ظنت جرح صدر زوجها هلالاً، فطلبته منه لتلعب به، لقد صور الشعر الهندي فرحة المرأة بعودة محبوبها بعد ترح فراقه، وهو يشبه التقسيم والموازنة، وترتيب الأقسام، في الكلام على ما كان عليه في الواقع أولاً ثم نقله الخاطر، قبل أن يجسد نصاً في قصيدة، فترجم أزاد من الشعر الهندي قول الشاعر، [بحر الطويل]:

لقـد نحلـت فـي يـوم راح حبيبهـا .:. إلى أن هوى مـن سـاعديها نـضارها

ولمـا أتاهـا مخبـراً عـن قدومـه .:. على الساعد الملآن ضـاق سـوارها[2]

ومثله، كذلك ما ترجمه آزاد من الشعر الهندي، [بحر الكامل]:

رحـــم الإلـــه متيمـــاً متبـــصراً .:. لهـــج العدالـــة بيـــنهن تخيـــرا

حـاولن منـه الـورد فـي روض الحمـى .:. فأمـال جـانبهن غـصناً مزهـراً

فالرجل احترز عن المفاضلة بين نسائه في تقديم الورد لهن فعرض عليهن الورد دفعة واحدة بإمالة الغصن المزهر إليهن[3].

ولعلها محاولة محمودة تلك التي أرادها آزاد البلگرامي أن يكون حلقة وصل بين الشعرين العربي والهندي، لكنه مع الأسف لم ينسب تلك الأشعار إلى أصحابها فيما بين يدي من مراجع ، لكنه استطاع أن يقدم جانباً مهما من جوانب الشعر الهندي، فهو إن لم يكن محدداً بعصر ما أو حقبة محددة أو شخص بعينه، لكنه استطاع أن يقرب صورة التفكير التي يتناول بها الشعراء الهنود قصائدهم، وميل هذه القصائد إلى التصرفات الفنية في الصوغ ، وأوقفنا على خصيصة مهمة من خصائص الشعر الهندي، هي عدم التسطيح ، وعدم الإيغال في الغنائية، وميل هذا الشعر إلى الاستعانة بالأساليب الفنية التي تقصي التقريرية عن الصياغة الشعرية، فمال إلى الغموض والرمز والإيحاء، سواء أتت تلك الفنيات في قالب مادي التجسيد بتجسيد الأفعال الإنسانية، أو في قالب

---

١ – نشوة السكران، ص ٤٦.

٢ – نشوة السكران، ص ٥٢.

٣ – نشوة السكران، ص ٦٢.

غنائي يستميل الأنفس ويبرز مواطن تأثرها وانفعالها ويجسد مشاعرها واتجاهاتها النفسية وفقاً لما تعرضه تلك القصائد في أصلها الهندي من تعبيرات وأساليب فنية، ويبدو لي أن الشاعر آزاد البلگرامي قد نجح في نقل الأثر الفني لما ترجم من الشعر الهندين وأعانه على ذلك قدرته على نظم الشعر العربي وتفوقه فيه، بل ربما يدفعنا ذلك إلى الحكم بتفوق آزاد في تلك الترجمات.

من الشعراء المعاصرين

ومن شعراء العربية المعاصرين في شبه القارة الهندية مجموعة من الشعراء أعمالهم دالة على قوة النزوع إلى العربية، ومنهم: عبدالبصير بيلاكل المليباري، وخورشيد حسن رضوي، ومحمد ضياء الدين الفيضي، وشيخه أبو سهيل أنور الفضفري، محمد طيب بن عبدالعزيز الفيضي كيتيري، حفيد الشاعر محمد إبراهيم الأريكلي المليباري (١٩٣٥ – ٢٠١١م)، وغيرهم كثير.

واقع الشعر المكتوب بالعربية في شبه القارة الهندية:

الشعر المكتوب بالعربية في شبه القارة الهندية ظل قوياً على مدى قرون متعاقبة من الزمن، ولم يفقد قوته إلى الآن، على الرغم من انزوائه في عمامة علماء الدين، واختفى أو كاد شعر الشعراء المطبوعين، لذا نحكم على هذا الشعر في الحقبة المعاصرة بأنه يترنح ما بين جاد مقبول وإن غلب عليه العقل على الوجدان، ومقبوح مترد لا بنية عقلية مميزة ولا وجدان معجب، فلا نجد فهماً دقيقاً للعربية خارج حياض الدرس العقدي، ولا يُقرِّب بين الفنين العربي والهندي، اتصالٌ حقيقي بالشعر العربي، إلا ما تُلجئ إليه الحاجة لتعلم العربية تطلعاً لحفظ المتون، حتى الجيد من القصائد المكتوبة بالعربية في الهند، منه ما هو بعيد الروح عن العربية، ومن الشعراء المجيدين من قصر إجادته على المنظومات العلمية ، ومنهم من عاش في البلدان العربية فامتزج بها حتى صار صورة لعاداتها الضيقة ، وبخاصة من عمل في مجال التوعية الدينية منهم في الخليج العربي.

الروافد:

الحركة الشعرية العربية في الهند أثراها اتجاهان رئيسان:

الأول: الاتجاه الفني، العملي؛ بوساطة تأليف نماذج شعرية باللغة العربية كتبها شعراء هنود، أو منتسبون إلى الهند، إما بحكم المولد والنشأة، على الرغم من جذورهم العربية، أو بحكم طول المقام بها.

وجل شعراء العربية في الأصل شخصيات دينية علمية مرموقة، وليسوا بالضرورة في الأصل شعراء أو هواة، عدا المتصوفة وأهل العرفان من بينهم، لذا جاءت أشعارهم مصطبغة بفنونهم الرئيسة وهي ذات اتجاه عقدي فقهي خلقي غالباً، أو وجداني استمدادي استنجادي توسلي لدى المتصوفة، فاتخذوا الشعر سبيلاً للنقد الاجتماعي والإصلاح المجتمعي؛ وظهرت لدى بعضهم موضوعات يمكن الاصطلاح عليها بالإصلاح أو الصراع العقدي.

واهتم فريق من شعرائهم ببكاء الديار والوقوف على الأطلال، ليجعلوا منها سمة من سمات الشعر العربي التي استمدها هؤلاء في أشعارهم العربية، فبكوا ديار الحجاز حنيناً إليها، كما بكوا ديارهم مثل الحنين إلى الهند، أو إلى بقاع عليكرة وغيرها.

أما اللغة التراثية لديهم فتتجاوز عند البعض المعجم القرآني إلى مهجور اللغة أحياناً، كما أن هناك أغلاط دلالية بعضها نشأ عن الالتباس الدلالي.

الآخر: الاتجاه الأدبي، النظري؛ وفيه ألف الكتاب والمؤرخون في مجالات التأريخ الأدبي والنقد المنهجي والتحليل النصي.

وقد انشغل الاتجاه الأول بالمدائح النبوية أكثر من انشغاله بأغراض وموضوعات الشعر الأخرى، ثم من بعدها المنظومات العلمية، والقصائد العقدية، ثم يأتي في المرتبة متأخرة بعد ذلك الغزل، وهو أمر طبعي وترتيب منطقي.

أما الاتجاه النظري فتميز بأمور من أبرزها:

١ – فهم واستيعاب الطروحات الفنية والمعرفية للشعر المكتوب بالعربية في الهند.

٢ – الاستقصاء والتجذير وهو أمر دافعهم إليه قوة الماضي وضعف الحاضر، وضبابية المستقبل.

٣ – الموضوعية في النقد هي السمة الرئيسة لدى هؤلاء الكتاب، وذلك لأنهم جلهم من العلماء المقدرين الأجلاء والنابهين المخلصين الفضلاء، والمتخصصين في الدراسات العربية .

ونستطيع أن نرصد مجموعة من الروافد المؤثرة في مسيرة هذا الشعر العربي في أرض الهند، ومن تلك الروافد ما يأتي:

١ – الرافد الثقافي:

ويتنوع هذا الرافد تنوعاً كبيراً لكنه على الرغم من هذا التنوع، يلتبس بالرافد العقدي، حيث إن الثقافة التي رفدت هذا الشعر هي في الأصل مجموعة من الثقافات ذات الطابع الإسلامي، والصلة بينها صلة عقدية بالضرورة، ممثلة في الثقافات

الفارسية والعربية والتركية، يضاف إلى تلك الروافد رافد الثقافة الذاتية ممثلاً في الثقافة الهندية، التي بدورها تتنوع وتختلف باختلاف اللغات والأمصار داخل شبه القارة الهندية، التي تصل بين تلك البيئات داخل الهند إلى حد التباين إن لم نقل التناقض.

ويضاف إلى ذلك المؤثرات الثقافية العربية على وجه التخصيص، ويمكن أن نجملها في الروافد الأدبية واللغوية وفي رأسها الدراسات النصية، والمختارات كحماسة أبي تمام ذات الشهرة الغالبة في الثقافة الهندية، والمعلقات العشر، ودواوين الشعراء المتاحة لهم وفي رأسها ديوان امرئ القيس وكعب بن زهير وحسان بن ثابت وغيرها، إضافة إلى المتاح من كتب الأدب وكتب اللغة بعامة.

٢ – الرافد العقدي:

يعد الرافد العقدي من أهم الروافد المؤثرة بل الموجهة للشعر المكتوب بالعربية في شبه القارة الهندية، نظراً لأن علماء العقيدة غالباً هم الشعراء، والدراسات العقدية هم القاعدة الفكرية (الأيديولوجية) التي ينطلقون منها وتصطبغ بها أشعارهم، ويمد الثقافة العربية في هذا الجانب أن الخليط الفارسي العربي التركي جميعاً ينطلقون في دراساتهم العقدية من اللغة العربية، التي هي القاعدة الجامعة لهم، بل الرافد الأهم والأصل الذي يدور الجميع في فلكه هو النموذج الأسمى للعربية، وهو «القرآن المجيد».

٣ – الرافد الحضاري:

نظراً للعمق الحضاري المنوع للهند، كان لابد من وجود مؤثرات حضارية مؤثرة في الشعراء الهنادكة وإن كتبوا بغير لغاتهم الهندية، وقد تسربت تلك المؤثرات إلى كتاباتهم بل ربما أثرت حتى في المعتقد، وأبرز هذه المؤثرات المؤثر العقلي الذي تجلى لديهم في الميل إلى نمط الفكر الهندي، مثلما هو الحال لدى المتصوفة منهم، ووضوح مظاهر التصوف الهندي لدى هؤلاء، والتحايل لإيجاد صيغة يقبلها الهنود لهذا اللون الوجداني والفكري (الأيديولوجي)، واستشراء هذا الأثر في الشعر بعامة والمكتوب من بين ما كتبوا.

وقد اختط شعراء العربية من أهل الهند سبيلاً يجمع بين خاصهم ومجتلبهم بين الذاتية والاسترفاد، فقلدوا العرب في أشعارهم وجددوا في تلك الأشعار ما وسعهم التجديد وما فرضته عليه الثقافة الهندية القديمة ممثلة في الروافد الحضارية والبيئية، والحديثة ممثلة في الرافد العقدي الإسلامي والروافد الثقافية المنوعة.

تحديد مكانة الشعر المكتوب بالعربية في أرض الهند، وتطويره:

علينا أن نضع أيدينا على ثلاث نقاط أساسية تتعلق بتطوير الشعر المكتوب بالعربية في شبه القارة الهندية، في حقبة العصر الحديث؛ نحن بحاجة ماسة إليها للتغلب على مشكلاته، والزود عن مثالبه، وتصحيح مساره:

١ – تحديد نقاط الضعف الرئيسة فيه.

٢ – رصد ومعالجة عدم وضوح منهج محدد للشعر العربي في شبه القارة الهندية، فنياً ولغوياً، وذلك للخلط والضعف اللغوي المستشري بين بعض الأدباء ممن يحاولون الكتابة بالعربية، وهو ما أدى إلى تراجعه في بيئات وأمصار عديدة.

٣ – التعرف إلى الجهود الفردية لبعض الشعراء البارزين، ممن طوروا فنونهم وتفوقت أشعارهم، في العصور المختلفة، وتتبع الأسباب الرئيسة وراء ذلك، ومن ثم معالجة حال الشعر، وواقعه بها.

ففي العصر الحاضر؛ استبد الضعف بنماذج الشعر المكتوب بالعربية في جل مناطق شبه القارة الهندية وأمصارها؛ ومن أسباب ذلك:

١ – ضعف الاحتكاك بين المتخصصين العرب والهنود.

٢ – جفاف ينابيع الهجرة العربية إلى الهند وتقاعس الهجرة الهندية إلى معاقل العلوم العربية، وذلك يرجع إلى الظروف السياسية والاقتصادية لدى الطرفين.

٣ – ضيق أفق الأدب العربي بعامة والشعر بخاصة في الحواضر العربية في حقبته الحالية، وجل ما يقدم من نماذجه لا يشتمل في تكوينه على ما يدفع الباحثين والدارسين على الاهتمام به والطموح إلى درسهن أو يدفع الشعراء إلى احتذائه وتتبع بحوره والصوغ على منواله.

٤ – عدم اهتمام العرب بهذا النبع الدفاق المعين على بقاء العربية حية نابضة في وجدان أدباء وشعراء شبه القارة الهندية.

التقليد الشعري:

شاعت آثار الشعر العربي فيما كتبه شعراء شبه القارة الهندية من أشعار بالعربية، لكنهم كما تابعوا القديم، أضافوا إليه وطوروا وجددوا في الفكرة والبناء، وكان التقليد والاتباع والتجديد والابتداع يجتمعان لدى الشاعر الواحد أحياناً.

ولعلنا نرصد هنا عدداً من أهم آثار الشعر العربي[١]، في الشعر المكتوب بالعربية في شبه القارة الهندية ، كذكر أسماء النساء، والأماكن، وبكاء الطلل، ونضع أبرز مظاهر تلك الآثار في نقاط منها:

١ – مخاطبة المثنى، استدناءً لرفقة متخيلة، واستكثاراً وائتناساً.

٢ – الوقوف بالدور، وذكر الأماكن، وملاحظة الدِّمن، والبكاء على الأطلال.

٣ – الغزل بالمرأة وذكر أسماء النساء في القصائد.

٤ – العزل واللوم وترصد ما بين الشاعر ومحبوبته من شقاق وفراق، أو مودة ومحبة.

٥ – استطالة الليل وذكر ما فيه من الكواكب والظلمة والسهر والنصب والوحشة.

٦ – ذكر النسائم والحمائم والغمائم.

٧ – المعارضات الشعرية والمناقضات والممحصات والمفسرات.

المتابعات الشعرية:

تعد المتابعات الشعرية من صور التقليد الشعري وإن تضمنت التجديد في بعض نماذجها؛ ونستعرض ههنا عدداً من الألوان الشعرية التي قامت على هذا التقليد والمتابعة، والارتباط الوثيق بالشعر العربي، بل الاتجاه القصدي إلى الإذعان له واتباعه، أو تقليده مع مناقشة أفكاره، ومحاولة إبراز الخصائص غير العربية لكن في سياق عربي، وهذه الألوان منها؛ المعارضات والمناقضات والممحِّصات والمفسِّرات الشعرية، بحسب ما سيرد من الإشارة إليه والتمثيل له:

١ – المعارضات:

المعارضات من فنون الشعر العربي المهمة، والمعارضة هي المحاذاة أو الإتيان بمثل ما صنع المعارَض، وحدها في الاصطلاح النقدي أن يقول الشاعر قصيدة على غرار قصيدة أخرى توافقها في موضوعها ووزنها وقافيتها، وربما في بعض أفكارها الجزئية، ولا يشترط تزامن الشاعرين أو تفارقهما الزمني، فقد يكونا من عصر واحد بل في وقت واحد، وقد يكونا مفترقي الزمن وبينهما فترة من الأعصر ومراحل من الشعر، وربما فاقت المتأخرة من القصيدتين المتقدمةَ.

١ – انظر؛ السابق، ص ٥٥ – ٦٣.

ومن تلك المعارضات، معارضة القنوجي لعينية ابن الفارض، ومعارضة إسماعيل المرادآبادي معلقة امرئ القيس، التي عارضها أيضاً القاضي عبدالعزيز الدهلوي وآزاد البلگرامي والشيخ محمد علي حزين (١١٠٣ – ١١٨٠هـ)، إسماعيل المراد آبادي (توفي عام ١٢٥٣هـ=١٨٣٧م)، وذكر صاحب «نزهة الخواطر» أن باقر آكاه نظم «العشرة الكاملة» على منوال المعلقات، كما عارض رفيع الدين الدهلوي قصيدة الروح لابن سينا، وخمسها عبدالله الميدنيفوري[1]، وتعد معلقة امرئ القيس واعتذارية كعب بن زهير اللامية والكواكب الدريّة في مدح خير البرية الميمية المعروفة بالبردة للبوصيري من أكثر القصائد معارضة في الشعر المكتوب بالعربية في أرض الهند.

ومن المعارضات المميزة بائية الشيخ شاه ولي الله الدهلوي (١١١٤ – ١١٧٦هـ): «أطيب النغم في مدح سيد العرب والعجم»، التي يقول في أولها، [بحر الطويل]:

كـأنّ نجومـاً أومـضت فـي الغياهـب .:. عيـون الأفـاعي أو رؤوس العقـارب

إذا كان قلب المـرء فـي الأمـر حـائراً .:. فأضيق من تـسعين رحـب الـسباسب

وتـشغلني عنـي وعـن كـل راحتـي .:. مصائب تقـفوا مثلهـا فـي المـصائب

إذا مـا أتتنـي أزمـة مدلهمـة .:. تحـيط بنفـسي مـن جميـع الجوانـب

حيث عارض بها قصيدة الصحابي سواد بن قارب رضي الله عنه، وهو القائل: «أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ وَصَحْبُهُ حَوْلَهُ، فَدَنَوْتُ فَقُلْتُ: اسْمَعْ مَقَالَتِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "هَاتْ". فَأَنْشَأْتُ أَقُولُ، [بحر الطويل]:

أَتَـانِي نَجِيبِـي بَعْـدَ هَـدْءٍ وَرَقْـدَةٍ .:. وَلَـمْ يَـكُ فِيمَـا قَـدْ بَلَـوْتُ بِكَـاذِبِ

ثَـلاثُ لَيَـالٍ قَوْلُـهُ كُـلَّ لَيْلَـةٍ .:. أَتَاكَ رَسُـولٌ مِـنْ لُـؤَيِّ بْـنِ غَالِـبِ

فَـشَمَّرْتُ مِـنْ ذَيْلِـي الأَزَارَ وَوَسَّـطَتْ .:. بِيَ الـذِّعْلِبُ الْوَجْنَـاءُ بَـيْنَ الـسَّبَاسِبِ

فَأَشْـهَدُ أَنَّ اللَّـهَ لَـا رَبَّ غَيْـرَهُ .:. وَأَنَّـكَ مَـأْمُونٌ عَلَـى كُـلِّ غَائِـبِ

وَأَنَّـكَ أَدْنَـى الْمُرْسَـلِينَ وَسِـيلَةً .:. إِلَى اللَّهِ يَـا بْـنَ الأَكْـرَمِينَ الأَطَايِـبِ

فَمُرْنَـا بِمَـا يَأْتِيـكَ يَـا خَيْـرَ مُرْسَـلٍ .:. وَإِنْ كَانَ فِيمَـا جَـاءَ شَـيْبُ الـذَّوَائِبِ

١ – انظر؛ محسن؛ محاكاة شعراء العربية في شبه القارة الهندية، ص ٦١ – ٦٢.

وكُـنْ لِـي شَـفِيعًا يَـوْمَ لا ذُو شَـفَاعَةٍ .:. سِوَاكَ بِمُغْنٍ عَنْ سَوَادِ بْـنِ قَـارِبِ»[1].

كما عارض شعراء العربية الهنود بعضهم بعضاً، فعارض القنوجيُّ قصيدة آزاد البلگرامي التائية، من ديوان «السبعة السيارة» لآزاد، التي في أولها، [بحر البسيط]:

مليحـــة بغتـــة عـــن مقلتـــي رحلـــت .:. يا صاح ما صار هـذا أينـــما انتقلـت

فقال القنوجي معارضاً، [بحر البسيط]:

لله غانيـــة فـــي مهجتـــي نزلـــت .:. مالت إلى الوصل شوقا ثم مـا وصـلت

طحـت بقلبـي وضـامتني بـلا سـبب .:. يا أيها القوم قولوا كيـف مـا فعلـت[2]

وتدلنا هذه النماذج على مدى اهتمام وعناية شعراء العربية في الهند بالمعارضة وتنوع مصادرها ومناهلها لديهم.

٢ – المناقضات:

أما المناقضات من نقض البناء هدمه، وهو في الشعر بمعنى أن يقول شاعرٌ شعراً فينقض عليه شاعر آخر حتى يجيء بغير ما قال، وقد ورد في الشعر المكتوب بالعربية في الهند من هذا الفن على ندرة ما جاءنا فيه، فمثلاً الشاعر عبد المقتدر الكندي الدهلوي في «لامية الهند»، [بحر البسيط]:

يا سائق الظعن فـي الأسـحار والأصـل .:. سلم على دار سـلمى وأبـك ثـم سـل

عـن الظبـاء التـي مـن دأبهـا أبـداً .:. صـيد الأسـود بحـسن الـدل والنجـل

وعن ملـوك كـرام قـد مـضوا فـدداً .:. حتـى يجيبـك عـنهم شـاهد الطلـل

حاول مناقضة لامية امرئ القيس المعلقة، [بحر الطويل]:

قفا نبـك مـن ذكـرى حبيـب ومنـزل .:. بسقط اللوى بـين الـدخول وحومـل

لكن مناقضته لها مناقضة ضمنية، فهو يختلف مع الشاعر في كل شيء، ظاهراً وباطناً، بدءاً من وزن القصيدة وبحرها، لكن القاضي عبد المقتدر لا هجا ولا افتخر متكبراً،

---

١ – انظر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ترجمة رقم (٩٨٨١)، ٣١٦/٧٢ – ٣٢٧، وانظر؛ ابن المبرد، يوسف بن الحسن بن عبد الهادي: **محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، تحقيق عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الفريح، الجامعة الإسلامية بالمدينة – أضواء السلف، ١٤٢٠ – ٢٠٠٠م، ص٩٩٣–٩٩٥.

٢ – تائية القنوجي، في: نشوة السكران، ص ١٠٧ – ١١٠.

وإنما أشار وألمح إلى المخالفة الخلقية والسلوكية، التي كان عليها العرب قبل الإسلام، وهي مشابهة لما كانت عليه الهند كذلك، لكنه قاس قديم العرب على جديد الهند، وجعل تلك المناقضة مدخلاً لمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، والإشادة بالإسلام وبالهند المسلمة وأهلها.

وكذلك فعل علي نقي اللكهنوي (١٣٢٣هـ - ١٤٠٩هـ=١٩٠٥م- ١٩٨٨م)، بقصيدة «الطلاسم» للشاعر العربي المهجري إيليا أبي ماضي، والتي يقول في مطلعها، [بحر الرمل]:

جئت، لا أعلم من أيـن، ولكنّـي أتيـت .:. ولقد أبصرت قـدّامي طريقـا فمـشيت

وسأبقى ماشيا إن شـئت هـذا أم أبيـت .:. كيف جئـت؟ كيـف أبـصرت طريقـي؟

لست أدري

إذ ناقضها اللكهنوي بقصيدة جعل عنوانها «لست أدري»، وفيها يقول، [بحر الرمل]:

طرب الكون مـن البِشْر وقد عَمَّ الـسرورْ .:. وغدا القُمْريُّ يشدو فـي ابتسام للزهور

وتهانت ساجعاتٍ فـي ذرا الأيك الطيـور .:. لِمَ ذا البِـشرُ؟ ومـا هـذي التهـاني؟

لست أدري

فبث فيها روح التفاؤل والوعي بالذات والتشبث بالقيم الإنسانية والعقدية وإثبات الوجود والفاعلية في الحياة، وأشار إلماحاً إلى استقرار الروح في ظل الإيمان دون صراح وعظي، أو تقرير خطابي، فكان أسلوبه خير مواجه ومناقض للأسلوب الوجودي المتشائم الذي صاغ به أبو ماضي قصيدته، وقد نوَّع اللكهنوي في طريقة بنائه للقصيدة، وأعانه على ذلك لغته المطواعة وخياله المتقد.

٣ - المُمَحِّصَات:

الممحصات فن يرجع في الشاعر تائباً إلى ما نظم من معان قد تكون آثمة فينظم على منوالها ما ينزل منها منزلة الاستغفار، فهي معارضة الشاعر نفسه توبة مما قدم، وهي من سمات الزهاد والتائبين، لكونها سمة من سمات الرجعى والهدى، ويعد رائد هذا الفن هو ابن عبد ربه الأندلسي صاحب العقد الفريد، ومن ممحصات الشعر المكتوب بالعربية في شبه القارة الهندية ممحصة جزئية تتمثل في اللبيت والأبيات يلحقها الشاعر

بآخر قصيدته توبة مما قدمه في أولها كما فعل صديق حسن خان القنوجي في نهاية قصيدته التائية، [بحر البسيط]:

لله غانيـــة فـــي مهجتـــي نزلـــت .:. مالت إلى الوصل شوقا ثم مـا وصـلت

حيث قال القنوجي في نهايتها، [بحر البسيط]:

فاضـت دمـوعي علـى جيراننـا بـدم .:. هذي منازل سلمى قـد خـوت وخلـت

كانـــت معمـــرة مأهولـــة أبـــدا .:. صارت بلا قـع مـذ أسـماؤنا رحلـت

لله درك يـــا صـــديق مـــن كلـــم .:. نظمتها وهـي فـي أوصـافها كملـت

صلى الإله علـى المختـار مـن مـضر .:. مـــا دام ســـنته للمـــؤمنين حلـــت

ثم علق على البيتين الأخيرين من القصيدة، في نهاية «نشوة السُّكران»، بعد ذكر التائية، قائلاً: «وقد رأينا أن نجعل هذا المقطع من الغزل كالاستغفار بعد الذنوب، والكفارة لمن عزم أن يتوب، لاشتماله على ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، التي يُكشف بها كل غم، وينجلي كل هم، وهذا أقصى ما أردنا تحريره، وأنهى نهاية ما ارتضينا تسطيره، مستغفرين الله مما جنيناه، إذ هو أكرم كريم، يقبل توبة التائب، ولطيف يؤوب إليه الآيب»[1].

٤ – المفسِّرات:

وكما ابتكر ابن عبد ربه الأندلسي الممحصات؛ ابتكر «مفتي إلهي بخش» ما يمكن أن أصطلح عليه بالمفسرات فنظم قصيدة «ناضت سعاد» على غرار «بانت سعاد»، [بحر البسيط]:

بانـــت ســـعاد فقلبـــي اليـــوم مكبـــول .:. متـــيم إثرهـــا لـــم يفـــد مكبـــول

فكانت لامية إلهي بخش شرحاً لها تدل على غزاره معاني اللغة العربية عنده، كما دلت على غلبة الاتجاه العقلي على الاتجاه الوجداني لديه، يقول في مطلعها، [بحر البسيط]:

ناضـــت ســـعادُ فبـــالي الآنَ مجـــزولُ .:. مـــضَيَّعٌ خلفهـــا لـــم يـــنْجُ محبـــولُ

ولا ســـعادُ صـــباح الرحـــل إذ ذهبـــتْ .:. إلا أزجُّ خفيـــرُ العـــين مخيـــول

مـــشقاءُ جائيـــةً ردفـــاء ذاهبـــةً .:. لا يُنتمَـــى وقَـــصٌ فيهـــا ولا طـــول

---

١ – نشوة السكران، ص ١٢٧.

وقد دلت القصيدة على سعة اطلاع الشاعر وقدرته اللغوية وثراء معجمه العربية، وامتلاكه لناصية اللغة، والقصيدة تشبه عندي فن المقامات في هدفها التعليمي اللغوي، فهي في الوقت نفسه أشبه بالمنظومات العلمية ذات الطابع الفني.

التجديد الشعري:

اجتهد شعراء شبه القارة الهندية في الإفادة من التراث الفني لفنون الشعرين الهندي والفارسي، في صوغ وبناء القصيدة العربية، فمن حيث الصوغ والدلالة، جلبوا معاني جديدة وأنماطاً دلالية وتعبيرية لم تعهدها الذهنية العربية، مثل بعض الآثار الثقافية المنقولة عن بيئاتهم كالاستبشار بالغراب مثلاً.

وهذه أمور مع إمكان ملاحظتها تظل نسبية، بينما الأظهر والأبرز ما لحق القصيدة العربية من تجديد في الموسيقا والتشكيل العروضي والبناء، وبدأت تلك المحاولات مبكراً لدى الرواد من شعراء العربية في شبه القارة الهندية، فزاد آزاد البلگرامي إلى العروض العربي الموروث أشكالاً استمدها من أساليب العروض الفارسي، مثل المثنوي والمردف والمستزاد، ونهج الشعراء نهج آزاد في ذلك، فرسخت فكرة التجديد وتجرأ الشعراء على الخوض فيها، حتى خرج بعضهم عن الأنساق العروضية العربية إلى أنساق عروضية مستمدة من بيئاتهم وثقافاتهم، بل ومن المؤثرات الثقافية المجتلبة من ثقافات غير هندية، ولعل تأثرهم بالفارسية كان عميقاً في هذا المجال.

والمستزاد في الأصل بحر من بحور العروض الفارسي، من الدائرة الرابعة (المؤتلفة)، ويتكون من من ثماني (مَفْعُولَاتُ)، ولم ينظم عليه الفرس، على الرغم من ظهوره في دائرته، وأطلق المصطلح بعد ذلك على غرض من أغراض الشعر الفارسي، وهو نوع من أنواع المسمطات، يلحق فيه بكل بيت بعض التفعيلات بالإضافة إلى تفعيلات البحر الذي ينظم عليه الشاعر إلى غيرها، ولكن النظم للديوان عادة لا يجعلها في المتفرقات[1].

---

١ – انظر؛ محمد صادق الكرباسي: **المدخل إلى الشعر الفارسي**، دائرة المعارف الحسينية، لندن ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م (ج٢/ ٤٦، ١١١، ٢٤٣، ٢٦٣). وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي، ص ١٥٣٢؛ وانظر موقع پژوهشكده باقرالعلوم:

http://www.pajoohe.com/fa/index.php?Page=definition&UID=٣٦٢٣٣

وممن نظم في شكل المستزاد، الشاعر غلام آزاد البلگرامي، وله ديوان سماه المستزاد، نظمه سنة ١١٩١هـ[١]، ومما نظم آزاد في هذا القالب قوله، [بحر المتقارب]:

وقفنا على طرة المنحنى .:. بإيمائها .:. وما كان علم لنا ههنا .:. بإيذائها

ورت في فؤاديَ نار الجوى .:. بإيرادها .:. فمن ليَ من أهل وادي .:. بإطفائها

أيا من يسائل عن حالتي .:. فقدت فؤادي أمام الربى .:. بجرعائها

فيا ليتني أحتظي بالردى .:. إلامَ أقاسي صنوف الأذى .:. بشحنائها[٢].

ومن أبرز تلك المحاولات؛ الكتابة باستخدام المستزاد أو ما يسمى بالرديف[٣]، الذي قال عنه مير غلام علي آزاد: «الرديف عبارة عن كلمة مستقلة فصاعداً تتكرر بعد الروي والشعر المشتمل عليه يسمى "مردفا" من الترديف وهو يزيد الأشعار جمالاً ويلبس بنات الأفكار خلخالاً وبه يتنوع الشعر الفارسي على أنواع لا تحصى وأقسام لا تتناهى، ولا رديف في شعر العرب»[٤]، إذن ظهر الرديف في الشعر المكتوب بالعربية في شبه القارة الهندية استجابة لأثر الشعر الفارسي على أولئك الشعراء، وجلهم كتب الشعر بالفارسية والأردية إلى جانب العربية.

وتعد الأشعار المردوفة من أرفع نماذج التجديد في موسيقا الشعر المكتوب بالعربية في شبه القارة الهندية، ومن ذلك ما نظمه المرزا آصف رسول في قصيدته «آمَنَّا وصَدَّقْنَا» على وزن بحر الهزج المثمن السالم (مفاعيلن //٥/٥/٥) باستخدام الرديف بالقوافي في

---

١ – عبدالحي الحسني اللكهنوي: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، غلام آزاد البلگرامي (٣٨٧)، ٧٧١/٦.

٢ – آزاد البلگرامي: **ديوان آزاد**، طبع بمطبعة كنز العلوم، حيدر آباد، د.ت، ص ٨٨ – ٨٩.

٣ – «المردوف» عند العرب هو «المستزاد» عند الفرس، وفيه تضاف جملة إيقاعية في نهاية كل بيت شعري، تكون أقصر منه، ويكون وزنها مغايراً لوزنه غالباً، و«يسمى عند العرب مردوفاً». انظر؛ فاطمه پاكرو: **زيبايي شناسي شعر فارسي** (جماليات الشعر الفارسي)، روزگار، تهران، ١٩٨٣م، ص ١٦٣.

٤ – القنوجي: أبجد العلوم، ٣١٧/١. وقد نظم الزمخشري قصيدة مردوفة في مدح علاء الدولة والي خوارزم [من بحر الكامل]، ومطلعها:

الفضل حصله .:. علاء الدولة .:. والمجد أثله .:. علاء الدولة

شعره باللغة العربية، والشعراء العرب لا يأتون بحر الهزج مثمناً سالماً، وإنما يستخدمونه مربعاً سالماً وجوباً، يقول آصف رسول، [بحر الهزج]:

لنا دين من الـرحمن .: آمَنَّـــاً وصَـــدَّقْنا .:. يزيد العزُّ للإنـسان آمَنَّـــا وصَـــدَّقْنَا

يُبِينُ العدلَ بـالميزانِ .: آمَنَّـــاً وصَـــدَّقْنا .:. يُقيم القسط بالسلطان آمَنَّـــا وصَـــدَّقْنَا

صراط مـستقيم بـيّنٌ .: نـور علـى نـور .:. ليمحو ظلمة العدوان آمَنَّـــا وصَـــدَّقْنَا

يميز النور مـن نـار .: لأبـرار وأشـرار .:. يُحِقُّ الحقَّ بالبرهانِ آمَنَّـــا وصَـــدَّقْنَا

لإكمال الهدى للنـاس .: بالإسلام فـي الـدنيا .:. أتانا صاحبُ القرآن آمَنَّـــا وصَـــدَّقْنَا

رسول مصطفى هـادٍ .: نبي مجتبـى خـاتمْ .:. لكلٍ أسوة الإحـسان آمَنَّـــا وصَـــدَّقْنَا

أخذنا حـق ديـن الله .: إسـلاماً وتـسليماً .:. تركنا باطل الأديـان آمَنَّـــا وصَـــدَّقْنَا

سراب العيش أحببـتم .: بتكـذيب وعـصيان .:. أردنا روضة الغفران آمَنَّـــا وصَـــدَّقْنَا

رديفاً بالقوافي زدتـه .: في النظم يا آصـف! .:. فَـــرَاقَ الـــشعر «آمَـنَّا وصَـــدَّقْنَا»[1]

وفي نهاية المقطوعة نلاحظ أن الشاعر أدخل اسمه في البيت الأخير مخاطباً نفساً مشيراً إلى ما أحدثه من تجديد في بناء القصيدة العربية، فقال: «رديفاً بالقوافي زدته في النظم يا آصف»، والأصل أن شعراء الهند «دأبها أن يختاروا لأنفسهم ألقاباً [تعرف بالتخلص]، ويذكرونها في أواخر منظوماتهم، ليعلم بها من نظمها»[2].

كذلك حاول نصرالدين نصير الخروج على العروض العربي، فاستمد بعض أساليبه العروضية من عروض البشتو ومن ذلك قصيدته «يا مدرك أحوالي» صاغها على وزن (لند) وفي لغة البشتو (لندى أي القصير)، وهو لون من ألوان الشعر القومي البشتوي المتداول عندهم، وصورته أن يبني الشاعر أبيات قصيدته على مصراعين أولهما قصير والآخر طويل، وفي شعر البشتو يتكون المصراع الأول (القصير) من تسعة تقاطعات صوتية (سيلابات)، بينما يتكون الآخر من ثلاثة عشر تقاطعاً صوتياً، وهو عكس المستزاد[3]، هذه الأبيات، [بحر المتدارك]:

---

١ – همداني؛ الشعر العربي في باكستان بين الأصالة والتجديد، مجلة القسم العربي، العدد الأول، ص ٥٨.

٢ – أبجد العلوم، ٣٢٤/١

٣ – انظر؛ محمد صادق الكرباسي: **المدخل إلى الشعر البشتوي**، دائرة المعارف الحسينية، لندن ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م، ص ٣٤٢.

يـــا مـــدرك أحـــوالي .:. قد تعلـم والله مـا يخطـر فـي بـالي
لا نكـــذب فـــي ذاك .:. فـي لجـة آفـات بـالعون وجـدناك
الفخـــر لـــه جـــازا .:. من جاء على بابك، قد نـال وقـد فـاز
فـــي العـــشق كرامـــات .:. من أخلـصه يبقـى، لليـائس روعـات
مـــا طـــاوع مـــن ولـــى .:. محـــروم مـــوالات لا صـــام ولا صـــلى
الفـــــيض بـــــأنوار .:. في باصرة الرائـي مـن قبـة مختـار
الحكمـــة مـــا يجـــري .:. من منطق أخيـار كـاللامع بـالفخر[1].

كما نظم بعضهم على الدُّوبيت، وهو في الأصل من مستخرجات العجم استخرجوه من «بحر النهرج»، لا من «الكامل» كما زعم بعضهم، والنهرج عند الفرس ثمانية «مفاعيلن»، ومنه يتركب الدوبيت؛ ولقد أكثر العرب النظم في وزن الدُّوبيت لعذوبته وسلاسته[2]؛ و«دو بيت» كلمة فارسية مركبة من «دو» بمعنى اثنين، و«بيت» بمعنى البيت الشعري، وهو كالمربع يحتوي على أربعة أشطر، ولكن يخالفه في الوزن ويتفق معه في اتحاد قافية الشطر الأول والثاني والرابع، وتسميه الفرس «الدوبيتي» وهو غير «المثنوي»، فالمثنوي عند الشعراء أبيات متفقة في الوزن، ولكل بيت منها قافية مستقلة خاصة، ويسمون هذا النوع أيضاً المزدوج، حيث تتحد قافيتا شطري البيت الواحد في المثنوي، كذا في مجمع الصنائع، ومن الاستقراء يُعلم أن الشعراء لا ينظمون الشعر المثنوي في الأبحر الكبيرة مثل الرجز التام والرمل التام والهزج التام وأمثالها[3]. وظن الكرباسي أن الفرس استعملوا لهذا اللون من الشعر المصطلح العربي «رباعي»، بينما استعمل العرب المصطلح الفارسي «دوبيت» للرباعي[4]، لكن الفرس فرقوا بين

---

١ – همداني؛ الشعر العربي في باكستان بين الأصالة والتجديد، مجلة القسم العربي، العدد الأول، ص ٥٨؛ نقلاً عن: نصير الدين نصير: **دين همه اوست**، ص ص ٢٦ – ٢٧، كولره شريف، إسلام آباد، مهرية نصيرية، كتب خانة، (د.ت.). وانظر؛ إدريس، الأدب العربي في شبه القارة الهندية، ص ١٩.

٢ – انظر؛ أبجد العلوم، ١/ ٣٢٠ – ٣٢٢.

٣ – كشاف اصطلاحات الفنون ص ١٤٥٥.

٤ – انظر؛ الكرباسي، محمد صادق: **المدخل إلى الشعر الحسيني**، ٣٣٩/٢، ط١، دائرة المعارف الحسينية، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

الرباعي والدوبيت، فالرباعي هو الذي اتحد فيه الوزن وقوافي الأشطر الأربعة، أما الأعرج من الرباعية ويسمى «الخصي»، يقوم على وزن واحد مع اختلاف قافية الشطر الثالث، وهو الدوبيت، وعلى هذا تكون الرباعية أعم من الدوبيت، وقد استخدم الشاعر غلام النصير الجلاسي (المعروف بـ: «بابا جلاسي») الدوبيت فيما بعض ما كتب من شعره بالعربية، ومما نظمه وفق هذا الأسلوب قوله، [بحر الوافر]:

أتيتك يا مليكي بالمعاصي .:. كمثلي ليس في ذا القوم عاصي

رأيت القوم ما فيهم بخير .:. بذاك الوصف فيهمُ اختصاصي[1]

لكن الشاعر هنا اكتفى بالشكل الخارجي للدوبيت، وخالف العروض حيث بنى رباعياته على وزن الوافر (مفاعلتن)، والأصل أن الدوبيت، يبنى على الهزج، وقد اشترط بعض العروضيين أن يكون وزنه موافقاً صوتاً لمقاطع «لا حول ولا قوة إلا بالله»، فخرج الشاعر به إلى الأوزان العربية المعروفة، ولم يبنه عروضاً على وزنه المشروط، ربما ذلك لالتباس الهزج بالوافر لدى الشاعر واختلاط البحرين عليه لتقاربهما، هذا بخلاف الشاعر محمد أفضل فقير (١٩٣٦ – ١٩٩٤م)، الذي بنى دوبيتاته وفق شرطها في الشعر الفارسي، يقول فقير:

(أ)

محبوب المولى ساد الأسلافا .:. كالخير حوى جزاؤه أضعافا

بالنعت لمن والاه استكرام .:. قد كان الرحمن له وصَّافا

(ب)

في سيرة شارع الهدى سلطان .:. من لامعها تلألأ العرفان

لا تبلى من تداول الأيام .:. من يستمسك بها له البرهان

(ج)

الدين ومن يلزمه بالأدب .:. ما خاب من اهتدى به في الطلب

لم تستكمل مكارم الأخلاق .:. إلا بشريعة الرسول العربي

---

١ – غلام النصير الجلاسي (بابا جلاسي): **التبيان في شهر رمضان**، ص ٢٩٨ – ٣٠٠، ط ٢، راو البندى، مطبعة أسد محمود، ١٤٢٣هـ.

(د)

من إرشادات سيد الأبرار .:. تجري نُهر الهدى إلى الأعصار
لم يشرب من سائغها الظمآن .:. إلا استغنى عن إحراق النار

(هـ)

ما جاء المصطفى به في الناس .:. زاد الأخرى وأقوم الأساس
في الدهر بلطفه ارتجاء اليسرى .:. في الحشر به استرداد الإبلاس

(و)

العين إلى رؤيته تشتاق .:. للفكر إذا ينعته الأذواق
للروح وما يمسكه بالأمر .:. في عشق رسول الله استغراق

(ز)

تنوير القلب يقتضي الإمحاصا .:. إذ داوى المهتدي به إحراصاً
مما منح الله على عابده .:. ذاك الإحسان يقدم الإخلاصا[1]

ويبدو للوهلة الأولى أن المقطوعات بها تجاوزات عروضية، إن قيست بمقاييس بحر المتدارك، أو إذا قيست بالعروض العربي بعامة، ويبدو لي أن العروض الفارسي يجيز ما توقف عنده العرب، إذ يدلنا على التزام فقير بالوزن الفارسي للدوبيت، بل والإشادة الفنية بالشاعر، قول الدكتور ظهور أحمد أظهر في مقدمته لديوان فقير، مشيراً إلى سبب هروب الشعراء من وزن الدوبيت، في العربية ومن كتب بها، بقوله: «وذلك أنه مجال لم يضطلع له إلا القلة القليلة من شعراء العرب الكرام، ومنهم ابن الفارض المصري، والسبب في ذلك أن مفردات العربية وبحورها الشعرية تثقل على أوزان الرباعي أو الدوبيت، أو قل إن هذا الوزن ميزة قد خصت بها الفارسية والأردية...، وهو صنف شعري صعب المنال، حتى عند شعراء هذه اللغات، ....، والجدير بالذكر أن للدوبيت أو الرباعي الفارسي أربعة وعشرين وزناً بنوعيه الأخرب والأخرم،

١ – محمد أفضل فقير: **شآبيب الرحمة**، تقديم د. ظهور أحمد أظهر، لاهور، مكتبة كاروان، باكستان، ١٤١٣هـ ص ٧٣ – ٩٧.

[وثالثهم الأشتر][1]، وابن الفارض المصري استخدم فيها بضعة أوزان، بينما استوعب الشاعر الباكستاني "محمد أفضل فقير" أوزان الرباعي كلها، فقال الدوابيت في أربعة وعشرين وزناً، فإن كان للشاعر العربي ابن الفارض فضل السبق في هذا المجال، فإن لفقير فضل الاستيعاب والكمال»[2].

ومن صور التجديد ميل بعض الشعراء المحدثين لكتابة قصائدهم العربية على صورة شعر التفعيلة، فمنهم من وفق في ذلك مثل محمد جميل قلندر، ومنهم من وقع أسيراً للتقليدية العربية، مثل خورشيد الحسن رضوي، يقول قلندر، في قصيدة له من الشعر الحر، [بحر الكامل]:

طلعت من الأفق المبين
شمس القيامة والنشور
بدر الأمانة والسلامة والسرور
نجم العدالة، كوكب الإحسان دري الظهور
بضياء بعث الراقدين
وبنور نشر الميتين
وبصور حشر الغافلين[3].

وللشاعر خورشيد الحسن رضوي من الشعر الحر قصيدة بعنوان «الجمال المنسي»، يقول فيها:

---

١ – للرباعية الفارسية ثلاثة أساليب عروضية للتفعيلة الأولى:

أ– الخرم وهو ..... حذف ميم مفاعيلن.

ب– الخرب وهو ..... حذف ميم مفاعيل المكفوفة.

ج– الشتر، وهو ..... حذف ميم مفاعلن المقبوضة.

وللرباعية الفارسية ثلاثة ضروب: الكامل – والكامل المردوف – والأعرج)

انظر؛ يوسف بكار، **جماعة الديوان وعمر الخيام**، دراسات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ٢٠٠٤م، ص ١٤٥.

٢ – راجع؛ محمد أفضل فقير: شآبيب الرحمة، ص ١٤– ١٦. وانظر: همداني: الشعر العربي في باكستان، أطروحة دكتوراه، ص ٤٧٨.

٣ – محمد جميل قلندر، **حلم الفردوس الأبهى**، ط١– إسلام آباد، منشورات محمد جميل قلندر، رجب ١٤٠٧هـ، مارس ١٩٩٧م. وانظر؛ مظاهر التجديد في الشعر العربي الباكستاني، ص٧٣ – ٨٨.

نجمة في الأفق كالزئبق ترنو
عبر أعصرْ
عينُ من في هذه النجمة تحلو
لست أذكرْ
نجمة أخرى كمثل القرط في أذن السماء
تتألق
جيد مَنْ مِنْ تحت هذا القرط في رحب الفضاء
يترقرق
وجبين البدر كالدينار من خلف التلال
يتطلع
وجه من في الحلم في ستر الخيال
يتقنع
إنما الليل حبيب حل فيها
فاتنٌ حلو الشمائل
في بهاء وجمال قد نسينا
فهو منبت المخايل. [بحر الرمل]

فقد صاغ رضوي قصيدته على بحر الرمل، ولم يستطع الفكاك من ربقة القيود العروضية القديمة، فبنى قصيدته في شكل موسيقي وسيط بين الموروث التقليدي والحديث التفعيلي المتحرر، لكنه ظل بينهما الشاعر المرتجف الوجل الخائف من سقوط موسيقاه، وعلل الدكتور أحمد إدريس ذلك بانقطاع الصلة «بين الشاعر والشعر العربي الحديث ودواوينه»[١].

لقد تساءل الدكتور أحمد إدريس، عن وضع التلاقي بين الهنود والعرب، قائلاً: «أفنلقي باللوم هنا على العرب الذين لم يهتموا بما كتب في لغتهم خارج المنطقة العربية؟ أم على قلة اهتمام الشعراء المعاصرين في شبه القارة بالثقافة العربية الحديثة؟».

١ – إدريس، الأدب العربي في شبه القارة الهندية، ص ٣٧.

إنه سؤال محير حقاً؛ فالعرب في غفلة سادرون، لا يعنيهم ما كتب في لغتهم داخل منطقتهم العربية، أفنكلفهم عناء الاهتمام بما كتب خارجها؟ أما قلة اهتمام الشعراء المعاصرين في شبه القارة الهندية بالثقافة العربية الحديثة فهو أمر لا يعذرون فيه، إذ هم المعنيون بذلك لصقل تجاربهم ولغتهم العربية، وبخاصة مع إتاحة وسائل الاتصال الحديثة الفرصة سانحة للتزود بالثقافة متى شاؤوا، وكيف شاؤوا، لكن هم دائماً بحاجة إلى التلاقي الإنساني إلى سماع لكنة اللغة من أهل جلدتها ورنة القصيد من أرومتها.

موسيقا الشعر المكتوب بالعربية في أرض الهند:

تعد اللغة العربية اللغة السامية الوحيدة التي عرفت العروض بهذه الصورة التي وصلت إلينا، فلسنا نعرف لغة سامية أخرى عرفت العروض بالصورة الكمية التي وجدنا عروض العربية عليها[١]. وهي تشبه في ذلك العروض الهندي الذي هو كمي كذلك، وقد دارت تساؤلات حول صلة الشعر العربي بالشعر الهندي، بل إن فوللرز في كتابه النظام الصوتي العربي (The System of Arabic Sounds)، تساءل مباشرة: هل أخذ الخليل نظامه الصوتي عن الهنود؟. وهو في ذلك ينطلق من مقارنة البيروني بين الشعرين العربي والهندي في كتابه: "تحقيق ما للهند من مقولة"[٢]، ويبدو لي أن التأثير المتبادل بين العرب والهنود في موسيقا الشعر إن كان موجوداً فهو أقدم من الخليل بن أحمد الفراهيدي بزمن بعيد يرجع إلى البدايات المجهولة للشعر العربي، فيما أظن، ولعل من مظاهر هذا التبادل بين الآداب الهندية والعربية، التشابه الواضح بين العروض العربي والعروض الهندي بعامة، وإن كانت غنائية الشعر العربي وميل الشعر الهندي للمزج بين الغنائية والملحمية يبعدنا عن تصور قوة الأثر الموسيقي للشعر الهندي على الشعر العربي، بل إنه يقربنا في الوقت نفسه من مظنة تأثر الشعر الهندي بالشعر العربي، أما التشابه الكبير بين العروض العربي والعروض الأردي،

---

١ – د. محمد عوني عبد الرؤوف، **بدايات الشعر العربي بين الكم والكيف**، ص ٢١، مكتبة الآداب، القاهرة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م. [الشعر الكمي quantitive هو الذي يعتمد على الكم في المقاطع الصوتية، أي على عدد المقاطع في كل بيت والاستغراق الزمني لمقاطع كل بيت عند النطق به، والبيت يتكون من عدد محدد من المقاطع القصيرة والطويلة، راجع إبراهيم أنيس: **موسيقى الشعر العربي**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٢، القاهرة ١٩٥٢م، ص ١٤٥].

٢ – د. محمد عوني عبد الرؤوف، بدايات الشعر العربي، ص ٦١.

يرجع إلى حداثة اللغة الأردية، بل إعادة إحيائها في محيط إسلامي، ينزع إلى التأثر بالعربية، والتوغل في الاستظلال بأفيائها، بدءاً من الحرف والمفردات عربية الأصل، لذا نجد أنه من المتوقع حدوث الأثر العربي الكبير في الشعر الأردي، لذا وجدنا أثار العروض العربي متجلية في الشعر الأردي، وهذا – أعني أخذ لغة الأوردو من العروض العربي – دليل آخر على عدم تأثر العروض العربي بالعروض الهندي، فالعرب في جوانب الحضارة المختلفة "أعطوا الهنود أكثر مما أخذوه منهم"[١]، والغالب من الأوزان العربية في الشعر الأردي: الرمل والهزج والمضارع والمجتث والخفيف والمتقارب [٢].

لذا لمسنا تنوع الاستخدام الموسيقي لدى شعراء العربية في شبه القارة الهندية، وكانت عنايتهم بالموسيقا الظاهرة ممثلة في العروض والقافية، عناية واضحة، وشأنهم شأن الشعراء العرب، كانت أكثر البحور دوراناً في قصائدهم «الطويل والبسيط والكامل والوافر والخفيف والرمل»[٣]، وربما يرجع ذلك لشيوع استخدام هذه البحور في الشعر الأوردي[٤].

كما اعتنوا بالموسيقا الداخلية ممثلة في فنون البديع العربي وأفادوا من البلاغة الهندية، كما فعل آزاد البلكرامي فيما أطلق عليه «أبو قلمون»، وترجم قول إقبال في هذا الصدد، [بحر الكامل]:

إن كـــان لـــي نغـــمُ الهنـــود ولحـــنهم .:. لكـــنّ هـــذا الـــصوت مـــن عدنـــانِ

فقد نقل آزاد من مخترعات الهنود في الأنواع البديعيّة متطلعاً إلى إقبال العرب عليها، كما جاء في مقدّمة الجزء الثاني من سبحة المرجان: «أرجو من العرب العرباء أن يستحسنوا مخترعات الأهاند كما استحسنوا الأسياف الهندية بين الفراند»[٥]، كان لكل ذلك أثره في الموسيقا الداخلية للقصيدة.

---

١ – د. حسين مؤنس: **الحضارة**، ص ٢٠٠، سلسلة عالم المعرفة (٢٣٧)، ط٢– المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سبتمبر ١٩٩٨م.

٢ – – انظر؛ محمد بشير، العروض بين العربية والأردية، ص ١٧٢.

٣ – يوافقون في ذلك ما جاء به الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه **موسيقى الشعر العربي**، ص ٢١٠.

٤ – د. محمد بشير: **نظرات في البحور المتداولة بكثرة في الشعر العربي واستخدامها في الشعر الأوردي (دراسة تقابلية)**، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور– باكستان، العدد الثاني والعشرون، ٢٠١٥ م، ص. ١٣–٥٧.

٥ – سبحة المرجان ٣٨/٢.

خصائص الشعر العربي في شبه القارة:

حاول الدكتور أحمد إدريس رصد عدد من خصائص الأدب العربي في شبه القارة الهندية؛ وهي جملة من الخصائص بحاجة إلى نقاش، نعرضها ثم نناقشها، من تلك الخصائص[١]:

١- الشعر العربي في شبه القارة الهندية فن من فنون الأدب لم يشارك فيه العرب مباشرة، ولم يأخذه الهنود عن أصحاب اللغة.

٢- نشأت الآداب العربية بفنونها المنوعة في ظل الدراسات الإسلامية، ودارت في فلكها.

٣- الأدب العربي، أدب بلاط بامتياز. فلم يكن صورة لعصره، ومن أدلة ذلك عهد الشاهجهان كان عصر ازدهار للأدب العربي، ومع ذلك لم يعبر الشعر العربي فيه عن الفتن والمجاعات والمخاطر وتغلغل البرتغاليين فيه، ولا يظهر لذلك أثر في أشعارهم.

٤- لم يعكس الشعر المكتوب بالعربية في شبه القارة الهندية العمق الحضاري للواقع الاجتماعي أو العقدي الذي يعد سبباً رئيساً في وجوده.

٥- اختص بالموضوعات التقليدية، فمدح ورثى ووصف وتغزل وافتخر.

٦- ارتبط الأدب العربي بعامة والشعر منه بخاصة، بحقبة زمنية محددة محدودة، هي حقبة سيطرة المسلمين على مقاليد الحكم في الهند، فلما احتل الإنجليز الهند؛ اضمحل الأدب العربي، ولما استقلت الهند انتهى الأدب العربي وقضى.

ولا أجدني أقبل تلك الخصائص دون نقاش لبعض أفكارها، ومن ذلك ما يأتي، في خمس نقاط:

١- أما كون الشعر الهندي نشأ بعيداً عن المؤثرات العربية والمشاركة العربية فهو أمر عارٍ عن الصحة جملة وتفصيلاً، حيث إن العلاقات العربية الهندية كانت أسبق من الإسلام، والشعر من بينها، فكان للعرب تأثير كبير فيهم وفي الفكر الأدبي الهندي بعامة منذ الجاهلية، فمن الحضارمة من عاش في الهند قبل الإسلام، أما تأثير الفرس فكان تأثيراً عقدياً وتعليمياً، حتى إن من درس من هؤلاء الشعراء،

١ – الأدب العربي في شبه القارة الهندية، ص٥–٢٠

قواعد العربية بوساطة الفارسية، صارت الفارسية لديه قنطرة إلى العربية في أرقى صورها وهي الشعر، ومنهم من تعلم العربية مباشرة من العرب ، بل في أقدس بقاع العربية في المدينة المنورة (على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام)، أو في مكة المكرمة؛ وتحفل الثقافة العربية منذ عهد مبكر في صدر الإسلام، بمن لا يشق لهم غبار من شعراء العربية، في الدولة الإسلامية، مثل أبو عطاء أفلح بن يسار السندي، مولى بني أسد، من مخضرمي الدولتين وله في الحماسة قطع نادرات[1]، أما شعراء العربية في الهند منذ انبلاج فجر الإسلام على شبه القارة الهندية من أمثال : حيدر حسين اللكهنوي، وعبدالغفور الدنابوري، ومحمد الحسيني الكالبوري ، وخسرو الدهلوي والقاضي عبدالمقتدر ونصر الدين الأودي، وأحمد بن محمد التهانيسري، وأحمد بن عمر الدولة آبادي، وشاه أحمد الجنديروي، كلهم تعلم على أيدي العرب مباشرة .

٢ – ازدهر الأدب العربي في بلاط الحكام نعم، وذلك لأن جل حكام الدولة الإسلامية في معاهدها بالهند، منهم من كان عالماً، ومنهم من كان فقيهاً، ومنهم من كان شاعراً، ومنهم من كان محباً للعلم والأدب؛ لكن يظل هذا الحكم حكماً عاماً جائراً؛ لأنه لم يلتفت إلى الشعر في أسمى أدواره وهو الإصلاح، وذكر الدين، وهي من أهم سمات الشعر المكتوب بالعربية في الهند، خلاف الشعر العربي في بلاد العرب، وكان ذلك منذ مراحله الأولى، فقد كان الشعر مصلحاً في مواطن كثيرة، كما هو الحال في القصائد المدحية والعقدية والدينية بعامة، ومنها القصائد السياسية، ومن أبرز نماذج تلك القصائد «تحريض أهل الإيمان على عبدة الصلبان»، ثم مدح السامري الملك غير المسلم لمناصرته للإسلام، في قصيدة: «الفتح المبين للسامري الذي يحب المسلمين»، التي سجلت حرب الغزاة البرتغاليين ودحضهم ودحرهم، وهزيمتهم، في حين نفر الشعراء الملتزمون عقدياً من الملك أكبر، لما رأوه منه من مخالفة للدين، ومن العلماء من رفض الصلاة إماماً راتباً للسلطان، كي لا يراقب في صلاته إلا الله؛ وهذا وغيره كثير، لا يجعلنا نغض الطرف عن شطحات الشعراء، فمثلاً آزاد البلگرامي الشاعر

١ – الإعلام بمن في الهند من الاعلام، ١/ ٣٩.

المعروف الملقب بحسان الهند، تشبيها له بحسان بن ثابت شاعر الرسول، لكثرة ما مدح به الرسول صلى الله عليه وسلم من قصائد؛ وهو الورع المتبتل، له جملة من القصائد الغزلية، وفي رأسها قصيدة «مرآة الجمال» في وصف أعضاء المرأة، عضواً فعضواً دون أن يغادر منها شيئاً، وحليها، وألوان لباسها، يقول في أولها، [بحر الرجز]:

بي ظبية من أبرق الجنان .:. من مثلها في عالم الإمكان

شمس تباهي بالسنا أَمَةً له .:. وكواكب أخرى من الغلمان

٣ – أما تقصيره عن كشف العمق الحضاري للمجتمع الهندي فنعم، وإن كشف عن أهم جوانبه وأشار إليها، والعمدة في ذلك تلك القصائد التي تمثل الصراع العقدي، وذلك لأنه في الأصل ليس مجرد فن أدبي، هو نتاج فريق محدد الاتجاه الفكري، وإلا فمن من الهنود يقبل على تعلم العربية دون وازع العقيدة؟ لذا ظلت العقيدة هي النطاق الأهم والحلبة القائمة التي صال الشعر في رحباتها وجال.

٤ – أما موضوعاته فعالج الموضوعات التقليدية وغيرها، فبكى الديار في الهند وحن إلى مقدسات الأمصار في المدينة المنورة ومكة المكرمة، وحض على الجهاد، ونافح الأعداء ودافع عن العقيدة والدين.

٥ – ارتباط الأدب العربي بعامة والشعر منه بخاصة بمرحلة سيطرة المسلمين على الحكم، إحدى الرؤيات التي طرحها الدكتور إدريس ولا أجدني ميالاً إلى ما ذهب إليه، فأرى أن الشعر المكتوب بالعربية في شبه القارة الهندية ارتبط بحقبة العلماء الجهابذة وضعف بضعف العلم وانصراف العلماء، وليس أدل على ذلك من اقتداء جل الشعراء بأساتذتهم أو آبائهم، فمثلاً الشيخ أنور شاه الكشميري وهو شاعر من تلامذته محمد البنوري وميرك شاه أندرابي ومحمد إدريس الكاندهلوي، ومحمد شفيع السهارنبوري، وكلهم شعراء، وهم بدورهم كان من تلامذتهم وطلاب علمهم شعراء، فمثلاً السيد الطيب عبدالجليل تتلمذ على الشاعرين العلمين محمد يوسف البنوري ومحمد شفيع، ومحمد شفيع نفسه تتلمذ على أبيه الشيخ محمد ياسين بن خليفة تحسين علي بن ميان جي ، وأظنه صيني الأصل، ثم كان قدوة لطلابه ومنهم سيد عبدالجليل وفضل السواتي ومحمد روحاني بازي وجميل التهانوي وظفر أحمد عثمان، وكذلك فعل الشيخ الشاعر

مولانا أحمد بن محمد التهانيسري الذي تتلمذ على القاضي عبدالمقتدر الكندي، وكذلك الحال مع ولي الله بن عبدالرحيم الدهلوي وأبنائه: عبدالعزيز وعبدالقادر، وكذلك إلهي بخش وابنه محمود عالم أستاذ إعجاز أحمد السهسواني، وحفيده عبدالحميد بن أحمد الله الصادقبوري، حتى حفيد أحفاده محمد إدريس الكاندهلوي، وكلهم شعراء كانوا يكتبون القصائد العربية، وقد ذكر محمد صديق القنوجي في «نشوة السّكران من صهباء تَذكار الغزلان»، أن أستاذه الشيخ صدر الدين الدهلوي كان كثيراً ما يتمثل بقول الشاعر، [بحر الطويل]:

ألمـــت فحيـــت ثـــم قامـــت فودعـــت .:. فلما تولـــت كـــادت الـــنفس تزهـــق

ثم علق قائلاً: «وأول ما قرع سمعي هذا البيت من لسانه، ثم وجدته في ديوان الحماسة»[1]، وهذا يعني أن أبياتاً أُخرى قرعت سمعه من غيره، وأنه لم يكتفِ بالسماع عن أساتذته والأخذ عن شيوخه، بل كان يقلب الكتب العربية ويقرأ عيونها، ومن ذلك كتاب الحماسة الذي وجد البيت فيه، وكلها علامات قوة وجد وبراعة، وتبحّر في أسباب مجودات الصناعة، فلما أضعفت بريطانيا الأواصر الإنسانية والعقدية بين العرب والهنود، انهارت الدراسات الإسلامية والعربية وتعلق بذيلها الأدب العربي والشعر منه بخاصة لحاجة الشعر إلى مقدرة أسمى من القدرة على التعبير والفصاحة، وإننا للأسف نلتقي مع أساتذة كبار في بعض الجامعات الهندية اغلاطهم اللغوية مخزية، لكن بحمد الله هناك علماء مجتهدين في مواطن أخرى كثيرة في بلدان الهند، وما يسترعي الانتباه إليه اهتمام صغار السن من الأجيال الجديدة بالعربية اهتماماً راقياً يتجاوز بها حدود القيمة الضيقة لتعلم اللغات الأجنبية، وهو ما يردنا رداً جميلاً إلى عصور العلماء الهنود الأول الذي ساهموا بقوة في درس اللغة وعلوم الدين.

نماذج من الشعر المكتوب بالعربية في شبه القارة الهندية:

ليس من العسير تبين مدى ثراء الشعر المكتوب بالعربية في شبه القارة الهندية، وغناه بالموضوعات والأغراض المختلفة، وبخاصة في مجالي الغزل والمدائح النبوية، ورثاء العلماء والفضلاء، والرقائق والتصوف، والحنين إلى البقاع المقدسة مكة المكرمة ،

١ – القنوجي، نشوة السكران، ص ٦٦

والمدينة المنورة ، كما امتاز هذا الشعر بذيوع قصائد بأعيانها الباعث عليها فرط اهتمام الأوساط الثقافية والعلمية والدينية في أرض الهند بالشعر ، ودوره في صياغة الحياة المرجوة للمسلمين هناك، بوصفه صيغة من صيغ التأكيد على هوية المسلم وانتمائه إلى لغة كتابه المجيد ولغة دينه الحنيف ، إلى جانب لغته الرئيسة التي يستخدمها في حياته اليومية، فشاعت قصائد وذاعت ، ومنها قصائد نادرات، تعد من أندر النماذج الشعرية العربية في أرض الهند إما لموضوعها وإما لفنيتها وأسلوب بنائها، ومن تلك القصائد وأذيعها وأجلها أثراً الفتح المبين – تحريض أهل الأديان – اللامية – العمرية – والنفحة العنبرية وغيرها كثير ....، وسنكتفي هنا بقصيدة واحدة هي اللامية، بوصفها النموذج الدال على قيمة الشعر المكتوب بالعربية في أرض الهند، ومناقشة تلك القضية ومحاولة الفصل بين من تنازع لقبها، والانتصار للامية الأصلية.

لامية الهند:

نسبة القصائد لأصحابها أمر معهود في الدراسات الأدبية العربية، فنقول لامية امرئ القيس ولامية الأعشى ولامية حسان بن ثابت، ولامية المتنبي، اللاميات في شعر العرب والشعر المكتوب بالعربية كثيرات، غير أن بعضها اشتهر لتجاوزه شاعره في الانتساب إلى عرقه وبيئته ومكانه وقومه، فكانت لدى العرب لامية العرب، وتسمى أيضاً «نشيد الصحراء»، التي هي للشنفرى الأزدي، وروى في شأنها عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أنه قال: «علِّموا أولادكم لامية العرب فإنها تعلمهم مكارم الأخلاق»[1].

تخطي نسبة القصيدة من صاحبها إلى قومه تشريف للقصيدة وتأكيد على أنها تجاوزت الوعي الشخصي الذاتي الضيق لشاعرها، واستطاعت التعبير عن أمته، وكذلك تدليل على شرف لسان العرب، فهن نماذج رفيعة في البلاغة العربية والفصاحة، إذ صيغت تلك اللاميات في قواف متمكنة عليها ينبني البيتُ في جملته من أوله إلى أخره، ويعلق البيتُ في درج القصيدة البيتَ، من مستهلها إلى الخاتمة، حتى كأنها الكلمة الواحدة، واحتشدت في ثنياتها الدلالات القوية الحكيمة الأبية، يقول الصفدي في شرح لامية

١ – الشيخ صلاح الدين الصفدي: **الغيث المنسجم في شرح لامية العجم**، ج١/ ص١٣، ط١ – المطبعة الأزهرية المصرية، القاهرة ١٣٠٥هـ.

العجم[١] المسمى «الغيث المنسجم»: «عنوانها يدل على الفضيلة التي امتاز بها لسان العرب»[٢]، ثم ناقش قضية النسبة هذه، واعترض عليه الدماميني، ثم جاء علاء الدين بن أقبرس القاهري (ت ٨٦٢هـ) ليرد اعتراض الدماميني، وينتصر للرأي الذي سبق به الصفدي، يقول الصفدي: «وأما هذه القصيدة [لامية العجم]، فإنما سميتْ لامية العجم تشبيهاً لها بلامية العرب لأنها تضاهيها في حكمها وأمثالها»[٣]؛ لكن تلك القصائد لم تكن متابعة للقصيدة العربية في وزنها العروضي، وإن اتفقت جل اللاميات الأخرى في ذلك، فبينما جاءت لامية العرب من بحر الطويل، بنى جل شعراء اللاميات الأخرى قصائدهم على بحر البسيط التام، فعليه وزن لامية العجم ولاميات الهند الثلاث؛ وبنى ابن هلدون لامية المماليك على الخفيف[٤]، وربما دل ذلك على عدم المعارضة، وإن دلت على قربى الهنود للفرس ومتابعتهم، دون العرب، وتشير تلك القصائد إلى أن في شعراء بيئاتها وأممها من يكتب أشعاراً بالعربية الفصيحة البليغة، فالمقصود بلامية العجم ولامية الهند قصيدة على غرار لامية العرب للشَّنْفَرَى ثابت بن أواس الأزدي (توفي نحو ٧٠ ق هـ = ٥٢٥م)، التي يقول في مطلعها، [من بحر الطويل]:

أقيموا بنو أمي صدور مطيكم .:. فإني، إلى قومٍ سِواكم لأميلُ

أما لامية العجم لأَبِي إِسْمَاعِيْلَ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الأَصْبَهَانِيِّ المُلَقَّبِ بِالطُّغْرَائِيِّ (٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م –٥١٣هـ/١١٢٠م)، كتبها ببغداد سنة خمس وخمسمائة يصف حاله ويشكو زمانه، يقول في مطلعها، [من بحر البسيط]:

أصالةُ الرأي صانتْني عن الخَطَلِ .:. وحِليةُ الفضلِ زانتني لدَى العَطَلِ

---

١ – بدر الدين محمد بن أبي بكر الدماميني (ت ٨٢٧هـ): «**نزول الغيث على الغيث**» في نقد شرح «الصفدي»/ مخطوط في ليدن ٦٥٨–٦٥٧ وباريس ٣١٢٤ والإسكوريال ثان ٥٦٠، ١ ، ٣٢٥ ، ونقد هذا الشرح «علاء الدين بن أقبرس القاهري»(ت ٨٦٢هـ)، سماه: «**تحكيم العقول بأفول البدر بالنزول**»/ مخطوط له في باريس ٣١٢٥.

٢ – الصفدي: الغيث المنسجم، ج١/ ص٣.

٣ – الصفدي: الغيث المنسجم، ج١/ ص١٣.

٤ – سيدي والظنون فيك جميلة .:. وأياديك بالأماني كفيلة [بحر الخفيف].

ولامية اليهود[1] للسموأل بن بن غريض بن عادياء الأزدي، ومطلعها، [من بحر الطويل]:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه .:. فكل رداء يرتديه جميـــــــــل

فإذا كانت لامية العرب للشنفرى، ولامية العجم للطغرائي وغيرهما، نسبت كل منهما إلى صاحبها؛ فلامية الهند غير مقطوع بها على التعيين، إذ سميت بهذا الاسم ثلاث قصائد:

١- القصيدة الأولى: لامية القاضي الدهلوي (٧٠١هـ -٧٩١هـ/١٣٨٩م)، منهاج الدين عبدالمقتدر بن محمود الكندي[2]، وهي أقدم اللاميات الهندية، وأول قصيدة سميت باللامية الهندية، وهي في مدح الرسول سلى الله عليه وسلم، بدأها الشاعر بالغزل وبكاء الطلل، على عادة العرب، حيث يقول، [بحر البسيط]:

يا سائق الظعـن فـي الأسـحار والأصـل .:. سـلم علـى دار سـلمى وأبـك ثـم سـل

عـن الظبـاء التـي مـن دابهـا أبـداً .:. صـيد الأسـود بحـسن الـدل والنجـل

وعـن ملـوك كـرام قـد مـضوا فـدداً .:. حتـى يجيبـك عـنهم شـاهد الطلـل

أضـحت إذا بعـدت عنهـا كواعبهـا .:. أطلالهـا مثـل أجفـان بـلا مقـل

فـدى فـؤادي أعرابيـة سـكنت .:. بيتـاً مـن القلـب معمـوراً بـلا حِـوَلِ[3]

بخيلـة بوصـال المـستهام بهـا .:. والجود في الخود مثل البخـل فـي الرجـل

خيالهـا عنـد مـن يهـوي زيارتهـا .:. أحلـى مـن الأمـن عنـد الخـائف الوجـل

---

١ – ليست لليهود لامية، وإنما أطلق لويس شيخو اليسوعي على قصيدة السموأل لقب اللامية ونسبها للنصارى فنازعتهم عليها اليهود، وهي في ديوانه غير ملقبة، انظر؛ **ديوانا عروة بن الورد والسموأل**، ديوان السموأل، جمع عيسى سابا، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م، ص ٩٠.

٢ – آزاد البلگرامي: **مآثر الكرام**، موسوم به «**سَروِ آزاد**»، بسعى واهتمام أحقر الأنام عبد الله خان، از كتب خانه آصفيه حيدر آباد دكن شايع كرديد، در مطبع مفيد عام أكره باهتمام محمد عليخان صوفى مطبوع شد، سنة ١٩١٠م- مطابق ١٣٢٨هـ، ص ١٨٣.

٣ – ملاحظاً قول المتنبي في مدح المغيث بن علي بن بشر العجلي [من بحر البسيط]:

هام الفؤاد بأعرابية سكنت .:. بيتاً من القلب لم تمدد له طُنُبا

المتنبي، **ديوان المتنبي**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ص ٩٧.

وقد توسل الشاعر في قصيدته بمعارضة لامية امرئ القيس، معارضة قلب وعكس، فكانت أشبه بالمناقضة منها معارضة؛ فبنى قصيدته على أخلاق الدين القويم، ومَعْلم الإسلام المستقيم، لكنه افتخر بقومه وشجاعتهم وتفانيهم في الزود والعطاء، وفاخر بهم العرب وعيَّرهم، [بحر البسيط]:

طرقتهـــا فجـــأة والليـــل فـــي جـــدل .:. والـــذئب فـــي كـــسل والقـــوم فـــي شـــغل

قالت لـــك الويـــل هلَّـــا خفـــت مـــن أســـد .:. لـــــه بـــــراثن كالعـــــسالة الـــــذبل ؟

فقلـــت إنـــي مليـــك صـــيده أُسُـــد .:. وصـــيد غيـــري مـــن ظبـــي ومـــن وعـــل

قالـــت :فمـــا تبتغـــي لأمنـــعَ؟ قلـــت لهـــا .:. كـــلا، فـــإني عفيـــف القـــول والعمـــل

وإننـــي رجـــل مـــن معـــشر ســـحبوا .:. ذيـــل التبتـــل والتقـــوى علـــى زحـــل

لا يطمعـــون ولكـــن كـــان ديـــدنهم .:. إعطـــاء مـــا ملكـــوا كالعـــارض الهطـــل

أســـد إذا ســـخطوا أفنـــوا عـــدوهم .:. قـــوم إذا فرحـــوا أعطـــوا بـــلا ملـــل

وتحتشد القصيدة باللغة القوية المشبعة بالحكمة :

ولا منـــاص مـــن الله العزيـــز وإن .:. فـــررت منـــه إلـــى الـــداماء والقلـــل

يـــا أيهـــا النـــاس إن العمـــر فـــي ســـفر .:. وإن أوقـــــــاتكم والله كالظلـــــــل

إن المنايـــا بـــلا شـــك لآتيـــة .:. وأنـــتم فـــي المنـــى والمـــين والكـــسل

وبعد أن ساق جملة من الحكم انصرف إلى مدح رسول صلى الله عليه وسلم، وانصرف معه أسلوبه من تأثر بقصيدة امرئ القيس إلى تشبع بروح ميمية البوصيري «الكواكب الدرية»، قال:

محمـــد خيـــر خلـــق الله قاطبـــة .:. هـــو الـــذي جـــل عـــن مثـــل وعـــن مثـــل

لـــه المزايـــا بـــلا نقـــص ولا شـــبه .:. لـــه العطايـــا بـــلا مـــن ولا بـــدل

لـــه المكـــارم أبهـــى مـــن نجـــوم دجـــى .:. لـــه العـــزائم أمـــضى مـــن قنـــا البطـــل

ويتجلى في القصيدة عمق الفكر اللغوي لدى الشاعر، وفيض إحساسه بالعربية، والوقوف على خباياها وثقافته المستقصية أبعاد التعابير العربية، فمثلاً يقول:

مـــا قـــال قـــائلهم يومـــاً لواحـــدهم .:. لو كنت من مـــازن لـــم تـــستبح إبلـــي[1]

والأصل في عجز البيت أنه صدر بيت من قصيدة في الحماسة قالها قُرَيطُ بنُ أُنَيف من بلعنبر بن تميم، عندما أغار ناس من بني شيبان عليه فأخذوا له ثلاثين بعيراً فاستنجد قومه فلم ينجدوه فأتى مازنَ تميمٍ فركب معه نفر فأطردوا لبني شيبان مائة بعير فدفعوها إليه فقال هذه الأبيات ومازن هنا هو ابن مالك بن عمرو بن تميم أخي العنبر بن عمرو بن تميم هذا وقصد الشاعر بهذه الأبيات أن يحمل قومه على الانتقام له، وصار قوله مثلاً، [بحر البسيط]:

لَوْ كُنْتِ مِنْ مَـــازِنٍ لَـــمْ تَـــسْتَبِحْ إِبِلِـــي .:. بَنُو اللَّقِيطَةِ مِـــنْ ذُهْـــلِ بْـــنِ شَـــيْبَانا[2]

ومن الاستمداد الثقافي من المعارف العربية لعبدالمقتدر في لامية الهند كذلك، قوله، [بحر البسيط]:

له الفضائل أجدى من «عـــصا كـــسرت» .:. له الشمائل أحلـــى مـــن جنـــي العـــسل

فكسر العصى عند العرب له فوائد ذكرها الجاحظ في البيان والتبيين[3]، قال سئل ابن الأعرابي ما تفاريق العصا؟ قال: «العصا تقطّع ساجوراً، وتقطّع عصا الساجور فتصير أوتاداً، ويفرق الوتِد فيصير كلٌ قطعةٍ شِظاظاً فإذا كان رأس الشظاظ كالفُلْكة صار للبختي مِهاراً، وهو العود الذي يدخل في أنف البختي، وإذا فُرق المِهار جاءت منه تواد، والسواجير تكون للكلاب والأسرى من الناس، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : يؤتى بناس من هاهنا يقادون إلى حظوظهم بالسواجير، وإذا كانت قناةً فكلٌ شِقّة منها قوس بندق، فإنْ فُرقت الشقّة صارت سهاماً، فإنْ فرقت السهام صارت حِظاءً، وهي سهام صغار»، فإذا كانت العصا صحيحةً ففيها من المنافع الكِبار والمرافق الأوساط والصغار ما لا يحصيه أحد، وإن فُرقت ففيها مثلُ ما ذُكر وأكثر، فأي شيءٍ يبلغُ في المرفق والرد مبلغَ العصا، وفي قول موسى: (وَلِي فِيها مآرِب أُخرى) طه:١٨، دليلٌ

---

١ – اغار بنو لقيطة على قوم فقالوا لو كنا من مازن لم تستبح أموالنا فصارت مثلاً.

٢ – أبو العلاء المعري: **شرح ديوان حماسة أبي تمام**، ٤٥/١، دراسة وتحقيق: حسين محمد نقشة، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٣ – الجاحظ، **البيان والتبيين**، كتاب العصا، ٣/ ٤٩ – ٥٠، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، ط٧– مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م. وانظر: **مجمع الأمثال** للميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، رقم ١٤٥، ١/ ٣٧، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م.

على كثرة المرافق فيها؛ لأنه لم يقل: ولي فيها مأربة أخرى، والمآرب كثيرة، فالذي ذكرنا قبل هذا داخلٌ في تلك المآرب، ولا يُعرف شعر يشبه في ذلك المعنى شعرِ غَنيةَ الأعرابية ، حيث تقول في أرجوزة لها ، تخاطب ابنها، [بحر الرجز]:

أحلـــفُ بـــالمروة يومـــاً والـــصفا .:. أنّـــك خيـــر مـــن تفـــاريق العـــصا

وكانت قد انتفعت بجوارح ابنها حيث قُطع أنفه فذهبت بأرش ما شانها، ثم قُطعت أُذنه فذهبت بأرشها، ثم قُطعت شفته فذهبت بأرشها، فحال حالها من فقر مدقع إلى كثرة المال وحسن الحال.

ثم يتوجه الشاعر إلى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم مادحاً، [بحر البسيط] :

يا أعظم النـــاس مـــن حـــاج ومعتمـــر .:. وأكـــرم الخلـــق مـــن حـــاف ومنتعـــل

أتيتنـــــا بكتـــــاب جـــــل منفعـــــة .:. وجئتنـــا بـــسبيل ناســـخ الـــسبل

بعثـــت بالملـــة البيـــضاء راســـخة .:. عفـــا بهـــا ســـائر الأديـــان والملـــل

أفحمـــت كـــل بليـــغ بالكتـــاب كمـــا .:. جادلت بالـسيف أهـل الجـد والجـدل

نـــداك أكثـــره لا ينتهـــي أبـــداً .:. لكن أدنـــاه أدنـــى مـــن نـــدى الـــسبل

لـــصحبك الغـــر بـــاق فـــضلهم أبـــداً .:. وفـــضل أمتـــك الزهـــراء لـــم يـــزل

وأهـــل بيتـــك فينـــا رحمـــة نزلـــت .:. أهل الطهارة عن رجـس وعـن وحـل

يـــا ســـيد المرســـلين المكـــرمين أدم .:. شـــفاعة لعُبَيْـــدٍ ضـــارع وجـــل

وبعامة يتجلى الأثر العربي في القصيدة والتأثر بالبيئة والفكر والثقافة وحتى التعبيرات النقلية العربية كالأمثال والمسكوكات اللغوية. ويبدو لي أن الأثر العربي في القصيدة مقصود ، وهو يشبه القناع والإشارة، حتى يظفر الشاعر بالفخر لنفسه وقومه، فهو أعف من امرئ القيس وأمنع من مازن وأرق من المتنبي، ليجعل ذلك مناسَبَةً مُنَاسِبة لمدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي بُعث متمماً لمكارم الأخلاق ومنعة للمظلوم وناصراً للحق ورحيما رفيقاً بالضعفاء، يأخذ الضعيف باللين والعتي بالشدة.

٢ – القصيدة الثانية : لامية غلام آزاد البلگرامي (١١١٦هـ – ١٢٠٠هـ)، وهو القول الثاني، إذ يرى أصحابه أن «لامية الهند – قصيدة في اثنين وخمسين بيتاً لمير غلام علي آزاد الحسيني البلگرامي، في مدح النبي صلى الله عليه وسلم»، أيضاً، والفارق بين القاضي عبدالمقتدر والأمير البلگرامي، أن آزاد صرح بأن قصيدته سماها

لامية الهند، بينما سمى مؤرخو الأدب قصيدة القاضي عبدالمقتدر باللامية وصفا لها لأنه بناها على روي اللام؛ وألفت اللامية قبل ١١٧٦هـ، حيث جاء ذكرها في الخزانة العامرة، المؤلَّف عام ١١٧٦هـ، قال المؤلِّف: «إنها في اثنين وخمسين بيتا»[١]، وقد نهج فيها آزاد منهج العرب في البدء بالغزل لكنه اتخذ لغزله مدخلاً مناسباً لموضوعه حيث حوله من الافتتان المجرد إلى وازع لتسبيح الخالق فجعل غزله عبادة ، فهو وإن تغزل لكن حديثه عن الله عز وجل، وهو من تصرفات آزاد المميزة، الدالة على عمق مهارته في فنه، قال في مطلع لاميته، [من بحر البسيط]:

سبحان من أرق العشاق في الأزل .:. و زان ناظرة الغزلان بالكحل
هو الذي جعل الأكباد راضية .:. بأسهم من ذوات الأعين النجل
أصابني بالعوالي سهم رامية .:. شهيرة بمهاة من بني ثعل
من لي بفاتنة صينت كمقلتها .:. بمرهفات معراة عن الخلل
مضى زمان لفينا فيه جيرتنا .:. عفى المهيمن عن أيامنا الأول
نعد شوقا وإخلاصا مناقبهم .:. بسبحة من لآلي أبحر المقل

فهو يعد غزله من قبيل المجاز، وكان في تعبيره هذا تخلصه من الغزل إلى الدخول لموضوعه في تسبيح الله ومدح رسوله، فقال، [من بحر البسيط]:

إن المجاز وأيم الله قنطرة .:. طوبى لمن جاز محفوظاً عن الزلل
فانظر إلى من تجلى في مظاهره .:. سبحانه وتعالى منتهى الأمل
غرست لله تسبيحاً وأرقب أن .:. أنال إثماره في أقصر المهل
بجاه من أثمرت أشجاره عجلاً .:. عوناً لعبد عتيق[٢] حار في العمل
هو الذي دلنا لطفاً على شجر .:. يفيد في كل حين يانع الأكل

١ – آزاد البلگرامي، **خزانهء عامره**، در مطبع مُنشى نول كشور واقع كان بور به طبع مُزَيّن كردید، بمبى ١٢٧١هـ، ص ٤ – ٥، وانظر ذكر فقير آزاد، في الكتاب نفسه، ص ١٢٣.

٢ – تخلصي آزاد هو لقب الشاعر ومعناه عبد عتيق.

ويدخل إلى ساح مدح الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، فنستشعر يد آزاد الصناع وإن لم يفلت في صدر بيته الأول في مد الرسول من اشتمام عبير البوصيري، قال آزاد، [من بحر البسيط]:

محمد زينة الأفلاك عنصره .:. ووشي أردية الأسحار والأصلِ
فوق العباد وبعد الرب مرتبة .:. وجوهرٌ نُزِّهَ عن وصمة المثلِ
أئمة الناس طراً مقتدون به .:. هذا الجناب المعلى قبلةُ القبلِ
تبارك الله بدر لا محاق له .:. وخاتم فصُّهُ نورٌ بلا حولِ

ومن مميزات لامية آزاد ميله إلى استخدام القياس العقلي، والمقارنات العقلية، وهو ما أخرج قصيدته من غنائية المدح إلى تثبيت فضل محبة الرسول صلى الله عليه وسلم بالعقل إلى جانب الوجدان، فقال بعقله:

فالله من صهوة الأفلاك مكنه .:. جزاء ما رامه في ذروة الجبلِ
لا غروَ إن أخَّرَ الخلاَّقُ بعثتَهُ .:. هو المقدم في المعنى على الرسلِ
فمبدل منه في إنشاء توطئة .:. وإنما نظر المنشي إلى البدلِ
حالت إلى أرغب البيتين قبلتُهُ .:. ودينه أثبت الأديان لم يحلِ
لو قدم الله في يونان حكمته .:. لما تكلم أفلاطون بالمُثُلِ

بينما قال بوجدانه:

جلا عروسا من الدين الجميل على .:. منصة الدهر في حلي وفي حللِ
جاءت فعطلت الأديان ملته .:. والسهم غايته قصوى من الأسلِ

ولم يغادر آزاد القصيدة اللامية في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، قبل أن يضع بصمته الشهيرة، ومنهجه في ذكر نفسه ونقش اسمه على قصائده في المدح والغزل والرقائق، فقال:

(المرتضى) هو نفس (المصطفى) فلذا .:. غلام خدمتك العليا (غلام علي)
علا ثناؤك عن إحصاء مقولنا .:. أيجعل البحر في الإبريق بالحيلِ
إلى جنابك أهدي ورد معذرة .:. ما أصعب الأمر لولا حمرة الخجلِ

مـــولاك (آزاد) بالتقـــصير معتـــرف .:. فاغفر له إن بـدا شـيء مـن الخطـل
عليـــك منـــا تحيـــات مباركـــة .:. مـــا شُـــنِّفَتْ أذن العـــشاق بـــالغزل[1]

٣- القصيدة الثالثة، لامية فدا حسين اللكهنوي (١٢٧٨هـ - ١٣٥٣هـ)، وهو قول الشيعة، بأن لامية الهند، هي قصيدة نظمها الشيخ محمد بن الحسن بن عيش القرشيّ التيميّ العدويّ الأموي اليماني الدرشن خاني، ويعرف بالشيخ «فدا حسين» الهندي، الشهير بـ «القرشي، التيميّ العَدَويّ، اليمانيّ، الهنديّ، اللكهنويّ». ولد في لكهنوُ في الهند، كان يجيد العربية والفارسية والإنجليزية، ويكتب بها، ولاميته في مدح أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه، ويقال لها «القصيدة العلوية»، وتسمى «النفحة القُدسيّة الزكيّة في الفضائل العلويّة العليّة»، وتقع في ١٤١١ بيتاً، ويُقال لها «لاميّة الهند»، كما تدعي تصانيف الشيعة[2]، ومطلعها، [من بحر البسيط]:

باســـم العلـــيّ علـــيّ الـــشأن والمثـــل .:. عالي الصفات علـــيّ الـــذات ربّ علـــي
بدأت أسبك شـــعراً فـــي الوصـــيّ ومـــا .:. نظمـــتُ مـــن قبـــلُ أشـــعاراً ولـــم أقـــلِ
فجـــاء لاميّـــةً مـــن قبلهـــا ســـبقتْ .:. لاميّـــــانِ همـــــا كـــــالنور للمُقَـــــلِ
لاميّـــة العجـــم الأعجـــام يـــسبقها .:. لاميّـــة العـــرب العربـــاء فـــي النُبُـــلِ
وتلـــك (لاميّـــة الهنـــد) التـــي رجحـــت .:. كالشمس – كلتيهما – فاقت على زُحَلِ[3]

فالأصل كما يتضح لنا أنها اللامية العلوية، وإن أثبت الشاعر في أحد أبياتها تسميته لها بلامية الهند، فهذا تعمية وتغافل عن اللامية الأصلية واختطاف للتسمية من لامية عبدالمقتدر الكندي، ولامية آزاد، كما أن الشاعر يشير في قصيدته إلى أن لاميته أول ما قال من الشعر، وهذا يثبت وضع القصيدة وصناعتها، وربما لفقها إلى الشيخ فدا حسين، والله أعلم.

---

١ – سبحة المرجان ص٨٥.

٢ – انظر: آقا بزرگ الطهراني، **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**، ج ١٨، ط٣- دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٣م، لامية العلوية ٢٧٢/١٨، ولامية الهند ٢٧٣/١٨.

٣ – لاميّة الهند ص١٥٥. وانظر: **ثبت الأسانيد العوالي**، محمد رضا الحسيني الجلالي، ط١- مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، جمادى الآخرة ١٤١٧هـ، قم: إيران، ص٥١.

أما وقد أسقطنا في تحقيقنا لامية سراج الدين فدا حسين لأنها لقبت بلامية الهند ادعاء، فإننا نخلص إلى أن لامية الهند الحقيقية هي لامية القاضي عبد المقتدر، وصفاً، ثم ألحقت بها لامية غلام لشهرته وجودة شعره وشهرته وذيوع شعره، ولأنه سمى قصيدته تصريحاً بـــ «لامية الهند»، ومن هنا نرى أن لامية الهند الملقبة بهذا الاسم، هي قصيدة آزاد، أما قصيدة عبدالمقتدر، فهي لامية من عيون الشعر الهندي المكتوب بالعربية.

دراسة الشعر المكتوب بالعربية في أرض الهند:

كانت مدارسة الشعر العربي والعناية به هي الطريق الموصلة إلى نظم الشعر بالعربية في أرض الهند، إضافة إلى قاعدة صلبة من العناية بالعربية بوصفها المدخل الحتمي لعلوم الدين، فظهرت في الهند قديماً وحديثاً دراسات تتخذ من الشعر العربي مادة لها، بل منها من تعمق حتى بلغ مبلغ النقد اللغوي، قاصداً به ذروة سنام الشعر العربي في العصر العربي الوسيط، فنجد مثلاً آزاد البلكرامي يكتب كتاباً سماه «شفاء الغليل في المؤاخذات على المتنبي»، أما دراسة الشعر العربي في العصر الحديث فنادرة، تكاد الدراسات المعروفة تعد على أصابع اليد الواحدة، فدرست الباحثة فضيلة محمد دياب «ظواهر الحنين في الشعر العربي القديم الجاهلي والإسلامي»، في رسالتها التي تقدمت بها لنيل درجة الدكتوراه من قسم اللغة العربية بكلية الدراسات الشرقية في جامعة البنجاب، لاهور باكستان، ١٩٩٨م، وكذلك رسالة الباحثة ياسمين أختر «الشكوى في الشعر العربي في النصف الأول من القرن العشرين»، التي تقدمت بها لنيل درجة الدكتوراه من قسم الأدبيات بكلية اللغة العربية، في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، باكستان ٢٠١٠م.

وظلت الدراسات الشعرية على قلتها موصولة، حتى العصر الحديث؛ لكن عناية الدارسين والباحثين بدراسة الشعر المكتوب بالعربية في أرض الهند، كانت أكبر فخصصت لذلك مقالات وبحوث نشرتها مجلات علمية محكمة ودوريات سيارة، وصحف ذائعة، كما وجدت دراسات تناولت الأدب العربي في إقليم معين من أقاليم الهند أو في مدرسة معينة فيها، أو لدى عَلَم معين من أعلام الهند.

وهناك بحوث علمية محكَّمة ناقشتها اللجان العلمية بالجامعات، وحاز بها أصحابها درجات علمية، ومن النوع الأخير:

١- «هندوستان كي عربى شاعرى» أي (الشعر العربي في الهند)، أطروحة دكتوراه تقدم بها د. حامد عليخان إلى قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة عليكرهـ، وقد تناول الباحث في رسالته هذه الشعر العربي في الهند من القرن الأول الهجري إلى سنة أربعين وتسع مائة وألف للميلاد، وهذه الرسالة إلى كونها معجم الشعراء أقرب منها إلى الدراسة الموضوعية الفنية؛ لأن الدراسة الفنية فيها لم تعدُ خمساً وستين صفحة من بين خمس وخمسين وأربعمائة صفحة مكتوبة باليد.

٢- «الشعر العربي في كيرالا، مبدؤه وتطوره»، أطروحة دكتوراه تقدم بها الباحث د. ويران محيي الدين الفاروقي، إلى جامعة كاليكوت، تناولت الشعر العربي في «ولاية كيرالا» وحدها، من القرن الأول إلى سنة ألفين للميلاد، وجاءت خالية من الدراسة الفنية.

٣- «الشعر العربي في الهند في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، أغراضه وخصائصه»، أطروحة ماجستير، مقدمة من الباحث ألطاف أحمد مالاني، إلى قسم الأدب والبلاغة، بكليّة اللغة العربية، في الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنوَّرة، في العام الجامعيّ ١٤٢٥هـ - ١٤٢٦هـ، تناولت دراسته في فصولها الثلاثة: «أشهر شعراء القرنين (الثالث عشر والرابع عشر)، وأهم العوامل المؤثرة في شعرهم»، و«أغراض الشعر العربي في الهند»، ثم في الفصل الثالث تناول «الخصائص الفنية للشعر العربي في الهند».

٤- «الشيخ أحمد رضا خان شاعراً عربياً مع تدوين ديوانه العربي» أطروحة دكتوراه مقدمة من الباحث شاهد علي النوراني، إلى قسم اللغة العربية وآدابها، بجامعة بنجاب لاهور، باكستان، [يرقم: M١٩٧٥٨٣]؛ قسمها الباحث إلى قسمين رئيسين الدراسة الأكاديمية ثم الديوان العربي لأحمد رضا خان، في الدراسة العلمية تناول الباحث أثر البيئة في شعر أحمد رضا خان ثم اغراضه الشعرية في ديوانه، ثم دراسة تحليلية نقدية للديوان.

٥- «الشعر العربي في باكستان من ١٩٤٧م إلى ٢٠٠٠م، دراسة نقدية»، أطروحة دكتوراه مقدمة من الباحث حامد أشرف همداني، إلى القسم العربي، بالكلية الشرقية، في جامعة بنجاب، لاهور، باكستان ٢٠٠٦م، وقدم الباحث موضوعه في أربعة أبواب الأول استعرض فيه الشعر العربي عبر العصور، وفي الثاني عرض

منظور الشعر العربي في باكستان لدى كل من المدارس الدينية والمعاهد العلمية الحكومية، أما الثالث، فتناول فيه شعراء العربية في باكستان، ثم جعل الباب الرابع دراسة نقدية تقويمية [تقييمية] للشعر العربي في باكستان، فدرس فيه أغراض وأصناف الشعر العربي في باكستان واتجاهاته الجديدة ومكانته.

٦- «أثر القرآن والسنة في شعر الإمام أحمد رضا خان، دراسة تحليلية ونقدية لشعره الأردي والعربي والفارسي»، أطروحة دكتوراه مقدمة من الباحث الحافظ محمد ظفر إقبال، إلى قسم اللغة العربية وآدابها، بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية، في جامعة فيصل آباد، باكستان ٢٠١١م، جاءت الرسالة في ستة أبواب الأول منها تناول حياة الشيخ وثقافته العلمية والأدبية، والثاني استقرأ الأغراض الشعرية عنده، والثالث والرابع والخامس درس فيها الباحث أثر القرآن الكريم والحديث النبوي في شعره الأردي والعربي والفارسي، ثم خصص الباب السادس لدراسة أثر اللغة العربية في شعره الأردي والفارسي.

إضافة إلى عدد من الأطروحات العلمية المقصورة على الشعر المكتوب بالعربية في أرض الهند، بخلاف عشرات الرسائل التي درست الشعر دراسة جزئية في سياق الأدب المكتوب بالعربية في أرض الهند، وكلها لا تزيدنا إلا عطشاً وأسفاً على فرط إهمال العرب للغتهم، وتعيد إلى حلوقنا الغصة التي حاكها الباحث المثابر فضيلة الدكتور أحمد إدريس، في كتابه الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين، إذ قال في استهلاله لمقدمة كتابه: «وددت لو أن ألفاً أو نصف ألف من الباحثين العرب قسموا أنفسهم بين مكتبات شبه القارة التي تضم الهند وباكستان وبنغلاديش، ونفضوا التراب عن ألوف الكتب العربية التي كتبها أبناء هذه الدول...»[١].

١ - الأدب العربي في شبه القارة الهندية، ص ١.

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ثم أما بعد؛ فستظل اللغة العربية هي المشترك العقدي بين المسلمين في كل أصقاع العالم؛ لذلك يعد أثرها مقياساً لقوة العقيدة في كل الثقافات التي اعتنق أهلها الإسلام، وقد ظهر الأثر اللغوي للعربية بوضوح شديد في الثقافة الهندية على نحو أكبر من الثقافات الإسلامية الأخرى. من هنا جاء بحثي هذا؛ «الشعر المكتوب بالعربية في شبه القارة الهندية».

وقد وقف البحث على عدد من النتائج نورد ههنا أبرزها، ثم أهم التوصيات التي انتهى إليها الباحث آملاً أن تجد صدى في الواقع التطبيقي وأن يفيد منها الباحثون والثقافة العربية، ويطرحها الباحث في سياق موضوعه.

أولاً النتائج: أبرز النتائج التي انتهى إليها البحث:

- الهجرات كانت دُولَةً بين شعوب الماء فهاجر من الهند إلى الجزيرة العربية والعراق جماعات من: الزط والبياسرة والسبابجة والبلوش واللواتيا والتكاكرة والميد والأساورة والأحامرة، وغيرهم عن طريق اليمن وفارس؛ كما هاجرت أقوام من العرب إلى الهند، من اليمن وعمان والبحرين وعسير ومصر وغيرها؛ وذلك لأسباب تجارية وسياسية.
- نشأ الاستعراب الهندي قبل عصور التدوين في الثقافتين، فكانت للعرب قبل الميلاد بزمن طويل صلات تجارية منظمة بالهند، ومنذ عهد مبكر من عهود النبوة الأولى كان للهنود وجودهم في الإسلام.
- كان للأدب العربي نظماً ونثراً نصيب وافر من عناية أهل الهند، فوجد من أقسام النثر الخطابة والمقامة والمقالة والقصة والمنتخبات الأدبية وشروح القصائد. أما الشعر المكتوب بالعربية فلم يبزغ عندهم إلا في القرن الثاني الهجري تقريباً، فوجد شعراء مفلقون خاضوا في كل قول وفن وعبروا بالشعر عن مشاعرهم وأوطانهم، كما ساندوا قضاياهم العقدية واجتهدوا لإصلاح مجتمعاتهم به.
- عالج الشعر المكتوب بالعربية القضايا والموضوعات الرئيسة التي عالجها الشعر العربي في مواطنه العربية، وتنوعت أشكال القصيدة تنوعاً كبيراً، ربما بلغ حد المغالاة لدى بعض الشعراء، كما اهتموا بالشكل والقالب واهتموا بالوجدان ونقل المشاعر والأحاسيس، ويُعد المديح النبوي من أبرز موضوعات الشعر المكتوب بالعربية في شبه القارة الهندية، إلى جانب الإخوانيات والمناسبات ومديح العلماء والرثاء وحساب الجمل، مما لهم عناية بالغة به في قصائدهم.

- تجاوز بعض شعرائهم المدائح النبوية إلى الاستنجاد برسول الله صلى الله عليه وسلم، في حقب الأزمات؛ لأنه يجسد الدعم النفسي والطاقة الروحية للأقلية المسلمة في الهند، كما كانت لهم في العصر الحديث عناية بالغة بالدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومواجهة منتقديه ومجابهتهم.
- يعد من أشهر شعراء العربية وأميرهم في أرض الهند السيد غلام علي آزاد بن السيد نوح الحسيني النسب الواسطي الأصل البلكرامي المولد والمنشأ، الملقب بحسان الهند، لكثرة مدحه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن مساهماته المهمة الترجمة من الشعر الهندي إلى الشعر العربي؛ فكان حلقة وصل بين الشعرين العربي والهندي.
- من أهم الروافد المؤثرة في مسيرة الشعر العربي في أرض الهند الرافد الثقافي والرافد العقدي والرافد الحضاري.
- تعد المتابعات الشعرية من صور التقليد الشعري وإن تضمنت التجديد في بعض نماذجها، ومن هذه الألوان المعارضات والمناقضات والممحِّصات والمفسِّرات الشعرية.
- اجتهد شعراء شبه القارة الهندية في الإفادة من التراث الفني لفنون الشعرين الهندي والفارسي، في صوغ وبناء القصيدة العربية، من حيث الصوغ والدلالة، فجلبوا معاني جديدة وأنماطاً دلالية وتعبيرية لم تعهدها الذهنية العربية، مثل بعض الآثار الثقافية المنقولة عن بيئاتهم.
- لحق القصيدة العربية تجديد في الموسيقا والتشكيل العروضي والبناء، وبدأت تلك المحاولات لدى الرواد من شعراء العربية في شبه القارة الهندية، فزاد آزاد البلگرامي إلى العروض العربي الموروث أشكالاً استمدها من أساليب العروض الفارسي، مثل المثنوي والمردف والمستزاد، ونهج الشعراء نهجه في ذلك.
- ومن صور التجديد ميل بعض الشعراء المحدثين لكتابة قصائدهم العربية على صورة شعر التفعيلة، فمنهم من وفق في ذلك، ومنهم من وقع أسيراً للتقليدية العربية.
- تنوع الاستخدام الموسيقي لدى شعراء العربية في شبه القارة الهندية، وكانت عنايتهم بالموسيقا الظاهرة ممثلة في العروض والقافية، عناية واضحة، وشأنهم شأن الشعراء العرب، كانت أكثر البحور دوراناً في قصائدهم «الطويل والبسيط والكامل والوافر والخفيف والرمل»، وربما يرجع ذلك لشيوع استخدام هذه البحور في الشعر

الأوردي، كما اعتنوا بالموسيقا الداخلية ممثلة في فنون البديع العربي وأفادوا من البلاغة الهندية.

- من أرفع نماذج شعر العربية في الهند اللامية، وتنسب للهند نسباً صريحاً لاميتان، لامية القاضي عبد المقتدر الدهلوي، ولامية آزاد البلگرامي.

ثانياً التوصيات: يوصي الباحث بأمور منها:

- الاهتمام العربي بالشعراء الهنود الذين يكتبون بالعربية، والعناية بنتاجهم عناية خاصة؛ لأنهم الصوت الحي للعربية في تلك البقاع، فهم يعدون العمق العربي في أرض الهند للهند المسلمة، وهم عون لإخوانهم المسلمين، وزورق نجاة لهم عند الحاجة إلى فهم أمور الدين، والقدوة لمن أراد التعمق في علوم الشرع، فلا تعمق في العلوم العقدية ولا فقه لدقائقها بعيداً عن قنطرة اللغة العربية.
- كما يوصي البحث بإنشاء جائزة عربية رفيعة المستوى للشعر المكتوب بالعربية في البلدان غير العربية بعامة، وبوساطة شعراء غير عرب بخاصة، ومن يحافظ منهم على تقاليد (كلاسيكيات) عمود الشعر العربي الموروث على نحو أخص.
- تشكيل فريق بحثي مؤسسي لمراجعة المكتبات الهندية وتسجيل كتبها النادرة ومخطوطاتها، ورصد تراثنا العربي في تلك البقاع.
- إنشاء كرسي للدراسات العربية في شبه القارة الهندية وشرق آسيا لمتابعة ذلك والإفادة منه وتنميته تمهيداً لاستغلاله عقدياً وسياسياً واقتصادياً في المستقبل، إن شاء الله.
- كما يوصي الباحث شباب باحثي العربية بالاتجاه خارج النطاق الجغرافي العربي، وتقليب تربته الخصبة، والكشف عن كنوزه، والاتجاه شرقاً إلى الهند والصين، وجنوباً إلى جزر المحيط الهندي والهادي وأستراليا، وغرباً إلى إفريقيا السوداء؛ وشمالها جزر مالطة وتكريت وصقلية، فالكنوز العربية في تلك الأصقاع مذهلة، بكل ما تعنيه الكلمة من دلالة، تكاد تضاهي كنوز الأندلس، والفارق بينهما في النفسية البحثية والعلمية للعرب، أن العرب هم المسؤولون مسؤولية مباشرة عن تراث الأندلس، بينما التراث العربي في جل تلك الأصقاع هو في المقام الأول من نتاج أهلها، من غير الغرب.

والله أسأل التوفيق والسداد والصواب والرشاد في القول والعمل.

مكتبة البحث

أولاً؛ الأصول الدينية الرئيسة:

١ – **القرآن الكريم.**

٢ – **السنة النبوية المطهرة.**

ثانياً؛ الكتب العربية:

١ – إدريس، أحمد: **الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين**، ط١– مؤسسة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ١٩٩٨م.

٢ – آزاد البلگرامى، فقير (مير) غلام علي: **ديـــــــــــــوان آزاد**، ج١ طبع بمطبعة كنز العلوم، حيدر آباد، د.ت. ج٢ طبع بمطبعة لوح محفوظ – حيدر آباد دكن، د.ت. ج٣ طبع بمطبع كنز العلوم، حيدرآباد دكن، د. ت.

٣ – آزاد البلگرامي، فقير (مير) غلام علي: **سبحة المرجان في آثار هندوستان**، تقديم وتحقيق: محمد سعيد الطريحي، ط١ – دار الرافدين للطباعة والنشر، بيروت – بغداد ٢٠١٥م.

٤ – الأصطرخي، أبو إسحاق بن إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي: **مسالك الممالك**، دار صادر– بيروت (د.ت)، مصورة عن طبعة ليدن، مطبعة بريل، سنة ١٩٢٧م.

٥ – الأصفهاني، أبو الفرج: **الأغـــــــــــــــاني**، تصحيح أحمد الشنقيطي، الناشر محمد ساسي المغربي، مطبعة التقدم بمصر، القاهرة ١٣٢٣هـ، ١٦/ ١٣٠.

٦ – الألوائي، محيي الدين: **الأدب الهندي المعاصر**، ط١ – دار العلم للطباعة، القاهرة ١٣٩٢هـ –١٩٧٢م.

٧ – أنيس، إبراهيم: **موسيقى الشعر العربي**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٢، القاهرة ١٩٥٢م.

٨ – بابا جلاسي، غلام النصير الجلاسي: **التبيان في شهر رمضان**، ط ٢، مطبعة أسد محمود، راو البندى، الهند ١٤٢٣هـ.

٩ – بكار، يوسف: **جماعة الديوان وعمر الخيام**، دراسات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ٢٠٠٤م.

١٠ – البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى: **فتوح البلدان**، تحقيق: محمد رضوان، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٥٩م.

١١ – تسليم، غلام جيلاني بادشاه قادري الجشتي: **ديوان تسليم**، مرتبة (تصنيف): خاكسار شاه محمد ولي الله قادري اديب كلشن آبادي، مطبع محبوب النظائر مال حيدر آباد، ١٣٣٤هـ.

١٢ – التهانوي، محمد علي الفاروقي: **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق علي دحروج، تقديم ومراجعة رفيق العجم، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ١٩٩٦م.
١٣ – الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: **كتاب البيان والتبيين، كتاب العصا**، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٧– مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.
١٤ – الجاحظ، **كتاب الحيوان**، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٢ – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة ١٣٨٤هـ – ١٩٦٥م.
١٥ – الحسيني الجلالي، محمد رضا: **ثبت الأسانيد العوالي**، ط١– مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، ، قم: إيران، جمادى الآخرة ١٤١٧هـ.
١٦ – ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي: **كتاب صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٢م.
١٧ – الدخيل، حمد بن ناصر: **حمزة بن بيض الحنفي حياته وشعره**، ط١ – النادي الأدبي بالرياض، ١٤١٨هـ.
١٨ – الذهبي، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرناؤوط وبشار معروف وآخرون، ط ١ – مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
١٩ – الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني: **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق عبد الستار فراج، ط١– سلسلة التراث العربي (١٦)، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، مطبعة حكومة الكويت، الكويت ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م.
٢٠ – الزركلي، خير الدين: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط ١٥ – دار العلم للملايين، بيروت مايو ٢٠٠٢م.
٢١ – السموأل، ديوان السموأل، جمعه عيسى سابا؛ ضمن كتاب: **ديوانا عروة بن الورد والسموأل**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.
٢٢ – السهارنفوري، فيض الحسن: **ديوان الفيض**، شرحه وحقق غوامضه وقدم له الدكتور ظهور أحمد أظهر، ط – المجمع العربي الباكستاني، لاهور، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
٢٣ – السيرافي، أبو زيد حسن بن يزيد (المتوفى: بعد ٣٣٠هـ)، **رحلة السيرافي**، تحقيق: عبد الله الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٩م.
٢٤ – الشاروني، يوسف: **أخبار الصين والهند لسليمان التاجر وأبي زيد حسن السيرافي**، ط ١ – الدار المصرية اللبنانية، القاهرة رمضان ١٤٢٠هـ – يناير ٢٠٠٠م.

٢٥ – الصفدي، صلاح الدين الصفدي: **الغيث المنسجم في شرح لامية العجم**، ط١ – المطبعة الأزهرية المصرية، القاهرة ١٣٠٥هـ.

٢٦ – الضبي، أبو العباس المفضل بن محمد، **ديوان المفضليات**، شرح أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الانباري، تحقيق كارلوس يعقوب لايل، طبع على نفقة كلية أكسفورد، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٣٠م.

٢٧ – الطهراني، آقا بزرگ: **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**، /ج ١٨ كشف – ليلى ومجنون/، ط٣– دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٣م.

٢٨ – عبد الرؤوف، محمد عوني: **بدايات الشعر العربي بين الكم والكيف**، ص ٢١، مكتبة الآداب، القاهرة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٢٩ – عثمان، عثمان بن سعيد باعثمان الحاج، **قدوم العرب إلى الهند**، ترجمة حامد بن عبيد بن خليفة، كتب بخط مدرس حبيب حسين بن حفيظ بالفقيه، ط١ – الجمعية اليمنية بالهند، باركس حيدرآباده، أندهرابرديش الهند، ١٩٩٧م.

٣٠ – ابن عساكر، علي بن الحسن، **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٣١ – عمر، أحمد مختار: **البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب**، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٢م.

٣٢ – فقير، محمد أفضل: **شآبيب الرحمة**، تقديم د. ظهور أحمد أظهر، لاهور، مكتبة كاروان، باكستان، ١٤١٣هـ.

٣٣ – فنسنك، أ.ي.، **كنوز السنة**، ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي، إدارة ترجمان السنة، ٧ – أيبك رود – لاهور، مطبعة معارف لاهور ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م، (مقدمة محمد رشيد رضا).

٣٤ – قلندر، محمد جميل: **حلم الفردوس الأبهى**، ط١– إسلام آباد، منشورات محمد جميل قلندر، رجب ١٤٠٧هـ، مارس ١٩٩٧م.

٣٥ – القنوجي، الأمير صديق حسن خان: **أبجد العلوم**، أعده للطبع: عبد الجبار زكار، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٧٨م.

٣٦ – القنوجي، الأمير صديق حسن خان: نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان، عني بنشره: محمد عطية الكتبي، ط ١، المطبعة الرحمانية بمصر، القاهرة ١٣٣٨هـ – ١٩٢٠م.

٣٧ – القنوجي، الأمير صديق حسن خان: **إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين**، مطبع نظامي، كانپور، ١٢٨٨هـ.

٣٨ – الكرباسي، محمد صادق: **المدخل إلى الشعر البشتوي**، دائرة المعارف الحسينية، لندن ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.

٣٩ – الكرباسي، محمد صادق: **المدخل إلى الشعر الحسيني**، ط١، دائرة المعارف الحسينية، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٤٠ – الكرباسي محمد صادق: **المدخل إلى الشعر الفارسي**، دائرة المعارف الحسينية، لندن ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م

٤١ – اللكهنوي الندوي، عبد الحي بن فخر الدين الحسني: **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الاعلام، (المسمى بـ «نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر»)**، ط١ – دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٤٢ – مالاني، ألطاف أحمد: **دراسات أدبية**، إصدار نادي المدينة المنورة الأدبي، المجلد الرابع، ط١، ١٤١٦هـ–١٩٩٥م.

٤٣ – ابن المبرد، يوسف بن الحسن بن عبد الهادي: **محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الفريح، الجامعة الإسلامية بالمدينة – أضواء السلف، ١٤٢٠ – ٢٠٠٠م.

٤٤ – المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين: **ديوان المتنبي**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٤٥ – المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٥ – دار الفكر العربي، بيروت ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.

٤٦ – المعري، أبو العلاء: **شرح ديوان حماسة أبي تمام**، دراسة وتحقيق: حسين محمد نقشة، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٤٧ – ابن معصوم، السيد علي صدر الدين بن أحمد نظام الدين الحسني: **سلافة العصر في محاسن الشعراء من كل مصر**، ط٢، مطابع علي بن علي، قطر– الدوحة ١٣٨٢هـ.

٤٨ – المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالبشاري: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط ٣ – مكتبة مدبولي، القاهرة ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٤٩ – ابن منظور، ابن المكرم المصري: **لسان العرب**، ط٣– دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٥٠ – الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري: **مجمع الأمثال**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م.

٥١ – مؤنس، حسين: **الحضارة** دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، ط٢، سلسلة عالم المعرفة (٢٣٧)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سبتمبر ١٩٩٨م.

٥٢ – الندوي، أبو الحسن علي الحسني: **أضواء على الحركات والدعوات الدينية والإصلاحية ومدارسها الفكرية... في الهند، المجمع الإسلامي العلمي**، لكهنو (الهند)، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

٥٣ – هلال، عبد الغفار حامد: **أصل العرب ولغتهم بين الحقائق والأباطيل**، دار الفكر العربي، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

ثالثاً؛ الدوريات العربية:

١ – إبراهيم، سمير عبد الحميد: **الاتجاه الإسلامي في أدب شبلي النعماني**، مجلة جامعة الإمام (العدد ١٧)، رجب ١٤١٧هـ، ص. ص. ٢٩٢ – ٣٥٩.

٢ – أحمد، جميل: **نظرة إجمالية في حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي في القرنين الثامن والتاسع عشر الميلادي**، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المجلد الخمسون، الجزء الثاني، ص ٣١٧، ربيع الأول ١٣٩٥هـ – نيسان أبريل ١٩٧٥م.

٣ – بشير، محمد: **نظرات في البحور المتداولة بكثرة في الشعر العربي واستخدامها في الشعر الأردي (دراسة تقابلية)**، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور– باكستان، العدد الثاني والعشرون، ٢٠١٥ م، ص. ١٣–٥٧.

٤ – الخالدي، عمر: **نتائج هجرة الحضارمة إلى الهند: الوجود العربي في حيدر آباد**، مجلة الدارة ص ٢٢٤، الجزء الثالث، السنة العاشرة، العدد ٣٩، ربيع الثاني ١٤٠٥هـ، ديسمبر ١٩٨٤م.

٥ – الخالدي، عمر: **عرب حضرموت في حيدر آباد**، ترجمة جمال محمود حامد، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ص ١٤٧، مجلد ١٢، عدد ٤٥، مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، يناير ١٩٨٦م.

٦ – عبد العال، خليل عبد الحميد: **سيد أحمد خان ١٨١٧ – ١٨٩٨م والمصير السياسي لمسلمي الهند**، مجلة الدارة، السنة الثامنة، العدد الثلاثون، المحرم ١٤٠٣هـ / أكتوبر ١٩٨٢م، ص. ص. ١٩٠ – ٢٢٣.

٧ – فاروق، عمر: **جوانب مهمة من العلاقات اللغوية والأدبية بين العربية والأردية**، مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد ٤٦، العدد الثاني، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، باكستان ٢٠١١م، ص. ص ١١١ – ١٣٢.

٨ – الكاكوروي، مسعود أنور العلوي: **مساهمة أوده في خدمة اللغة العربية وآدابها ١٧٢١ – ١٨٥٦م**، مجلة ثقافة الهند، مج ٤٣، ع ١، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، آزاد بوان، نبو دلهي، الهند، ١٩٩٢م، ص ٨١.

٩ – كروانل، محمد علي الوافي: **الفُلْكلُور المَلَيْبَارِي فِي الهِنْدِ فُلْكلُورٌ عَرَبِيٌّ إسلاميٌّ**، مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة الثالثة والعشرون، العدد الثاني والتسعون، تصدر عن قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ربيع الأول ١٤٣٧هـ/ كانون الأول ديسمبر ٢٠١٥م، ص ٦٧.

١٠ – محسن، عبد الكبير: **محاكاة شعراء العربية في شبه القارة الهندية (الهند – باكستان) الشعر العربي التقليدي**، مجلة آفاق الثقافة والتراث، (دائرة البحث العلمي والتراث بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث)، العددان ٢٥ – ٢٦، السنة السابعة، ربيع الأول ١٤٢٠هـ – يوليو ١٩٩٩م، ص. ص ٥٥ – ٦٣.

١١ – الندوي، محمد أَنْظَر: **جهود الشخصيات الهندية ذات الأصول اليمنية العربية في إثراء حيدرآباد الدكن**، ثقافة الهند، مج ٦٤، العدد ٢٠١٣/١م. ص ١١٥ وما بعدها.

١٢ – همداني، حامد أشرف: **الشعر العربي في باكستان بين الأصالة والتجديد**، مجلة القسم العربي، العدد الأول، لاهور باكستان، جامعة البنجاب.

١٣ – الهندي، محمد يوسف: **بدء العلاقات العلمية بين العرب والهند**، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، القاهرة، المجلد ١٢، الجزء الأول، مايو ١٩٥٠م، ص ٩٧.

رابعاً: أطروحات جامعية (أكاديمية):

١ – إلهي بخش، خادم حسين: **أثر الفكر الغربي في انحراف المجتمع المسلم في شبه القارة الهندية**، (رسالة دكتوراه)، قسم الدراسات العليا الشرعية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٠٤هـ – ١٤٠٥هـ = ١٩٨٤م – ١٩٨٥م.

٢ – بشير، محمد: **العروض بين العربية والأردية**، رسالة مقدمَّة لنيل درجة الماجستير في كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، ١٩٩٢م.

٣ – مالاني، ألطاف أحمد: **الشعر العربي في الهند في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين أغراضه وخصائصه**، (ماجستير)، قِسمُ الأدب والبلاغة، كليّة اللغةِ العربيةِ، الجامعة الإسلاميَّة بالمدينةِ المنوَّرة، ١٤٢٥هـ – ١٤٢٦هـ.

٤ – همداني، حامد أشرف: **الشعر العربي في باكستان من ١٩٤٧م إلى ٢٠٠٠م، دراسة نقدية**، (رسالة دكتوراه مقدمة إلى القسم العربي بالكلية الشرقية)، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان ٢٠٠٦م.

خامساً؛ الندوات والمؤتمرات العلمية:

١ – طعيمة، رشدي أحمد: **تدريس اللغة العربية في سياق إسلامي**، ندوة تطوير اللغة العربية، جامعة بروناي دار السلام، سلطنة بروناي، ١٩٩٢م.

سادساً؛ المخطوطات:

١ – آزاد البلگرامى، فقير (مير) غلام علي: **تذكرهء يد بيضا**، (مخطوطة محفوظة لدى المركز الأفغاني بجامعة كابول برقم ٧-٠٠٠٣٢٩٤٥-ACKU-٣)

٢ – الأقبرسي، علاء الدين بن أقبرس القاهري: **تحكيم العقول بأفول البدر بالنزول**، مخطوط، في باريس ٣١٢٥.

٣ – الدماميني، بدر الدين محمد بن أبي بكر الـــدماميني: **نزول الغيث على الغيث في نقد شرح الصفدي**، مخطوط في ليدن ٦٥٨-٦٥٧ وباريس ٣١٢٤ والإسكوريال ثان ٥٦٠، ١، ٣٢٥.

سابعاً؛ المراجع غير العربية:

(أ) الأردية:

– كتب بالأردية:

١ – بلگرامي، الشيخ مولوي أوحد الدين: **نفائس اللغات**، در مطبع نامي منشي نوال اكشور، لكهنو شوال ١٣٠١هـــ – أغسطس ١٨٨٤م.

– دوريات بالأردية:

١ – **جريدة كواه الأوردية**، تصدر بحيدر آباد، عدد خاص عن اليمن، صدر بتاريخ ٢٠١٠/١٠/٢٩م – ٢٠١٠/١١/٤م.

٢ – ندوي: عبد المجيد: **عربى زبان وادبيان مين هندى اثرات**، مجلة معارف الأردية الصادرة في الهند، محرم ١٣٨٩هـــ/أبريل ١٩٩٦م، ج ١٠٣، ع ٤. ص ٢١٤.

(ب) الفارسية:

– كتب بالفارسية:

١ – آزاد البلگرامي، السيد غلام علي: **خزانهء عامره**، در مطبع مُنشى نول كشور واقع كان بور به طبع مُزَيّن كردید، بمبى، ١٢٧١هـــ.

٢ – آزاد البلگرامي، السيد غلام علي: **مآثر الكرام**، موسوم به «**سَروِ آزاد**»، (دفتر أول)، بسعى واهتمام أحقر الأنام عبد الله خان، از كتب خانه آصفيه حيدر آباد دكن شايع كردید، در مطبع مفيد عام أكره باهتمام محمد عليخان صوفى مطبوع شد، سنة ١٩١٠م مطابق ١٣٢٨هـــ. (دفتر ثانى)، بسعى وتصحيح وتحشى عبد الله خان، وبه اهتمام مولوى عبد الحق صاحب، در مطبع دُخانى رِفَاهِ عَام لاهور دارُ

السلطنت بنجاب مطبوع شُده، واز طرف مصحح از كتب خانه آصفيه حيدر آباد دكن شائع كردید سبتمبر ١٩١٣م شوال ١٣١٣هـ.

٣ – پاكرو، فاطمه: **زيبايي شناسي شعر فارسي** (جماليات الشعر الفارسي)، روزگار، تهران، ١٩٨٣م.

٤ – نصير، نصير الدين: **دين همه اوست، كولره شريف**، إسلام آباد، مهرية نصيرية، كتب خانة، (د.ت.).

(ج) كتب بالإنجليزية:

١- Chirol, Valentine; **Indian Unrest**, MacMillan & Co., Ltd., London, ١٩١٠.

٢- Gopal, Ram; **Indian Muslims—A Political History (١٨٥٨–١٩٤٧)**, New York: Asia Pub. House ١٩٥٩.

٣- Hunter, W. W. **The Indian Musalmans,** ٣ed, London, Trubner and Company, ١٨٧٦.

٤- khan, Abdul Muid; **The Arabian Poets of Golconda** (Bombay: University of Bomby, ١٩٨٣.

٥- Qureshi, Ishtiag Hussain; **The Muslim Community of Indo-pakistan Sub-continent**, (The Hague: s-Gravenhage, ١٩٦٢).

ثامناً؛ المراجع الإلكترونية:

١ – موقع **پژوهشكده باقرالعلوم:**

http://www.**pajoohe**.com/fa/index.php?Page=definition&UID=٣٦٢٣٣

٢ – موقع **صحيفة ماتربوم** الهندوسية (تصدر بالمالالمية في كيرالا):

http://www.**mathrubhumi**.com

تاسعاً؛ المكاتبات والمراسلات:

١ – **الكُتّفُرَمِيِّ المَلَيْبَارِيِّ، محمود شماس الوافي الشافعي**، باحث بدرجة الماجستير في الفقه الشافعي ومهتم بالنصوص المكتوبة بالعربية في الهند؛ (صاحب مدونة نداء الهند).

٢ – **كرواتل، محمد علي وافي:** باحث بدرجة الدكتوراه في مركز الدراسات العربية والإفريقية /جامعة جواهرلال نهرو نيودلهي الهند: رسائل خاصة إلى الباحث؛ (صاحب مدونة ذكريات الوافي).